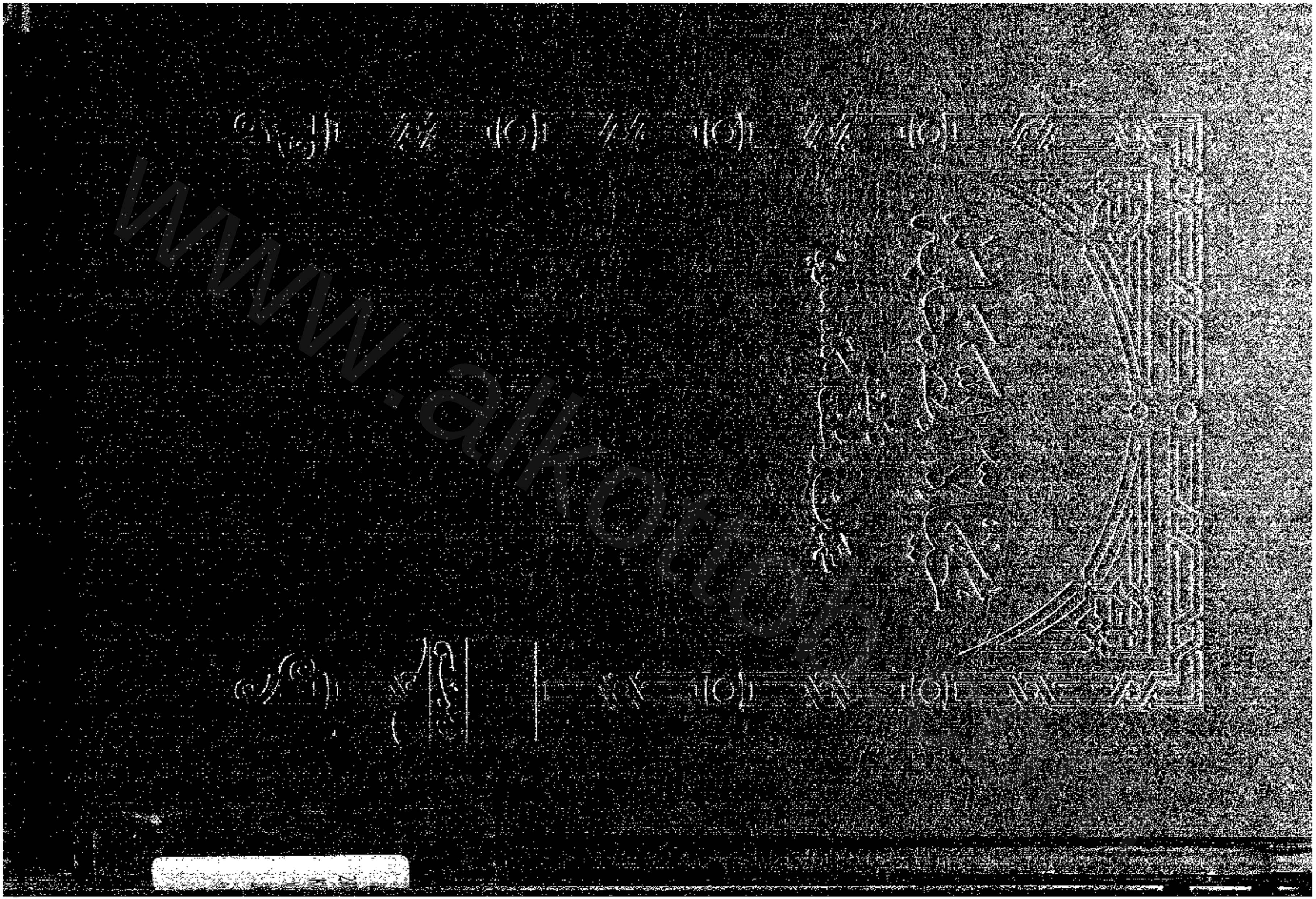

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

حياة الصحابة

www.alkottob.com

www.alkottob.com

حياة الصحابة

تأليف

محمد بن يوسف الكاندهلوي

قدّم له

أبو الحسن علي الحسني الندوي

المجلد الحادي عشر

نوبليس

www.alkottob.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

اسم المجموعة:	حياة الصحابة
اسم الكتاب:	المجلد الحادي عشر
المؤلف:	محمد بن يوسف الكاندهلوي
التدقيق والمراقبة:	قسم الدراسات في دار نوبِليس
قياس الكتاب:	17 × 24
عدد الصفحات:	200
عدد صفحات المجموعة:	2400
مكان النشر:	بيروت
دار النشر والتوزيع:	دار نوبِليس
تلفاكس:	961 (1) 58 34 75
هاتف:	961 (3) 58 11 21 - 961 (1) 58 11 21
بريد إلكتروني:	NOBILIS_INTERNATIONAL@hotmail.com
الطبعة الأولى:	2006

www.alkottob.com

الباب السادس عشر

خطب الصحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه يخطبون الناس في الجمع والجماعات، والحج والغزوات، وجميع الحالات، ويحرِّضونهم على امتثال الأوامر وإن كانت خلاف المشاهدات والتجربات؟ وكيف كانوا يزهِّدونهم في الدنيا ولذاتها العاجلة، ويرغبِّونهم في الآخرة ولذّاتها الباقية؟ فكأنهم كانوا يقيمون الأمة المسلمة غنيَّها وفقيرَها وخواصَّها على امتثال الأوامر المتوجِّهة إليهم من الله ورسوله، ببذل نفوسهم، وإنفاق أموالهم، ولم يكونوا يقيمونهم على الأموال الفانية والأمتعة الزائلة.

www.alkottob.com

www.alkottob.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أول خطبة لمحمد رسول الله ﷺ

أخرج البيهقي عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمٰن بن عوف ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد أيها الناس فقدِّموا لأنفسكم، تَعَلَّمُنَّ والله ليُصعَقَنَّ أحدكم، ثم ليدَعَنَّ غنمه ليس لها راع، ثم ليقولَنَّ له ربه ـ وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ـ: ألم يأتِك رسولي فبلَّغك، وآتيتك مالاً وأفضلتُ عليك؟ فما قدمتَ لنفسك؟ فينظر يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً، ثم ينظر قدّامه فلا يرى غير جهنَّم، فمن استطاع أن يقيَ وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة؛ فإن بها تُجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته». ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرى فقال: «إنَّ الحمد لله أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، إن أحسن الحديث كتاب الله، قد أفلح من زيَّنه الله في قلبه، وأدخله في الإسلام بعد الكفر، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أحبُّوا من أحبَّ الله، أحبوا الله من كل قلوبكم، ولا تَمَلُّوا كلام الله

2007

www.alkottob.com

وذكره ولا تَقْسُ عنه قلوبكم؛ فإنَّه من (كل ما يخلق اللَّه) يختار ويصطفي، فقد سمّاه (اللَّه) خيرته من الأعمال، وخيرته من العبادة، والصالحَ من الحديث، ومن كل ما أوتي الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، واتَّقوه حق تقاته، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم، وتحابُّوا بروح الله بينكم. إن الله يغضب أن يُنكث عهده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». وهذه الطريق مرسلة. كذا في «البداية» (3/ 214). وقد أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بألفاظ أخرى مختصراً كما تقدم.

* * *

خطبته ﷺ في الجمعة

أخرج ابن جرير (2/ 115) عن سعيد بن عبد الرحمٰن الجمحي أنه بلغه عن خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة صلاَّها بالمدينة في بني سالم بن عوف: «الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأومن به ولا أكفره، وأعادي مَنْ يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبدُه ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة، على فَتْرة من الرسل وقِلّة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان ودُنُوٍّ من الساعة، وقرب من الأجل، من يطع الله ورسوله فقد رَشَد، ومن يعصهما فقد غوى وفرَّط؛ وضلَّ ضلالاً بعيداً وأوصيكم بتقوى الله، فإنّه خيرُ ما أوصى به المسلمُ المسلمَ أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذَّركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكراً، وإن تقوى الله لمن عمل به على وَجَل ومخافةٍ من ربه، عَوْنٌ صدق على ما تبغون من

www.alkottob.com

أمر الآخرة، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية، لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً في عاجل أمره، وذُخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً، ويحذِّركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد، والذي صدَّق قوله، وأنجز وعده لا خُلف لذلك، فإنه يقول عز وجل ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: 29] فاتَّقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية؛ فإنه من يتّق الله يكفِّر عنه سيئاته ويُعظِم له أجراً، ومن يتَّق الله فقد فاز فوزاً عظيماً، وإن تقوى الله يُوَقِّي مقته، ويُوَقِّي عقوبته، ويُوقِّي سخطه، وإن تقوى الله يبيِّض الوجوه، ويرضي الربَّ، ويرفع الدرجة، خُذُوا بحظكم ولا تفرِّطوا في جنب الله، قد علَّمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيلَه ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حقَّ جهاده، هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بيِّنة، ويحيا من حيَّ عن بيِّنة، ولا قوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله، واعملوا لما بعد اليوم، فإنّه من يصلح ما بينه وبين الله يكفِه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأنَّ الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم». قال في «البداية» (3/ 213): هكذا أوردها ابن جرير وفي السند إرسال ـ انتهى. وذكره أيضاً القرطبي في تفسيره (18/ 98) بنحوه مطوّلاً بلا إسناد.

* * *

خطباته ﷺ في الغزوات

أخرج الطبراني (2/ 2203) والبزّار (1714) عن حرار رضي الله عنه ـ رجل من أصحاب النبي ﷺ ـ قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فلقينا

www.alkottob.com

عدونا، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناس إنكم قد أصبحتم بين أخضر وأصفر وأحمر وفي الرحال ما فيها، فإذا لقيتم عدوَّكم فقُدُماً قُدُماً؛ فإنه ليس أحد يحمل في سبيل الله إلا ابتدرت إليه ثنتان من الحور العين، فإذا استشهد فإن أول قطرة تقع إلى الأرض من دمه يكفِّر الله عز وجل عنه كل ذنب، ويمسحان الغبار عن وجهه يقولان: قد أنَى لك، ويقول: قد أنَى لكما». قال الهيثمي (5/ 275): وفيه العباس بن الفضل الأنصاري وهو ضعيف.

أخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ لما نزل الحِجْر في غزوة تبوك، قام فخطب الناس، فقال: «يا أيها الناس، لا تسألوا نبيكم عن الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم ناقة، ففعل فكانت ترد من هذا الفجّ فتشرب ماءهم يوم وِرْدها، ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يصيبون من غبِّها، ثم تصدر من هذا الفجِّ، فعقروها، فأجَّلهم الله ثلاثة أيام ـ وكان وعد الله غير مكذوب ـ ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم بين السماء والأرض إلا رجلاً كان في حَرَم الله فمنعه حَرَم الله من عذاب الله» قيل: يا رسول الله من هو؟ قال: «أبو رِغَال». قال الهيثمي (7/ 38): رواه الطبراني في «الأوسط» والبزّار (1844) وأحمد بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح ـ انتهى.

أخرج الطبراني في «الكبير» (2/ 2737) عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيها الناس إني ما آمركم إلا بما أمركم الله، ولا أنهاكم إلا عما نهاكم الله عنه، فأجملوا في الطلب؛ فوالذي نفس أبي القاسم بيده إن أحدكم ليطلبه رزقُه كما يطلبه أجله، فإن تعسَّر عليكم

www.alkottob.com

شيء منه فاطلبوه بطاعة الله عز وجل». كذا في «الترغيب» (3/ 196).

أخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لما فتحت مكة على رسول الله ﷺ قال: «كُفُّوا السلاح إلا خزاعة عن بني بكر» فأذن لهم حتى صلّى العصر، ثم قال: «كفوا السلاح» فلقي رجل من خزاعة رجلاً من بني بكر من غدٍ بالمزدلفة فقتله، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال: ـ ورأيته وهو مسند ظهره إلى الكعبة ـ «إنَّ أعدَى الناس على الله من قتل في الحرم، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذُحول الجاهلية». فقام رجل فقال: إن فلاناً ابني. فقال رسول الله ﷺ «لا دعوة في الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش وللعاهر الأثلب» قالوا: وما الأثلب؟ قال: «الحَجَر». وقال: «لا صلاة بعد الغداة حتى تطلع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس». قال «ولا تُنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها». قال الهيثمي (6/ 178): رجاله ثقات، وفي الصحيح منه النهي عن الصلاة بعد الصبح وفي السنن بعضه ـ انتهى.

أخرج ابن ماجة (2628) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قام يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة، فحمد الله وأثنى عليه فقال؛ «الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن قتيل الخطإ قتيل السوط والعصا، فيه مائة من الإبل، منها أربعون خَلِفة في بطونها أولادها، ألا إنَّ كل مأثَرة كانت في الجاهلية ودم تحت قدميَّ هاتين؛ إلاَّ ما كان من سِدانة البيت وسقاية الحاج، ألاَ إنِّي قد أمضيتهما لأهلهما كما كانا».

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: طاف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القَصواء يستلم الأركان بمحجن في

www.alkottob.com

يده، فما وجد لها مناخاً في المسجد حتى نزل ﷺ على أيدي الرجال، فخرج بها إلى بطن المسيل فأنيخت، ثم إن رسول الله ﷺ خطبهم على راحلته، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: «يا أيها الناس، إن الله تعالى قد أذهب عليكم عُبِّيَّة الجاهلية، وتعظيمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل برتقي كريم على الله تعالى، ورجل فاجر شقي هينٌ على الله تعالى، إن الله عز وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13] ثم قال ﷺ: «أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم». وهكذا رواه عبد بن حميد، كما في «التفسير» لابن كثير (4/ 218).

* * *

خطباته ﷺ لشهر رمضان

أخرج ابن خزيمة عن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، قال: «يا أيها الناس قد أظلَّكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، (شهر) جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، من تقرَّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدّى فريضة فيما سواه، ومن أدّى فريضة فيه كان كمن أدّى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يُزاد في رزق المؤمن فيه. من فطَّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه، وعتقَ رقبته من النار، وكان له مثلُ أجره من غير أن ينقص من أجره شيء». قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطِّر الصائم. فقال رسول الله ﷺ: «يعطي الله هذا الثواب من فطَّر صائماً على تمرة، أو على شرَبة ماء، أو مَذْقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة،

www.alkottob.com

وآخره عتقٌ من النار، من خفَّف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم، فشهادة أن لا إلٰه إلا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن سقَى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة». قال المنذري في «الترغيب» (2/ 218): رواه ابن خزيمة في صحيحه ثم قال: (إن) صح الخبر، ورواه من طريقه البيهقيُّ، ورواه أبو الشيخ ـ ابن حِبّان ـ في الثواب باختصار عنهما ـ انتهى. وأخرجه أيضاً ابن النجار بطوله، كما في «الكنز» (4/ 323).

أخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: لما قرب رمضان خطبنا رسول الله ﷺ عند صلاة المغرب خطبة خفيفة، فقال: «استقبلكم رمضان واستقبلتموه، ألاَ وإنَّه لا يبقى أحد من أهل القبلة إلا غُفر له أول ليلة من رمضان». كذا في «الكنز» (4/ 325).

أخرج الأصبهاني في «الترغيب» عن علي رضي الله عنه قال: لمَّا كان أول ليلة من رمضان قام رسول الله ﷺ وأثنى على الله تعالى وقال: «يا أيها الناس قد كفاكم الله تعالى عدوَّكم من الجن، ووعدكم الإجابة وقال: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] ألاَ وقد وكل الله عز وجل بكل شيطان مَرِيد سبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان، ألاَ وأبواب السماء مفتَّحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة منه، والدعاء فيه مقبول» حتى إذا كان أول ليلة من العشر شدَّ المئزر، وخرج من بينهن، واعتكف وأحيا الليل، قيل: وما شدُّ المئزر؟ قال: كان يعتزل النساء فيهن. كذا في «الكنز» (4/ 323).

2013

www.alkottob.com

خطبته ﷺ في تأكيد صلاة الجمعة

أخرج ابن ماجة (ص 172) عن جابر رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغلوا، وصِلُوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة في السر والعلانية تُرزقوا وتُنصروا وتُجبروا، واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومي هذا في شهري هذا من عامي هذا إلى يوم القيامة؛ فمن تركها في حياتي ـ أو بعدي ـ وله إمام عادل جائر استخفافاً بها وجحوداً بها؛ فلا جمع الله له شمله، ولا بارك له في أمره، ألاَ ولا صلاة له، ألاَ ولا زكاة له، ألاَ ولا حجَّ له، ألاَ ولا صوم له، ألاَ ولا برَّ له حتى يتوب، فمن تاب تاب الله عليه، ألا لا تَؤُمَنَّ امرأة رجلاً، ولا يؤم أعرابي مهاجراً، ولا يؤم فاجر مؤمناً إلا أن يقهره بسلطان يخاف سيفه وسوطه». قال المنذري في «الترغيب» (2/ 31): ورواه الطبراني في «الأوسط» من حديث أبي سعيد الخدري أخصر منه.

ورواه أبو يَعْلى (4/ 2198) بإسنادين عن جابر بن عبد الله قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال: «عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قَدْرِ ميلٍ من المدينة فلا يحضر الجمعة»، ثم قال في الثانية: «عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميلين من المدينة فلا يحضرها»، وقال في الثالثة: «عسى يكون على قدر ثلاثة أميال من المدينة فلا يحضر الجمعة ويطبع الله على قلبه».

* * *

2014

www.alkottob.com

خطباته ﷺ في الحج

أخرج الحاكم (1/ 93) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجَّة الوداع فقال: «قد يئس الشيطان بأن يُعبد بأرضكم، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تُحاقِرون من أعمالكم، فاحذروا يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلُّوا أبداً: كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، إن كل مسلم أخ المسلم، المسلمون إخوة ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا ولا ترجعوا من بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». قال الحاكم (1/ 93) قد احتج البخاري بأحاديث عكرمة، واحتج مسلم بأبي أُويس، وسائر رواته متَّفق عليهم، وهذا الحديث لخطبة النبي ﷺ متَّفق على إخراجه في الصحيح: «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم مسؤولون عني فما أنتم قائلون». وذكرُ الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب، ويحتاج إليها ـ انتهى. ووافقه الذهبي.

وأخرج الطبراني (12/ 11690) **وأبو بكر الخَفَّاف في «معجمه»** وابن النجار عن ابن عباس قال: خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخَيْف، فحمد الله وذكره بما هو أهله، ثم قال: «من كانت الآخرة همّه جمع الله شمله، وجعل غناه بين عينيه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه فرق الله شمله، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له». كذا في «الكنز» (8/ 202).

وأخرج ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخَيْف بمنى فقال: «نضَّر الله عبداً سمع مقالتي فعمد بها يحدث بها أخاه. ثلاثة لا يُغِلُّ عليهن قلب مسلم: إخلاص

www.alkottob.com

العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط مِنْ ورائهم». كذا في «الكنز» (8/ 228).

وأخرج مسلم عن جابر فذكر الحديث بطوله في صفة الحج وفيه: فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرُحِّلَتْ له، فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال: «إنَّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدميَّ موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هُذَيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، واتَّقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرِّح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لم تضلُّوا بعده إن اعتصمتم به: كتابَ الله، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون»؟ قالوا: نشهد أنك قد بلَّغتَ ونصحتَ وأدَّيت. فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس «اللهمَّ اشهد، اللهمَّ اشهد» ثلاث مرات، كذا في «البداية» (5/ 148). وأخرجه أيضاً أبو داود وابن ماجة، كما في «الكنز» (3/ 23).

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: يا أيها الناس أيُّ يوم هذا»؟ قالوا: يوم حرام، قال: «فأيُّ بلد هذا»؟ قالوا: بلد حرام، قال: فأيُّ شهر هذا»؟ قال شهر حرام، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام،

www.alkottob.com

كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا». قال: فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال: «اللهمَّ هل بلغت؟ اللهمَّ قد بلغت». قال ابن عباس: فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته «فليبلِّغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». كذا في «البداية» (5/ 194). وأخرجه أيضاً أحمد وابن أبي شيبة عنه وابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما والطبراني عن عمار رضي الله عنه وأحمد والبغوي عن أبي غادية رضي الله عنه، كما في «الكنز» (3/ 25).

وأخرج أحمد عن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «استنصتِ الناس». ثم قال عند ذلك: «لا أعرفنَّ بعد ما أرى ترجعون كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». وفي رواية أخرى عنه قال في حجة الوداع: «يا جرير استنصت الناس» ـ فذكر نحوه، كما في «البداية» (5/ 197).

وأخرج مسلم عن أمِّ الحصين رضي الله عنها قالت: حججت مع رسول الله ﷺ حجّة الوداع، فرأيت أسامة وبلالاً رضي الله عنهما: أحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ، والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة. قالت: فقال رسول الله قولاً كثيراً، ثم سمعته يقول: «إن أُمِّر عليكم عبد مجدَّع ـ حسبتها قالت: أسود ـ يقودكم بكتاب الله؛ فاسمعوا له وأطيعوا». كذا في «البداية» (5/ 196). وأخرجه النَّسائي أيضاً بنحوه، كما في «الكنز» (3/ 62) وابن سعد (2/ 184) نحوه.

وأخرج أحمد عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: «إنَّ الله قد أعطى كل ذي حقٍّ حقَّه؛ فلا وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر

www.alkottob.com

وحسابهم على الله، ومن ادَّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه؛ فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بإذن زوجها» فقيل: يا رسول الله ولا الطعام؟ قال: «ذاك أفضل أموالنا». ثم قال رسول الله ﷺ: «العارية مؤدّاة، والمِنحة مردودة، والدين مقضيٌّ، والزعيم غارم». ورواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذي: حسن. وعند أبي داود عن أبي أمامة قال: سمعت خطبة رسول الله ﷺ بمنى يوم النحر.

وعند أحمد أيضاً عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يومئذٍ على الجدعاء واضع رجليه في الغَرْز، يتطاول ليُسمع الناس، فقال بأعلى صوته: «ألا تسمعون»؟ فقال رجل من طوائف الناس: يا رسول الله: ماذا تعهد إلينا؟ فقال: «اعبدوا ربَّكم، وصلُّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ذا أمركم؛ تدخلوا جنة ربِّكم». وأخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح. كذا في «البداية» (5/ 198).

وأخرج أبو داود عن عبد الرحمٰن بن معاذ التَّيْمي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى، ففتحت أسماعنا حتى كنَّا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا، فطفق يعلمهم مناسكهم، حتى بلغ الجمار، فوضع السباحتين ثم قال: «حَصَى الخَذْف» ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدَّم المسجد، وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد، ثم نزل الناس بعد ذلك. وأخرجه ابن سعد (2/ 185) وأحمد والنسائي كذلك.

وعند أبي داود أيضاً عن رافع بن عمرو المزني رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء، وعلي يعبّر عنه، والناس بين قائم وقاعد. كذا في «البداية» (5/ 198).

www.alkottob.com

وأخرج أحمد عن أبي حُرَّة الرَّقَاشي عن عمه رضي الله عنه قال: كنت آخذاً بزمام ناقة رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس، فقال: «يا أيها الناس أتدرون في أيِّ شهر أنتم؟ وفي أيِّ يوم أنتم؟ وفي أيِّ بلد أنتم»؟ قالوا: في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام، قال: «فإنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقَونه». ثم قال: «اسمعوا مني تعيشوا. ألاَ لا تظلموا، ألاَ لا تظلموا، ألاَ لا تظلموا. إنه لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفس منه. ألاَ إن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة، وإنَّ أوَّل دم يوضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطَّلب، كان مسترضعاً في بني لَيْث فقتلته هُذيل. ألاَ وأنَّ كل رباً (كان) في الجاهلية موضوع، وإن الله عز وجل قضى أن أول رباً يوضع ربا العباس بن عبد المطلب، لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون. ألاَ وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ثم قرأ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة: 36]. ألاَ لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا إنَّ الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون، ولكنه في التحريش بينكم. واتقوا الله في النساء؛ فإنهن عندكم عوانٍ لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنَّ لهنَّ عليكم حقاً، ولكم عليهن حق: أن لا يوطئن فرشكم أحداً غيركم، ولا يأذنَّ في بيوتكم لأحدٍ تكرهونه، فإن خفتم نشوزهن، فعظوهنَّ واهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرِّح، ولهنَّ رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل. ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدِّها إلى من ائتمنه عليها». وبسط يديه فقال: «ألاَ

www.alkottob.com

هل بلغت، ألاَ هل بلغت، ألاَ هل بلغت»؟ ثم قال: «ليبلِّغ الشاهد الغائب؛ فإنَّه رب مبلَّغ أسعد من سامع». قال حميد: قال الحسن حين بَلَغ هذه الكلمة: قد ـ والله ـ بلَّغوا أقواماً كانوا أسعد به.

وأخرج البزّار (1141) عن ابن عمر رضي الله عنهما بمعناه وزاد في أوله قال: نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر: 1] فعرف أنه الوداع، فأمر براحلته القصواء فرُحِّلت له، ثم ركب فوقف للناس بالعقبة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد أيها الناس: فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدر» ـ فذكر الحديث وفيه: «أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحقِّرات الأعمال فاحذروه على دينكم (ولا ترضوه) بمحقِّرات الأعمال». وزاد: «أيها الناس إنِّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتابَ الله، فاعملوا به». وفي آخره: «ألاَ ليبلِّغ شاهدُكم غائبَكم، لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم». ثم رفع يديه فقال: «اللهمَّ اشهد». وقد ذكر حديث ابن عمر هذا بطوله في «البداية» (5/ 202). وأخرج حديث أبي حُرَّة الرَّقَاشي عن عمه البغويُّ والباورديُّ وابنُ مردويه أيضاً بطوله، كما في «الكنز» (3/ 26).

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ في أواسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: «يا أيها الناس إنَّ ربكم واحد، وإن أباكم واحد؛ ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم. ألا هل بلغت»؟ قالوا: بلى يا

www.alkottob.com

رسول الله، قال: «فليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ». قال البيهقي: في إسناده بعض من يُجهل. كذا في «الترغيب» (4/ 392).

وأخرج ابن ماجة (3057) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ وهو على ناقته المُخْضرَمة بعرفات فقال: «أتدرون أيَّ يوم هذا، وأيَّ شهر هذا، وأيَّ بلد هذا»؟ قالوا: هذا بلد حرام، وشهر حرام، ويوم حرام، قال: «ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام، كحرمة شهركم هذا، في بلدكم هذا، في يومكم هذا. ألا وإني فَرَطكم على الحوض، وأكاثر بكم الأمم؛ فلا تسوِّدوا وجهي. ألا وإني مستنقِذٌ أُناساً، ومستنقَذٌ مني أُناس، فأقول: يا ربّ: أصيحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك». قال ابن ماجه: هذا الحديث غريب. وأخرجه أحمد أيضاً نحوه، كما في «الكنز» (3/ 25).

* * *

خطباته ﷺ في الدجّال ومسيلمة ويأجوج ومأجوج والخسف

أخرج أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: كنَّا نتحدَّث بحجة الوداع، وما ندري أنه الوداع من رسول الله ﷺ، فلمّا كان في حجة الوداع، خطب رسول الله ﷺ، فذكر المسيح الدجّال فأطنب في ذكره، ثم قال: «ما بعث الله تبارك وتعالى من نبي إلا وقد أنذره أمته، لقد أنذره نوح ﷺ والنبيون صلَّى الله عليهم وسلم من بعده: ألاَ ما خفي عليكم من شأنه، فلا يخفينَّ عليكم، إنَّ ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور». قال الهيثمي (7/ 338): رجاله رجال الصحيح وفي الصحيح بعضه. انتهى.

www.alkottob.com

أخرج أحمد والطبراني ـ واللفظ له ـ عن سفينة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا حذَّر أمته الدجّال. وهو أعورُ عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظَفَرة غليظة، مكتوب بين عينيه: كافر، يخرج معه واديان: أحدهما جنة والآخر نار، فجنته نار وناره جنة، معه ملكان من الملائكة يُشبِّهان بنبيين من الأنبياء: أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، وذلك فتنة الناس، يقول: ألست بربكم أحيي وأميت؟ فيقول أحد الملكين: كذبتَ، فما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له: صدقتَ. ويسمعه (الناس) فيحسبون أنه صدَّق الدجال، وذلك فتنة؛ ثم يسير حتى يأتي المدينة ولا يُؤذن له فيها، ثم يقول: هذه قرية ذاك الرجل، ثم يسير حتى يأتي الشام، فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفِيق. قال الهيثمي (7/ 340): رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر. انتهى.

أخرج أحمد عن جُنادة بن أبي أمية الأزدي قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقلنا: حدثنا حديثاً سمعتَه من رسول الله ﷺ يذكر عن الدجَّال، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أنذركم الدجّال ـ ثلاثاً ـ فإنه لم يكن نبي إلا أنذره، وإنه فيكم أيتها الأمة، وإنه جَعْدٌ آدم ممسوح العين اليسرى، معه جنة ونار، ومعه جبال من خبز ونَهَر من ماء، وإنه يمطر المطر ولا ينبت الشجر، وإنه يُسلَّط على نفس فيقتلها ولا يُسلَّط على غيرها، وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ كل منهل، لا يقرب أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، ومسجد الأقصى، وما شُبِّه عليكم؛ فإنَّ ربكم عز وجل ليس بأعور» قال الهيثمي (7/ 343): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

www.alkottob.com

أخرج الحاكم (4/ 536) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوماً، فكان أكثرَ خطبته ذكرُ الدجّال يحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان فيما قال لنا يومئذٍ: «إنَّ الله تعالى لم يبعث نبياً إلا حذَّر أمته الدجَّال، وإني آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج فيكم بعدي فكل امرىء حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه يخرج من خُلَّة بين العراق والشام فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا، فإنه يبدأ فيقول: أنا نبي، ولا نبي بعدي، ثم يثنّي حتى يقول: أنا ربُّكم، وإنكم لن تروا ربَّكم حتى تموتوا، وإنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأه كل مؤمن، فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه، وليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف، وإنه يسلَّط على نفس من بني آدم فيقتلها ثم يحييها، وإنه لا يعدو ذلك ولا يسلط على نفس غيرها، وإنَّ من فتنته أنَّ معه جنة وناراً فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلي بناره فليغمض عينيه وليستغث بالله؛ تكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وإنَّ من فتنته أن يمرَّ على الحي فيؤمنون به ويصدِّقونه، فيدعو لهم، فتمطر السماء عليهم من يومهم، وتخصب لهم الأرض من يومها، وتروح عليهم ماشيتهم من يومها أعظم ما كانت وأسمنه وأمدّه خواصر وأدره ضروعاً، ويمر على الحي فيكفرون به ويكذِّبونه، فيدعو عليهم فلا يصبح لهم سارح يسرح، وإن أيامه أربعون: فيوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، ويوم كالأيام، وآخر أيامه كالسراب، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر». قالوا: كيف نصلِّي يا رسول الله في تلك الأيام القصار؟ قال: «تقدُرون فيها ثم تصلُّون كما تقدُرون في الأيام الطوال». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي.

2023

www.alkottob.com

أخرج **أبو يَعْلى** (4/ 2164) عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قام رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر فقال: «يا أيها الناس إني لم أجمعكم لخبر جاء من السماء» ـ فذكر حديث الجسَّاسة وزاد فيه: «هو المسيح تُطوى له الأرض في أربعين يوماً إلا ما كان من طيبة»، قال رسول الله ﷺ: «وطيبة المدينة، ما من باب من أبوابها إلا عليه ملك مُصْلَت سيفه يمنعه؛ وبمكة مثل ذلك». قال الهيثمي (7/ 346): رواه أبو يَعْلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى.

أخرج **أحمد** عن ثعلبة بن عبّاد العبدي من أهل البصرة قال: شهدت يوماً خطبة سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ فذكر في خطبته حديثاً عن رسول الله ﷺ، قلت: فذكر حديثَ كسوف الشمس حتى قال: فوافق تجلِّي الشمس جلوسه في الركعة الثانية، قال زهير: حسبته قال: فسلَّم فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، وشهد أنه عبد الله ورسوله، ثم قال: «يا أيها الناس أنشدكم الله إن كنتم تعلمون أنِّي قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي عز وجل لما أخبرتموني ذاك». قال: فقام رجال فقالوا: نشهد أنك قد بلغَّت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، وقضيت الذي عليك. ثم قال: «أما بعد فإنَّ رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر، وزوال هذه النجوم عن مطالعها، لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم كذبوا؛ ولكنها آيات من آيات الله عز وجل، يختبر بها عباده؛ فينظر من يُحدِث له منهم توبة، وإنِّي ـ والله ـ لقد رأيت منذ قمت أصلِّي ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم، وإنه ـ والله ـ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، آخرهم الأعور الدجّال ممسوح العين اليسرى، كأنها عين أبي تِحْيَى ـ لشيخ حينئذٍ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة رضي الله عنها ـ، وإنه متى يخرج ـ أو قال: فإنه

www.alkottob.com

متى ما يخرج ـ فإنه يزعم أنَّه الله، فمن آمن به وصدّقه واتَّبعه لم ينفعه صالح من عمله سَلَف، ومن كفر به وكذَّبه لم يُعاقب بشيء من عمله سَلَف، وإنه سوف يظهر ـ أو قال: يظهر ـ على الأرض كلِّها إلا الحَرَم وبيت المقدس، وإنه يُحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالاً شديداً، ثم يهلكه الله تبارك وتعالى حتى إن جِذْم الحائط أو قال: أصل الحائط، وقال حسن الأشيب: أو أصل الشجرة لينادي أو قال: يقول يا مؤمن أو قال: يا مسلم هذا يهودي، أو قال: هذا كافر تعال فاقتله، قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم من هذا ذكراً؟ وحتى تزول جبال عن مراتبها، قال: ثم على أثر ذلك القبضُ». قال: ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث ما قدّم كلمة ولا أخرها عن موضعها. قال الهيثمي (7/ 341): رواه أحمد والبزّار (3398) ببعضه وقال فيه: «فمن اعتصم بالله فقال: ربي الله حي لا يموت، فلا عذاب عليه، ومن قال: أنت ربي، فقد فُتن». ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عبّاد وثَّقه ابن حبان ـ انتهى.

أخرج أحمد والطبراني عن أبي بَكَرة رضي الله عنه قال: أكثر الناس في شأن مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئاً، فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: «أما بعد ففي شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه، وإنه كذّاب من ثلاثين كذاباً يخرجون بين يدي الساعة، وإنه ليس من بلد إلا يبلغها رعب المسيح». قال الهيثمي (7/ 332). أحدُ أسانيد أحمد والطبراني رجاله رجال الصحيح. انتهى، وأخرجه الحاكم (4/ 541) عن أبي بَكْرة نحوه وزاد: «إلا المدينة على كل نَقْب من أنقابها يومئذٍ ملكان يذبّان عنها رُعْب المسيح».

2025

www.alkottob.com

أخرج أحمد والطبراني عن ابن حَرْمَلة ـ وهو خالد بن عبد الله بن حرملة ـ عن خالته قال: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه من لدغة عقرب، فقال: «إنكم تقولون: لا عدو، وإنكم لن تزالوا تقاتلون حتى يأتي يأجوج ومأجوج، عراض الوجوه، صغار العيون، صُهْب الشعاف، ومن كل حَدَب ينسِلون، كأن وجوههم المجان المُطْرَقة. قال الهيثمي (8/ 6): رجالهما رجال الصحيح ـ انتهى.

وأخرج أحمد والطبراني عن بَقِيرة ـ امرأة القعقاع ـ قالت: إني لجالسة في صُفَّة النساء، فسمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يشير بيده اليسرى قال: «أيها الناس إذا سمعتم بخسف ههنا فقد حلَّت الساعة». قال الهيثمي (8/ 9) وفيه ابن إسحاق وهو مدلِّس وبقية رجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح. انتهى.

* * *

خطبته ﷺ في ذم الغيبة

أخرج أبو يَعْلى عن البراء رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في بيوتها ـ أو قال: في خُدورها ـ فقال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتَّبعوا عوراتهم؛ فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن يتَّبع الله عورته يفضحه في جوف بيته». قال الهيثمي (8/ 93): ورجاله ثقات.

وأخرجه الطبراني (11/ 11444) عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه إلا أن في روايته: «لا تؤذوا المؤمنين، ولا تتَّبعوا عوراتهم؛ فإنه من تَتَبَّعَ عورة أخيه المسلم هتك الله ستره». قال الهيثمي (8/ 94):

www.alkottob.com

ورجاله ثقات. وأخرجه البيهقي (10/ 247) عن البراء نحوه كما في «الكنز» (8/ 200).

* * *

خطبته ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أخرج ابن ماجة وابن حِبَّان عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ النبي ﷺ، فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء، فتوضأ وما كلَّم أحداً، فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول، فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: «يا أيها الناس إنَّ الله يقول لكم: مُرُوا بالمعروف، وانهَوْا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيبَ لكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصرَكم» فما زاد عليهن حتى نزل. كذا في «الترغيب» (4/ 12). وأخرجه أحمد والبزّار بنحوه كما في «المجمع» (7/ 266).

* * *

خطبته ﷺ في التحذير من سيىء الأخلاق

أخرج الحاكم ـ وصحَّحه ـ على شرط مسلم ـ واللفظ له ـ وأبو داود مختصراً عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «إياكم والظلم؛ فإنَّ الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش والتفحُّش، وإياكم والشحَّ؛ فإنَّما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا». فقام رجل فقال: يا رسول الله أيُّ الإسلام أفضل؟ قال: «أن يسلَم المسلمون من لسانك ويدك» فقال ذلك الرجل ـ أو غيره

www.alkottob.com

ـ: يا رسول الله أيُّ الهجرة أفضل؟ قال: «أن تهجر ما كره ربك، والهجرة هجرتان: هجرة الحاضر، وهجرة البادي، فهجرة البادي أن يجيب إذا دُعي، ويطيع إذا أُمر، وهجرة الحاضر أعظمها بليَّة، وأفضلها أجراً». كذا في «الترغيب» (4/ 158). وأخرجه الطبراني (22/ 538) عن الهرماس بن زياد مختصراً، كما في «الترغيب» (3/ 467) وزاد في أوله: «وإياكم والخيانة؛ فإنها بئست البطانة».

* * *

خطبه ﷺ في التحذير من الكبائر

أخرج أحمد والترمذي ـ وقال: غريب ـ والبغوي وابن قانع وأبو نُعيم عن أيمن بن خريم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً، فقال: «يا أيها الناس عُدلت شهادة الزور بالشرك بالله» قالها ثلاثاً، ثم قرأ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: 30]. كذا في «الكنز» (4/ 7).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فذكر أمر الربا وعظَّم شأنه وقال: «إنَّ الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإنَّ أربى الربا عِرض الرجل المسلم». كذا في «الترغيب» (4/ 282).

وأخرج ابن أبي شَيْبة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فقال: «يا أيها الناس اتَّقوا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل». فقال من شاء أن يقول: وكيف نتَّقيه وهو أخفى

www.alkottob.com

من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: «قولوا: اللهمَّ إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه». كذا في «الكنز» (2/ 169).

* * *

خطبته ﷺ في الشكر

أخرج عبد الله بن أحمد والبزَّار (1637) والطبراني عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد ـ أو على هذا المنبر ـ: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل، والتحدُّث بنعمة الله شكر وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب». قال: فقال أبو أمامة الباهلي: عليكم بالسواد الأعظم، قال: فقال رجل: ما السواد الأعظم؟ فنادى أبو أمامة: هذه الآية التي في سورة النور ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ [النور: 54] قال الهيثمي (5/ 218): رجالهم ثقات.

وأخرج ابن النجار عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب، فقرأ هذه الآية ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: 13] ثم قال رسول الله ﷺ: «من أُوتي ثلاثاً فقد أُوتي مثل ما أُوتي داود ـ عليه السلام ـ: خشية الله في السر والعلانية، والعدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى». كذا في «الكنز» (8/ 226).

* * *

خطبته ﷺ في خير العيش

أخرج العسكري عن علي رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ

www.alkottob.com

فقال: «لا خير في العيش إلا لمستمع واعٍ، أو عالم ناطق، أيها الناس إنكم في زمان هُدنة. وإنَّ السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل جديد. ويقرِّبان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود؛ فأعدُّوا الجهاد لِبُعْد المضمار». فقال المقداد رضي الله عنه: يا نبي الله ما الهدنة؟ قال: «بلاء وانقطاع، فإذا التُبست الأمور عليكم كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن؛ فإنه شافع مشفَّع وماحِلٌ مصدَّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار، وهو الدليل إلى خير سبيل، وهو الفَصْل ليس بالهزل، له ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، عميق بحره، لا تُحصى عجائبه، ولا يشبع منه علماؤه، وهو حبل الله المتين، وهو الصراط المستقيم، وهو الحق الذي لا يعني الجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: 1 - 2]. من قال (به) صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن عمل به هُدي إلى صراط مستقيم، فيه مصابيح الهدى، ومنار الحكمة، ودالٌّ على الحجة». كذا في «الكنز» (1/ 218).

* * *

خطبته ﷺ في الرغبة عن الدنيا

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (3/ 202) عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ قام خطيباً على أصحابه، فقال: «يا أيها الناس كأنّ الموت فيها على غيرنا كُتب، وكأن الحقَّ فيها على غيرنا وجب، وكأن الذي نشيِّع من الأموات سَفْرٌ عما قليل إلينا راجعون، نأكل تراثهم كأننا مخلَّدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة وأمِنَّا كل جائحة، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن طاب مكسبه،

www.alkottob.com

وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، واستقامت طريقته، طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة، وأنفق ممّا جمعه من غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة، وطوبى لمن أنفق الفَضْل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنّة ولم يعدل عنها إلى بِدْعة» ثم نزل. قال أبو نُعيم: هذا حديث غريب من حديث العترة الطيبة، لم نسمعه إلا من القاضي الحافظ، ورُوي هذا الحديث من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ. انتهى. وقد أخرج حديث أنس ابن عساكر بنحوه، كما في «الكنز» (8/ 204) وفي أوله قال: خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجدعاء وليست بالعضباء فقال: أيها الناس ـ فذكره وزاد: «بيوتهم أجداثهم، ونأكل تراثهم» وفي روايته: «واتَّبع السنة ولم يعدُها إلى بدعة». وأخرجه البزَّار (3225) عن أنس بنحوه، وفي روايته: على ناقته العضباء وليست بالجدعاء، وفي روايته: «نُبوِّئهم أجداثهم». وفي روايته: «وخالط أهل الفقه، وجانب أهل الشك والبدعة، وصلحت علانيته، وعزل الناس عن شرِّه». قال الهيثمي (10/ 229): رواه البزار وفيه النصر بن مُحْرِز وغيره من الضعفاء ـ انتهى.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله: «أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء». فقال رجل: يا رسول الله إنا لنستحيي من الله تعالى، فقال: «من كان منكم مستحيياً فلا يبيتنَّ ليلة إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ البطن وما وعى، والرأس وما حوَى، وليذكر الموت والبِلَى، وليترك زينة الدنيا». ورواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه وقال: حديث غريب، كذا في «الترغيب» (5/ 200).

* * *

www.alkottob.com

خطبته ﷺ في الحشر

أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول: «إنكم ملاقو الله حُفاة عُراة غُرْلاً» ـ زاد في رواية: «مشاة»، وفي رواية: قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: «يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عُراة غُرْلاً: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 104]: ألاَ وإنَّ أول الخلائق يُكسى إبراهيم عليه السلام، ألاَ وإنَّه سيجاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربِّ أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ ـ إلى قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 117] قال: «فيقال لي: إنَّهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم». زاد في رواية فأقول: «سُحقاً سُحْقاً». كذا في «الترغيب» (5/ 345).

* * *

خطبته ﷺ في القدر

أخرج الطبراني في «الأوسط» وأبو سهل الجنديسابوري عن علي رضي الله عنه قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «كتاب كتب الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم، فيُجمل عليهم، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة». ثم قال: «كتاب كتب الله فيه أهل النار بأسمائهم وأنسابهم، فيُجمل عليهم، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة، صاحب الجنة مختوم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أيَّ عمل، وصاحب النار مختوم له بعمل أهل النار وإن

www.alkottob.com

عمل أيَّ عمل، وقد يُسلك بأهل السعادة طريق الشقاء حتى يقال ما أشبههم بهم، بل هم منهم، وتدركهم السعادة فتستنقذهم، وقد يسلك بأهل الشقاء طريق السعادة حتى يقال ما أشبههم بهم، بل هم منهم ويدركهم الشقاء فيستخرجهم، من كتبه الله سعيداً في أمِّ الكتاب، لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده به قبل موته ولو بفُوَاق ناقة، ومن كتبه الله في الكتاب شقياً، لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يشقى به من قبل موته ولو بفُوَاق ناقة، والأعمال بخواتمها». كذا في «الكنز» (1/ 87). قال الهيثمي (7/ 213): رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه حماد بن واقد الصَّفَّار وهو ضعيف.

* * *

خطبته ﷺ في نفع رحمه

أخرج ابن النجار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول على المنبر: «ما بال رجال يقولون: رَحِم رسول الله ﷺ لا تنفع يوم القيامة، والله إنَّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وإنِّي أيها الناس فَرَطٌ لكم يوم القيامة على الحوض، وإنَّ رجالاً يقولون: يا رسول الله أنا فلان ابن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفته؛ ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقرى». كذا في «الكنز» (1/ 98). وأخرجه أحمد أيضاً عن أبي سعيد نحوه، كما في «التفسير» لابن كثير (3/ 256).

* * *

خطبته ﷺ في الولاة والعمال

أخرج الطبراني عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: خطبنا

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ فقال في خطبته: «ألاَ إني أُوشك فأُدعى فأجيب، فيليكم عمال من بعدي يعملون بما تعلمون، ويعملون ما تعرفون، وطاعة أولئك طاعة، فتلبثون كذلك زماناً، فيليكم عمّال من بعدهم، يعملون بما لا تعلمون ويعملون بما لا تعرفون، فمن قادهم وناصحهم، فأولئك قد هلكوا وأهلكوا، وخالطوهم بأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم، واشهدوا على المحسن أنه محسن وعلى المسيء». قال الهيثمي (5/ 237): رواه الطبراني في «الأوسط» عن شيخه محمد بن علي المروزي وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج البخاري (6636) عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استعمل عاملاً، فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال: يا رسول الله هذا لكم وهذا أُهدي لي. فقال له: «أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيُهدى لك أم لا»؟ ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة، فتشهَّد وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد: فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول: هذا من عملكم وهذا أُهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يُهدى له أم لا؟ فوالذي نفس محمد بيده، لا يَغُل أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إن كان بعيراً جاء به له رُغاء، وإن كانت بقرة جاء بهالها خُوار، وإن كانت شاة جاء به تيعَر، فقد بلَّغتُ». قال أبو حميد: ثم رفع رسول الله ﷺ يده حتى إنا لننظر إلى عُفْرة إبطيه، قال أبو حميد: وقد سمع ذلك معي زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ من النبي ﷺ فسَلُوه. وأخرجه أيضاً مسلم وأبو داود وأحمد، كما في الجامع الصغير.

* * *

www.alkottob.com

خطبته ﷺ في الأنصار

أخرج أحمد عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر للأنصار: «ألا إنَّ الناس دثاري والأنصار شعاري، لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعبة لاتَّبعت شُعبة الأنصار، فمن ولي أمر الأنصار فليحسن إلى محسنهم، وليتجاوز عن مسيئهم، فمن أفزعهم فقد أفزع هذا الذي بين هذين - وأشار إلى نفسه - قال الهيثمي (10/ 35): رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن النضر الأنصاري وهو ثقة.

وعنده أيضاً عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم - يعني أباه - أنه أخبره بعض أصحاب النبي ﷺ أنَّ النبي ﷺ خرج يوماً عاصباً رأسه، فقال في خطبته: «أما بعد يا معاشر المهاجرين، فإنكم قد أصبحتم تزيدون، وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم، وإنَّ الأنصار عيبتي التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم». قال الهيثمي (10/ 26): رجاله رجال الصحيح.

* * *

الخطب المتفرقة عن النبي ﷺ

أخرج أبو يعلى (1/ 85) والبزّار (933) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول: «اتَّقوا النار ولو بشقَّ تمرة؛ فإنها تقيم العوج، وتدفع ميتة السوء، وتقع من الجائع موقعها من الشبعان». كذا في «الترغيب» (2/ 134).

www.alkottob.com

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجة عن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول: «من صلّى عليَّ صلاة لم تزل الملائكة تصلِّي عليه ما صلَّى عليَّ، فليقلَّ عبد من ذلك أو ليكثر». كذا في «الترغيب» (3/ 160).

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال: «من سره أن يُزحزح عن النار ويدخل الجنة، فليدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه». كذا في «الكنز» (1/ 76).

وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قطّ، فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً». فغطَّى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين. وفي رواية: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء، فخطب فقال: «عُرضت عليَّ الجنة والنار، فلم أرَ كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه، غطُّوا رؤوسهم ولهم خنين. كذا في «الترغيب» (5/ 226).

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ خطب فأتى على هذه الآية: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [طه: 74] قال النبي ﷺ: «أما أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون، وأما الذين ليسوا من أهلها فإنَّ النار تمسهم، ثم يقوم الشفعاء فيشفعون، فتُجعل الضَّبائر، فيُؤتى بهم نَهَراً يقال له الحياة أو الحيوان، فينبتون كما ينبت العشب في حميل السيل». كذا في «التفسير» لابن كثير (3/ 159).

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه

www.alkottob.com

قال: قام فينا رسول الله ﷺ، فقال: «أحسنوا يا أيها الناس برب العالمين الظن؛ فإنَّ الربَّ عند ظن عبده به». كذا في «الكنز» (2/ 143).

وأخرج الحاكم (4/ 436) عن أبي زهير الثقفي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته: «يا أيها الناس توشكون أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار ـ أو قال: خياركم من شراركم ـ» فقال رجل من الناس: بم يا رسول الله؟ قال: «بالثناء الحسن والثناء السيّىء، أنتم شهودٌ بعضكم على بعض». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح.

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن عبد الله بن ثعلبة عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام خطيباً، فأمر بصدقة الفطر صاع تمر أو صاع شعير عن كل واحد ـ أو قال: عن كل رأس ـ الصغير والكبير والحر والعبد. كذا في «الكنز» (4/ 338).

* * *

www.alkottob.com

أخرج البيهقي في «الدلائل» (5/ 241) وابن عساكر في «تاريخه» عن عقبة بن عامر الجهني قال: خرجنا في غزوة تبوك، فاسترقد رسول الله ﷺ إذ كان منها على ليلة، فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح، فقال: «ألم أقل لك يا بلال: اكلأ لنا الفجر»؟ فقال: يا رسول الله ذهب بي الذي ذهب بك. فانتقل غير بعيد ثم صلّى، ثم حمد الله ثم أثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملّة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمها، وشرُّ الأمور محدثاتها، وأحسن الهَدْي هدْي الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير العلم ما نفع، وخير الهدى ما اتُّبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دَبْراً، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، وخير ما وقر في القلوب اليقين، والارتياب من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلول من جُثاء جهنم، و«الكنز» كيّ من النار، والشِّعر من مزامير إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء حِبالة الشيطان، والشباب شُعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر

www.alkottob.com

المآكل مال اليتيم، والسعيد من وُعِظ بغيره، والشقيُّ من شقي في بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع، والأمر بآخره. وملاك العمل خواتمه، وشر الروايا الكذب، وكل ما هو آتٍ قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألَّ على الله يكذبه، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يعفُ يعف الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوّضه الله، ومن يتبع السُّمعة يسمِّع الله به، ومن يصبر يُضْعف الله له، ومن يعصِ الله يعذبه الله؛ اللهمَّ اغفر لي ولأمتي، اللهمَّ اغفر لي ولأمتي، اللهمَّ اغفر لي ولأمتي، استغفر الله لي ولكم». وأخرجه أبو نصر السَّجزيُّ أيضاً في كتاب «الإبانة» عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً، وأخرجه ابن أبي شيبة وأبو نعيم في «الحلية» والقضاعي في «الشهاب» عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً، قال بعض شراح «الشهاب»: حسن غريب، ورواه العسكري والديلمي عن عقبة. كذا في «الجامع الصغير» للسيوطي وشرحه «فيض القدير» للمناوي (2/ 179). وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث عقبة كما في «زاد المعاد» (3/ 7).

أخرج أحمد عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب ذات يوم، فقال في خطبته: «إنَّ ربيَّ أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا (وإنه قال): كل مال نحلتُه عبادي حلال، وإني خلقت عبادي حُنفاء كلَّهم. وإن الشياطين أتتهم، فأضلَّتهم عن دينهم، وحرّمت عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطاناً، ثم إنَّ الله عز وجل نظر إلى (أهل) الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنَّما بعثتك لأبتليك، وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً، ويقظان، ثم

www.alkottob.com

إنَّ الله عز وجل أمرني أن أحرِّق قريشاً، فقلت: يا رب إذنْ يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة. فقال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نُغزِك، وأنفق عليهم فسننفق عليك، وابعث جيشاً نبعث خمسة أمثاله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك. وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق متصدِّق، ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم، ورجل عفيف فقير ذو عيال متصدِّق؛ وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له، الذين هم فيكم تبعٌ ـ أو تُبعاء شك يحيى ـ لا يبتغون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفى عليه طمع وإن دقَّ إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك ـ وذكر البخل والكذب والشِّنظير الفاحش. وأخرجه أيضاً مسلم والنسائي، كما في «التفسير» لابن كثير (2/ 35).

أخرج أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: صلَّى رسول الله ﷺ العصر، ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، وكان فيما قال: «أما بعد: فإنَّ الدنيا خَضِرة حُلْوة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتَّقوا الدنيا واتَّقوا النساء؛ فإنَّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، ألا إن بني آدم خُلقوا على طبقات شتَّى: فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً. ألاَ وإنَّ الغضب جمرة توقَّد في جوف ابن آدم، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فالأرضَ الأرضَ، ألا إنَّ خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع

www.alkottob.com

الغضب بطيء الرضا، فإذا كان الرجل بطيء الغضب بطي الفيء، وسريع الغضب سريع الفيء فإنها بها، ألاَ إنَّ خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطَّلب، وشر التجار من كان سيىء القضاة سيّىء الطَّلب، فإذا كان الرجل حسن القضاء سيىء الطَّلب، أو كان سيىء القضاء حسن الطَّلب فإنها بها، ألاَ وإنَّ لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ألا وإنَّ أكبر الغدر غدر أمير عامة، ألاَ لا يمنعنَّ رجلاً مهابةُ الناس أن يتكلَّم بالحق إذا علمه، ألاَ إنَّ أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، ألاَ إنَّ مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه». كذا في «الجامع» وشرحه للمناوي، وقال المناوي (2/ 181): وفيه علي بن زيد بن جدعان أورده الذهبي في الضعفاء. وقال أحمد ويحيى: ليس بشيء - انتهى.

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في «شعب الإيمان» وابن عساكر عن السائب بن مهجان من أهل الشام - وكان قد أدرك الصحابة - قال: لما دخل عمر رضي الله عنه الشام، حمد الله وأثنى عليه. ووعظ وذكَّر، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيباً كقيامي فيكم، فأمر بتقوى الله، وصلة الرحم، وصلاح ذات البين، وقال: «عليكم بالجماعة - وفي لفظٍ: بالسمع والطاعة - فإنَّ يد الله على الجماعة، وإنَّ الشيطان ثالثهما، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهي أمارة المسلم المؤمن، وأمارة المنافق الذي لا تسوؤه سيئته ولا تسره حسنته، إن عمل خيراً لم يرج من الله في ذلك الخير ثواباً، وإن عمل شراً لم يخف من الله في ذلك الشر عقوبة، فأجملوا في طلب الدنيا، فإن الله قد تكفَّل بأرزاقكم، وكل سيتم له عمله الذي كان عاملاً، استعينوا بالله على أعمالكم؛ فإن يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» صلّى الله

www.alkottob.com

على نبينا محمد وعلى آله وعليه السلام ورحمة الله، السلام عليكم. قال البيهقي وابن عساكر: هذه خطبة عمر بن الخطاب على أهل الشام أثرها عن رسول الله ﷺ. كذا في «الكنز» (8/ 207).

* * *

آخر خطباته ﷺ

أخرج الطبراني عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صُبُّوا عليَّ من سبع قرب من آبار شتى؛ حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم». قال: فخرج عاصباً رأسه ﷺ حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنَّ عبداً من عباد الله خُيِّر بين الدنيا وبين ما عند الله؛ فاختار ما عند الله». فلم يُلَقَّنْها إلا أبو بكر رضي الله عنه، فبكى فقال: نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا. فقال رسول الله ﷺ: على رسلك، أفضل الناس عندي في الصحبة وذات اليد ابن أبي قحافة، انظروا هذه الأبواب الشوارع في المسجد فسدُّوها، إلا ما كان من باب أبي بكر، فإني رأيت عليه نوراً». قال الهيثمي (9/ 42) رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير» (19/ 791) باختصار إلا أنه زاد: وذكر قتلى أُحد فصلَّى عليهم فأكثر، وإسناده حسن. انتهى.

وأخرج البيهقي عن أيوب بن بشير رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال في مرضه: «أفيضوا عليَّ» فذكره بنحوه وزاد: فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه، ذَكَرَ أصحاب أحد فاستغفر لهم، ودعا لهم، ثم قال: «يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد، وإنَّهم عيبتي التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»، ثم قال عليه السلام: «أيها الناس إن عبداً من عباد الله» فذكر

www.alkottob.com

نحوه. وفي روايته: ففهمها أبو بكر من بين الناس فبكى. قال ابن كثير في «البداية» (5/ 229) هذا مرسل له شواهد كثيرة. انتهى.

وعند أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إنَّ الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله» قال: فبكى أبو بكر، قال: فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد، فكان رسول الله هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خُلَّة الإسلام ومودته، لا يبقى في المسجد باب إلا سُدَّ إلاَّ باب أبي بكر». وهكذا أخرجه البخاري ومسلم كما في «البداية» (5/ 229).

وأخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بعصابة دسماء، ملتحفاً بملحفة على منكبيه، فجلس على المنبر ـ فذكر الخطبة، وذكر فيها الوصاة بالأنصار إلى أن قال: فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض ـ يعني آخر خطبة خطبها عليه السلام. كذا في «البداية» (5/ 230). وأخرجه ابن سعد (2/ 351) عن أبي سعيد رضي الله عنه بمعناه.

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه ـ وكان أحد الثلاثة الذي تيب عليهم ـ أن النبي ﷺ قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد فقال: «إنكم يا معشر المهاجرين ـ» فذكر الوصاة بالأنصار نحو ما تقدَّم في حديث أيوب عند البيهقي. قال الهيثمي (10/ 37): رجاله رجال الصحيح.

وأخرج الطبراني أيضاً (19/ 158) عن عبد الله بن كعب بن مالك

www.alkottob.com

عن أبيه قال: آخر خطبة خَطَبَناها رسول الله ﷺ ـ فذكر نحوه باختصار: قال الهيثمي (10/ 37): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرجه الحاكم (4/ 78) عن عبد الله بن كعب عن أبيه ـ فذكر نحوه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ وقال الذهبي: صحيح.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن أنه سمع أبا هريرة وابن عباس رضي الله عنهم يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ في آخر خطبته يقول: «إنَّ من حافظ على هؤلاء الصلوات الخمس المكتوبات في جماعة، كان أول من يجوز على الصراط كالبرق اللامع، وحشره الله في أول زمرة من التابعين، وكان له في كل يوم وليلة حافظ عليهن كأجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله». قال الهيثمي (2/ 39): وفيه بقيَّة بن الوليد وهو مدلِّس وقد عنعنه. انتهى.

* * *

خطبة النبي ﷺ من الفجر إلى المغرب

أخرج الحاكم (4/ 487) عن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه قال: صلَّى بنا رسول الله ﷺ الصبح، فخطبنا إلى الظهر، ثم نزل فصلى الظهر، ثم خطبنا إلى العصر، فنزل فصلَّى العصر، ثم صعد فخطبنا إلى المغرب، وحدثنا بما هو كائن، فأعلمُنا أحفظنا. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وصححه الذهبي.

* * *

كيفية النبي ﷺ وقت الخطبة

أخرج ابن سعد (1/ 376) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ كان إذا خطب الناس، احمرت عيناه، ورفع صوته، واشتد غضبه كأنه منذر جيش: صَبَّحَتْكُم أو مَسَّتْكُم، ثم يقول: «بُعثت أنا والساعةُ كهاتين» ـ وأشار بالسبّابة والوسطى ـ ثم يقول: «أحسن الهَدْي هَدْي محمد، وشر الأمور مُحدَثاتها، وكل بدعة ضلالة، من مات وترك مالاً فلأهله، ومن ترك ديناً أو ضَياعاً فإلي وعليَّ. وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص 144) عن جابر ـ نحوه. وفي روايته: وعلا صوته، وقال: ورواه مسلم في الصحيح.

* * *

www.alkottob.com

أخرج ابن سعد والمَحَاملي وغيرهما عن عروة قال: لما ولي أبو بكر، خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس: قد وُلِّيت أمركم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن، وسن النبي ﷺ السنن، فعلمنا أن أكيس الكَيْس التقى، وأن أحمق الحمق الفجور، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وأن أضعفكم عندي القويّ حتى آخذ منه الحق. أيها الناس: إنما أنا متبع ولست بمبتدع؛ فإن أحسنت فأعينوني، وإن زِغت فقوِّموني، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم. كذا في «الكنز» (3/ 130).

وأخرجه الدِّينَوَري عن عبد الله بن عُكَيْم قال: لمَّا بويع أبو بكر، صعد المنبر، فنزل مرقاة من مقعد النبي ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اعلموا أيها الناس أن أكيس الكيْس ـ فذكر نحوه وزاد في آخره: وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ولا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر، ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، فأطيعوني ما أطعتُ الله، فإذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. كذا في «الكنز» (3/ 135).

وأخرجه البيهقي (6/ 353) عن الحسن ـ فذكر بعض ما تقدَّم وزاد بعد قوله: أحمق الحمق الفجور، ألاَ وإنَّ الصدقَ عندي الأمانةُ والكذبَ

www.alkottob.com

الخيانةُ، وزاد بعد قوله: ولست بخيركم ـ قال الحسن: هو ـ والله ـ خيرهم غير مدافَع ولكن المؤمن يهضم نفسه ـ وزاد: ثم قال: ولوددت أنه كفاني هذا الأمر أحدكم ـ قال الحسن: صدق الله ـ وإن أنتم أردتموني على ما كان الله يقيم نبيه من الوحي ما ذلك عندي؛ إنما أنا بشر فراعوني.

وأخرجه أبو ذر الهَرَوي وابن راهويه كما في «الكنز» (3/ 126) عن الحسن أن أبا بكر الصدِّيق خطب، فقال: أما ـ والله ما أنا بخيركم، ولقد كنت لمقامي هذا كارهاً، ولوددتُ أنَّ فيكم من يكفيني، أفتظنون أني أعمل فيكم بسنة رسول الله ﷺ؟ إذن لا أقوم بها، إنَّ رسول الله ﷺ كان يُعصم بالوحي، وكان معه ملك، وإنَّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني أن لا أؤثِّر في أشعاركم وأبشاركم، ألا فراعوني فإن استقمت فأعينوني، وإن زُغْت فقوِّموني. قال الحسن: خطبة والله ما خُطب بها بعده. وأخرجه أبو ذر الهَرَوي في «الجامع» عن قيس بن أبي حازم مختصراً، كذا في «الكنز» (3/ 136) وفي روايته: وإنما أنا بشر أصيب وأخطىء، فإذ أصبت فاحمدوا الله، وإذا أخطأت فقوموني.

وأخرجه أحمد أيضاً عن قيس بن أبي حازم قال: إني لجالس عند أبي بكر الصدِّيق خليفة رسول الله ﷺ بعد وفاته بشهر، قال فذكر قصة ـ فنودي في الناس: إنَّ الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر ـ شيئاً صنع له، كان يخطب عليه ـ وهي أول خطبة في الإسلام، قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس ولوددت أن هذا كفانيه غيري، ولئن أخذتموني بسنة نبيكم ما أُطيقها، إنْ كان لمعصوماً من الشيطان، وإن كان لينزل عليه الوحي من السماء. قال الهيثمي (5/ 184): وفيه عيسى بن المسيَّب البجلي وهو ضعيف ـ اهـ

www.alkottob.com

وقد تقدم (2/ 23) من ذلك الخطبةُ من طريق عيسى بن عطية عند الطبراني قال: يا أيها الناس إنَّ الناس قد دخلوا في الإسلام طوعاً وكرهاً، فهم عُوَّاذ الله وجيران الله، فإن استطعتم أن لا يطلبَّنكم الله بشيء من ذمته فافعلوا، إنَّ لي شيطاناً يحضرني، فإذا رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني لا أُمثَل بأشعاركم وأبشاركم، يا أيها الناس تفقّدوا ضرائب غلمانكم، إنه لا ينبغي للحم نبت من سُحْت أن يدخل الجنة.

وأخرجه الطبري في «التاريخ» (2/ 460) عن عاصم بن عدي قال: نادى منادي أبي بكر من بعد الغد من مُتَوَفَّى رسول الله ﷺ لِيَتِمَّ بعث أسامة: ألاَ لا يبقينَّ بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجُرف. وقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيُّها الناس، إنما أنا مثلكم؛ وإني لا أدري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله ﷺ يطيق؛ إنَّ الله اصطفى محمداً على العالمين، وعصمه من الآفات؛ وإنما أنا متَّبع ولست بمبتدع، فإن استقمت فتابعوني، وإن زِغت فقوِّموني، وإنَّ رسول الله ﷺ قُبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلِمة ضربةِ سوط فما دونها، ألا وإن لي شيطاناً يعتريني، فإذا أتاني فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم، وأنتم تغدون وتروحون في أجلٍ قد غُيِّب عنكم علمه، فإن استطعتم أن لا يمضي هذا الأجل إلاَّ وأنتم في عمل صالح فافعلوا؛ ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا في مُهَل آجالكم من قبل أن تُسلمكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال، فإنَّ قوماً نَسُوا آجالهم، وجعلوا أعمالهم لغيرهم، فإياكم أن تكونوا أمثالهم. الجدَّ الجدَّ، والوحى الوحى، والنجاءَ النجاء، فإن وراءكم طالباً حثيثاً، أجلاً مَرُّه سريع، احذروا الموت، واعتبروا بالآباء والأبناء، والإخوان، ولا تغبطوا الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات.

www.alkottob.com

وأخرج ابن زنجويه في «كتاب الأموال» عن سعيد بن أبي مريم قال: بلغني أنَّه لمَّا استخلف أبو بكر رضي الله عنه، صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه ـ والله ـ لولا أن تضيع أموركم ونحن بحضرتها، لأحببت أن يكون هذا الأمر في عنق أبغضكم إليَّ، ثم لا يكون خيراً له، ألا أشقَى الناس في الدنيا والآخرة الملوك، فاشرأبُّوا ورفعوا إليه رؤوسهم، فقال: على رِسْلكم إنكم عَجِلون؛ إنه لن يملك ملك قط إلا علم الله ملكه قبل أن يملِّكه فَينقُصَ نصفَ عمره، ويوكل به الرَّوْع والحزن، ويزهده فيما بيده، ويرغبه فيما بأيدي الناس، فتضنك معيشته، وإن أكل طعاماً طيباً ولبس جيداً، حتى إذا أضحى ظلُّه، وذهبت نفسه، وورد إلى ربه، فحاسبه فشدَّد حسابه، وقلَّ غفرانه له، ألاَ إنَّ المساكين هم المغفورون، ألاَ إنَّ المساكين هم المغفورون، ألاَ إنَّ المساكين هم المغفورون. كذا في «الكنز» (3/ 162).

* * *

خطبة له رضي الله عنه في التقوى والعمل للآخرة

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 35) عن عبد الله بن عُكَيْم قال: خطبنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تُثنوا عليه بما هو له أهل، وأن تخلِطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة، فإن الله تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: 90] ثم اعلموا عباد الله أن الله تعالى قد ارتهن بحقه أنفسكم، وأخذ على ذلك مواثيقكم، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه، ولا يطفأ

www.alkottob.com

نوره، فصدِّقوا قوله، وانتصحوا كتابه، واستبصروا فيه ليوم الظلمة، فإنما خلقكم للعبادة، ووكَّل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون؛ ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غُيِّب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا في مُهَل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فيردكم إلى أسوإ أعمالكم، فإن أقواماً جعلوا آجالهم لغيرهم، ونسُوا أنفسهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم، الوَحَى الوَحَى، النجاء النجاء، إنَّ وراءكم طالباً حثيثاً، أمره سريع. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وهَنَّاد والحاكم والبيهقي بمثله، وروى بعضه ابن أبي الدنيا في «قِصَر الأمل»؛ كما في «الكنز» (8/ 206).

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 35) عن عمرو بن دينار قال: خطب أبو بكر رضي الله عنه فقال: أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم، أن تتّقوه وأن تثنوا عليه بما هو أهله، وأن تستغفروه إنه كان غفاراً ـ فذكر نحو حديث عبد الله بن عُكَيْم، وزاد: واعلموا أنكم ما أخلصتم لله عز وجل فربَّكم أطعتم، وحقكم حفظتم، فأعطوا ضرائبكم في أيام سلفكم، واجعلوها نوافل بين أيديكم، تستوفوا سلفكم حين فقركم وحاجتكم، ثم تفكَّروا عباد الله فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم؟ أين الملوك الذين كانوا أثاروا الأرض وعمروها؟ قد نُسوا ونُسي ذكرهم، فهم اليوم كَلاَ شيء، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا، وهم في ظلمات القبور، ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: 98]، وأين من تعرفون من أصحابكم وإخوانكم؟ قد وردوا على ما قدَّموا، فحلُّوا الشقوة والسعادة، إنَّ الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نَسَب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتِّباع أمره، وإنه لا خير بخير

www.alkottob.com

بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

وعنده أيضاً عن نُعيم بن نمحة قال: كان في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون في أجل معلوم ـ فذكر نحو حديث عبد الله بن عُكَيْم وزاد: ولا خير في قول لا يراد به وجه الله تعالى، ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله عز وجل، ولا خير فيمن يغلب جهلُه حلمَه، ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم. كذا في «حلية» أبي نعيم (1/ 36).

وأخرجه الطبراني أيضاً بطوله من طريق نُعيم بن نمحة مع الزيادة التي ذكرها أبو نعيم كما ذكر الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (4/ 342) وقال: هذا إسناد جيِّد ورجاله كلهم ثقات وشيخ جرير بن عثمان وهو نُعيم بن نمحة لا أعرفه بنفي ولا إثبات، غير أن أبا داود السجِستاني قد حكم بأن شيوخ جرير كلهم ثقات، وقد روى لهذه الخطبة شواهد من وجوه أُخر ـ انتهى.

وقد أخرج هذه الخطبة الطبري في «تاريخه» (2/ 460) عن عاصم بن عدي بإسناد فيه سَيف، فذكر أولاً خطبة أخرى كما ذكرناها ثم قال: وقام أيضاً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما أُريد به وجهه؛ فأريدوا الله بأعمالكم، واعلموا أنَّ ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعةٌ أتيتموها، وخطأٌ ظفرتم به، وضرائبُ أدَّيتموها، وسلفٌ قدمتموه من أيام فانية لأخرى باقية، لحين فقركم وحاجتكم، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم، وتفكَّروا فيمن كان قبلكم، أين كانوا أمس، وأين هم اليوم؟ أين الجبّارون؟ وأين الذين كان لهم ذِكْر القتال والغلبة في مواطن الحروب؟ قد تضعضع بهم الدهر، وصاروا

www.alkottob.com

رميماً، قد تُركت عليهم القالات: الخبيثات للخبيثين، والخبيثون للخبيثات. وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعَمَروها؟ قد بعدوا ونُسي ذكرهم، وصاروا كَلاَّ شيء، ألاَ إن الله قد أبقى عليهم التبعات، وقطع عنهم الشهوات ومضَوا والأعمال أعمالهم، والدنيا دنيا غيرهم، وبقينا خَلَفاً بعدهم، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا، وإن اغتررنا كنا مثلهم، أين الوُضَّاء الحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم؟ صاروا تراباً، وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم، أين الذين بنَوا المدائن وحصَّنوها بالحوائط، وجعلوا فيها الأعاجيب؟ قد تركوها لمن خَلَفهم، فتلك مساكنهم خاوية، وهم في ظلمات القبور، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم رِكْزاً؟ أين من تعرفون من أبنائكم وإخوانكم؟ قد انتهت بهم آجالهم، فوردوا على ما قدَّموا فحلُّوا عليه، وأقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت، ألا إن الله ـ لا شريك له ـ ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه به سوءاً إلا بطاعته واتِّباع أمره، واعلموا أنكم عبيد مدينون، وأن ما عنده لا يُدرك إلاَّ بطاعته، أمَا إنه لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة.

أخرج ابن أبي الدنيا في «كتاب الحذر» وابن عساكر عن موسى بن عقبة أن أبا بكر الصديق كان يخطب فيقول: الحمد لله رب العالمين، أحمده ونستعينه، ونسأله الكرامة فيما بعد الموت، فإنه قد دنا أجلي وأجلكم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً؛ لينذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين، ومن يطعِ الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصِهما فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً، أوصيكم بتقوى الله، والاعتصام بأمر الله الذي شرع لكم وهداكم به، فإن جوامع هدى الإسلام بعد كلمة

www.alkottob.com

الإخلاص، والسمعُ والطاعةُ لمن ولاَّه الله أمركم، فإنه من يطع والي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أفلح، وأدَّى الذي عليه من الحق، وإياكم واتِّباع الهوى، قد أفلح من حُفظ من الهوى والطمع والغضب، وإياكم والفخر، وما فخر من خُلِق من تراب، ثم إلى التراب يعود؟ ثم يأكله الدود، ثم هو اليوم حيٌّ وغداً ميت؟ فاعملوا يوماً بيوم، وساعة بساعة، وتوقَّوا دعاء المظلوم، وعُدُّوا أنفسكم في الموتى، واصبروا فإن العمل كله بالصبر، واحذروا والحذر ينفع، واعملوا والعمل يُقبل، واحذروا ما حذَّركم الله من عذابه، وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته، وافهموا تُفَهّموا، واتقوا تُوَقَّوا، فإن الله تعالى قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم، وما نَجَا به من نجا قبلكم، قد بيَّن لكم في كتابه حلاله وحرامه، وما يحب من الأعمال وما يكره، فإني لا آلوكم ونفسي، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله، واعلموا أنكم ما أخلصتم لله من أعمالكم فربَّكم أطعتم، وحظَّكم حفظتم، واغتبطتم، وما تطَّوعتم به فاجعلوه نوافل بين أيديكم، تستوفوا بسلفكم، وتُعطَوا جزاءكم حين فقركم وحاجتكم إليها، ثم تفكَّروا عباد الله في إخوانكم وصحابتكم الذين مضَوا، قد وردوا على ما قدَّموا فأقاموا عليه، وحلّوا في الشقاء والسعادة فيما بعد الموت، إن الله ليس له شريك، وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتِّباع أمره، فإنه لا خير في خير بعده النار، ولا شر في شر بعده الجنة، أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم، وصلُّوا على نبيكم ﷺ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. كذا في «الكنز» (8/ 206).

أخرج أبو الشيخ عن يزيد بن هارون قال: خطب أبو بكر الصديق فقال في خطبته: يُؤتى بعبدٍ قد أنعم الله عليه، وبسط له في الرزق، قد

www.alkottob.com

أصحَّ بدنه، وقد كَفَر نعمة ربِّه، فيوقف بين يدي الله تعالى فيُقال له: ماذا عملت ليومك هذا، وما قدَّمت لنفسك؟ فلا يجده قدَّم خيراً، فيبكي حتى تنفد الدموع، ثم يُعيَّر فيُخزَى بما ضيّع من طاعة الله فيبكي الدم، ثم يُعيَّر ويُخزى حتى يأكل يديه إلى مرفقيه، ثم يُعيَّر فيُخزى بما ضيَّع من طاعة الله، فينتحب حتى تسقط حدقتاه على وجنتيه، وكل واحد منهما فرسخ في فرسخ، ثم يُعيَّر ويُخزى حتى يقول: يا ربِّ ابعثني إلى النار وارحمني من مقامي هذا، وذلك قوله: ﴿أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 63]. كذا في «الكنز» (1/ 246).

أخرج ابن أبي الدنيا والدِينَوَري عن محمد بن إبراهيم بن الحارث أن أبا بكر الصدِّيق خطب الناس فقال: والذي نفسي بيده، لئن اتقيتم وأحسنتم؛ ليوشكنَّ أن لا يأتي عليكم إلا يسير حتى تشبعوا من الخبز والسَّمْن. كذا في «الكنز» (8/ 206).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 34) عن عروة بن الزبير عن أبيه أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه خطب الناس فقال: يا معشر المسلمين، استحيوا من الله عز وجل، فوالذي نفسي بيده، إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنِّعاً بثوبي استحياءً من ربي عز وجل. وأخرجه ابن المبارك ورُستَه وابن أبي شيبة والخرائطي في «مكارم الأخلاق» عن ابن الزبير نحوه، كما في «الكنز» (8/ 306).

وأخرجه ابن حبان في «روضة العقلاء» عن ابن شهاب أن أبا بكر الصديق قال يوماً وهو يخطب: استحيوا من الله، فوالله ما خرجت لحاجة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مقنِّعاً رأسي حياءً من ربي. كذا في «الكنز» (5/ 124) وقال: وهو منقطع.

www.alkottob.com

وأخرج الترمذي ـ وحسَّنه ـ والنَّسائي عن أبي بكر أنه قام على المنبر ثم بكى، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ عام أول على المنبر ثم بكى، فقال: «سلُوا الله العفو والعافية، فإنَّ أحداً لم يعطَ بعد اليقين خيراً من العافية» كذا في «الترغيب» (5/ 233).

وعند أحمد والنَّسائي وابن حِبَّان والحاكم عن أوس قال: خطبنا أبو بكر الصديق، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي هذا عام الأول، فقال: «سلوا الله المعافاة ـ أو قال: العافية ـ فإنه لم يُعطَ أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية ـ أو: المعافاة ـ وعليكم بالصدق؛ فإنه مع البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب: فإنه مع الفجور وهما في النار، ولا تحاسَدُوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله». كذا في «الكنز» (1/ 291).

وأخرج الحكيم والعسكري والبيهقي عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: خطب أبو بكر الصدِّيق فقال: قال رسول الله ﷺ: «تعوَّذوا بالله من خشوع النفاق». قالوا: يا رسول الله وما خشوع النفاق؟ قال: «خشوع البدن، ونفاق القلب». كذا في «الكنز» (4/ 229).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» وابن جرير عن أبي العالية قال: خطبنا أبو بكر الصدِّيق، فقال: قال رسول الله ﷺ: «للظاعن ركعتان وللمقيم أربع، مولدي بمكة، ومهاجَري بالمدينة، فإذا خرجت مُصعِداً من ذي الحُلَيفة صلَّيت ركعتين حتى أرجع». كذا في «الكنز» (4/ 239).

وأخرج أحمد في «الزهد» (140) عن أبي ضَمْرة قال: خطب أبو بكر الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه سيفتح لكم الشام، فتأتون أرضاً رفيقة، فتشبعون فيها من الخبز والزيت، وستبنى لكم فيها

www.alkottob.com

مساجد، وإياكم أن يعلم الله منكم أنكم إنما تأتونها تلهّياً، إنما بنيت للذكر. كذا في «الكنز» (4/ 259).

وأخرج ابن أبي شيبة (8/ 145) عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يخطبنا، فيذكر بدء خلق الإنسان فيقول: خُلق من مجرى البول مرتين، فيذكر حتى يتقذَّر أحدنا نفسه. كذا في «الكنز» (8/ 205).

وقد تقدَّمت خطبة أبي بكر في التحريض على قتال المرتدين، وخطبته في التحويض على الجهاد، وخطبته في الاستنفار إلى غزو الروم، وخطبته عند مسيرهم إلى الشام في باب الجهاد، وخطبته في التحذير عن التفرّق، وخطبته في الاعتذار عن قبول الخلافة، وخطبته في رد البَيْعة، وخطبته في صفات الخليفة في باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام، وخطبته في تفسير آية ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: 105] في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

* * *

www.alkottob.com

أخرج ابن سعد (3/ 275) عن حُميد بن هلال قال: أخبرنا من شهد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: فلما فرغ عمر رضي الله عنه من دفنه، نفض يده عن تراب قبره، ثم قام خطيباً مكانه، فقال: إن الله ابتلاكم بي وابتلاني بكم، وأبقاني فيكم بعد صاحبيَّ، فوالله لا يحضرني شيء من أمركم فيليه أحد دوني، ولا يتغيب عني فآلوا فيه عن الجَزْء والأمانة؛ لئن أحسنوا لأحسننَّ إليهم، ولئن أساؤوا لأنكلنَّ بهم. قال الرجل: فوالله ما زاد على ذلك حتى فارق الدنيا.

وأخرج الدِينَوري عن الشّعْبي قال: لما ولي عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال: ما كان الله ليراني أن أرى نفسي أهلاً لمجلس أبي بكر، فنزل مرقاة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اقرؤوا القرآن تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وزِنُوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزيَّنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية، إنه لم يبلغ حق ذي حق أن يضاع في معصية الله. ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم إن استغنيت عففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف. كذا في «الكنز» (8/ 210). وأخرجه الفضائلي عن الشَّعْبي ـ نحوه كما في «الرياض النضرة» (2/ 89).

وعند ابن المبارك وسعيد بن منصور وأحمد في «الزهد» (149)

www.alkottob.com

وابن أبي شيبة (8/ 149) وغيرهم عن عمر أنه قال في خطبته: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا؛ فإنه أهون لحسابكم، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية. كذا في «الكنز» (8/ 208).

أخرج أحمد وابن سعد ومسدَّد وابن خزيمة والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي فراس قال: خطب عمر بن الخطاب فقال: يا أيها الناس ألاَ إنَّما كنَّا نعرفكم إذ بين ظهرانينا النبي ﷺ، وإذ ينزل الوحي، وإذ ينبئنا الله من أخباركم، ألاَ وإن النبي ﷺ قد انطلق، وانقطع الوحي، وإنَّما نعرفكم بما نقول لكم: من أظهر منكم خيراً ظننا به خيراً وأحببناه عليه، ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه، سرائركم بينكم وبين ربكم، ألاَ إنه قد أتى عليَّ حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن يريد الله وما عنده: فقد خُيِّل لي بأَخَرةٍ أن رجالاً قد قرؤوه يريدون به ما عند الناس، فأريدوا الله بقراءته، وأريدوه بأعمالكم، ألاَ وإني ـ والله ما أرسل عُمّالي إليكم ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم، ولكن أرسلهم إليكم ليعلّموكم دينكم، وسنتكم، فمن فُعل به سوى ذلك فليرفعه إليَّ. فوالذي نفسي بيده، إذاً لأقصنَّه منه، ألاَ لا تضربوا المسلمين فتذلُّوهم، ولا تجمِّروهم فتفتنوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفِّروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيِّعوهم. كذا في «الكنز» (8/ 209). قال الهيثمي (5/ 211): أبو فراس لم أرَ من جَرحه ولا وثَّقه وبقية رجاله ثقات انتهى. وقال الحاكم (4/ 439): هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه ووافقه الذهبي.

أخرج عبد الرزاق والطيالسي وأحمد والدارمي والترمذي ـ وصحَّحه ـ وأبو داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم عن أبي العجفاء قال: خطب

www.alkottob.com

عمر فقال: ألا لا تُغْلوا صَداق النساء؛ فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله، كان أولاكم بها النبي ﷺ، ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه، ولا أُصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية، إنَّ أحدكم ليغلي صَدُقة المرأة حتى يكون لها عداوة في نفسه، وهي تقول: قد كلَّفت لك علق القربة. وأخرى تقولونها لمن قتل في مغازيكم: قتل فلان شهيداً، أو مات فلان شهيداً، ولعله يكون قد أوقر عجز دابته، أو دفَّ راحلته ذهباً أو وَرِقاً يلتمس التجارة، لا تقولوا ذلك، ولكن قولوا كما قال النبي ﷺ: «من قتل أو مات في سبيل الله فهو في الجنة».

وعند أبي سعيد بن منصور وأبي يَعْلى عن مسروق قال: ركب عمر بن الخطاب المنبر ثم قرأ: أيها الناس ما إكثاركم في صَدَاق النساء، وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه، وإنما الصداق فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك، فلو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تسبقوهم إليها. كذا في «الكنز» (8/ 298). وقد ذكرنا بعض طرق هذه الخطبة في النكاح.

أخرج أبو داود في «كتاب القدرية» وابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهم عن عمر رضي الله عنه أنه خطب بالجابية، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. فقال له قس بين يديه كلمةً بالفارسية، فقال عمر لمترجم يترجم له: ما يقول؟ قال: يزعم أن الله لا يضل أحداً. فقال عمر: كذبت يا عدو الله، بل الله خلقك، وهو أضلَّك، وهو يدخلك النار إن شاء الله، ولولا وَلَث عقداً، لضربت عنقك. ثم قال: إنَّ الله لما خلق آدم نثر ذريته، فكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وأهل النار وما هم عاملون، ثم قال: هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه. فتفرّق الناس ويختلفون في القدر.

www.alkottob.com

وعند **اللالكائي وابن عساكر** وغيرهما عن عبد الرحمٰن بن أبزَى قال: أُتي عمر فقيل له: إن ناساً يتكلَّمون في القدر. فقام خطيباً فقال: يا أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم من الأمم في أمر القدر، والذي نفس عمر بيده لا أسمع برجلين يتكلَّمان فيه إلا ضربت أعناقهما. فأحجم الناس فما تكلَّم أحد حتى ظهر نابغة بالشام زمن الحجاج. كذا في «الكنز» (1/ 86).

أخرج العدني عن الباهلي أن عمر قام في الناس خطيباً مدخله في الشام بالجابية فقال: تعلَّموا القرآن تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله؛ فإنه لم تبلغ منزلةُ ذي حق أن يُطاع في معصية الله، واعلموا أنه لا يقرِّب من أجل، ولا يبعد من رزق الله، قولٌ بحق وتذكير عظيم. واعلموا أن بين العبد وبين رزقه حجاباً، فإن صبر أتاه رزقه، وإن اقتحم هُتك الحجاب ولم يدرك فوق رزقه. وأدِّبوا الخيل، وانتضلوا، وانتعلوا، وتسوَّكوا، وتمعددوا وإياكم وأخلاق العجم، ومجاورة الجبّارين، وأن يرفع بين ظهرانيكم صليب، وأن تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر، وتدخلوا الحمام بغير إزار، وتدعوا نساءكم يدخلن الحمامات؛ فإن ذلك لا يحل، وإياكم أن تكسبوا من عقد الأعاجم بعد نزولكم في بلادهم ما يحبسكم في أرضهم؛ فإنكم توشكون أن ترجعوا إلى بلادكم، وإياكم والصَّغار أن تجعلوه في رقابكم، وعليكم بأموال العرب الماشية تنزلون بها حيث نزلتم. واعلموا أن الأشربة تصنع من ثلاثة: من الزبيب والعسل والتمر، فما عُتِّق منها فهو خمر لا يحل، واعملوا أن الله لا يزكِّي ثلاثة نفر، ولا ينظر إليهم، ولا يقرِّبهم يوم القيامة، ولهم عذاب أليم: رجل أعطى إمامه صفقة يريد بها الدنيا؛ فإن أصابها وفى له، وإن لم يصبها لم يفِ له، ورجل خرج بسلعته بعد العصر يحلف بالله لقد أُعطي بها كذا

www.alkottob.com

وكذا، فاشتريت لقوله. وسباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، ولا يحل لك أن تهجر أخاك فوق ثلاثة أيام، ومن أتى ساحراً أو كاهناً أو عرافاً فصدَّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ. كذا في «الكنز» (8/ 207).

وذكر في «الكنز» (8/ 210) عن موسى بن عقبة قال: هذه خطبة عمر بن الخطاب يوم الجابية: أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه، الذي بطاعته يكرم أولياؤه، وبمعصيته يُضل أعداؤه، فليس لهالك هلك معذرة في فعل ضلالة حسبها هدى، ولا في ترك حق حسبه ضلالة، وإن أحق ما تعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بما لله عليه من وظائف دينهم الذي هداهم الله له، وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به من طاعته، وننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصيته، وأن نقيم فيكم أمر الله عز وجل في قريب الناس وبعيدهم ولا نبالي على مَنْ مال الحق، وقد علمتُ أن أقواماً يتمنون في دينهم، فيقولون: نحن نصلِّي مع المصلِّين، ونجاهد مع المجاهدين، وننتحل الهجرة، وكل ذلك يفعله أقوام لا يحملونه بحقه، وإن الإيمان ليس بالتحلِّي، وإنَّ للصلاة وقتاً اشترطه الله؛ فلا تصلح إلا به، فوقت صلاة الفجر حين يزايل المرءَ ليلُه، ويحرم على الصائم طعامه وشرابه، فآتوها حظها من القرآن. ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ، فحين تزيغ عن الفلك حتى يكون ظلك مثلك، وذلك حين يهجِّر المهجِّر، فإذا كان الشتاء فحين تزيغ عن الفلك، حتى تكون على حاجبك الأيمن، مع شروط الله في الوضوء والركوع والسجود، وذلك لئلا ينام عن الصلاة، ووقت صلاة العصر والشمس بيضاء نقية، قبل أن تصفارَّ، قدر ما يسير الراكب على الجمل الثَّقال فرسخين قبل غروب الشمس، وصلاة المغرب حين تغرب الشمس

www.alkottob.com

ويفطر الصائم، وصلاة العشاء حين يعسعس الليل، وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل، فمن رقد قبل ذلك فلا أرقد الله عينيه. هذه مواقيت الصلاة ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: 105]. ويقول الرجل: قد هاجرت ولم يهاجر، وإن المهاجرين الذين هجروا السيئات، ويقول أقوام: جاهدنا، وإن الجهاد في سبيل الله مجاهدة العدو، واجتناب الحرام، وقد يقاتل أقوام يحسنون القتال، لا يريدون بذلك الأجر ولا الذكر، وإنما القتل حتف من الحتوف، وكل امرىءٍ على ما قائل عليه، وإن الرجل ليقاتل بطبيعته من الشجاعة فينجّي من يعرف، ومن لا يعرف، وإن الرجل ليجبن بطبيعته فيسلِّم أباه وأمه، وإن الكلب ليهِرُّ من وراء أهله، واعلموا أن الصوم حرام يُجتنب فيه أذى المسلمين، كما يمنع الرجل من لذته من الطعام والشراب والنساء، فذلك الصيام التام، وإيتاء الزكاة التي فرض رسول الله ﷺ طيبة بها أنفسهم فلا يرون عليها براً؛ فافهموا ما توعظون به فإن الحَرِيبَ من حُرِب دينه، وإن السعيد من وعظ بغيره، وإن الشقي من شقي في بطن أمه، وإن شر الأمور مبتدعاتها، وإن الاقتصاد في سنة خير من الاجتهاد في بدعة، وإن للناس نفرة عن سلطانهم؛ فعائذ بالله أن يدركني وإياكم ضغائن مجبولة، وأهواء متبعة، ودنيا مؤثرة، وقد خشيت أن تركنوا إلى الذين ظلموا، فلا تطمئنوا إلى من أوتي مالاً. عليكم بهذا القرآن؛ فإن فيه نوراً وشفاء، وغيره الشقاء، وقد قضيت الذي عليَّ فيما ولاَّني الله عز وجل من أموركم، ووعظتكم نصحاً لكم، وقد أمرنا لكم بأرزاقكم، وقد جنَّدنا جنودكم، وهيَّأنا لكم مغازيكم، وأثبتنا لكم منازلكم، ووسَّعنا لكم ما بلغ فيؤكم، وما قاتلتم عليه بأسيافكم، فلا حجّة لكم على الله، بل لله الحجة عليكم؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

www.alkottob.com

وقال ابن كثير في «البداية» (7/ 56): ذكر سيف في سياقه أن عمر رضي الله عنه ركب من المدينة على فرس؛ ليسرع السير بعدما استخلف عليها عليَّ بن أبي طالب فسار حتى قدم الجابية فنزل بها، وخطب بالجابية خطبة طويلة بليغة منها: أيها الناس أصلحوا سرائركم؛ تصلح علانيتكم، واعملوا لآخرتكم تُكفَوا أمر دنياكم، واعلموا أن رجلاً ليس بينه وبين آدم أب حي (لَمُعْرَقٌ له في الموت)، ولا بينه وبين الله هوادة فمن أراد لَحْبَ ـ طريق ـ وجه الجنة؛ فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، ولا يخلونَّ أحدكم بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن. وهي خطبة طويلة اختصرناها ـ انتهى.

وعند أحمد (1/ 18) عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم، فقال: «استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى إنَّ الرجل ليبتدىء بالشهادة قبل أن يُسألها، فمن أراد منكم بحبوحة الجنّة، فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، لا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

وعنده أيضاً (1/ 51) عن سويد بن غفَلة أن عمر رضي الله عنه خطب الناس بالجابية، فقال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع. أصبعين أو ثلاثة أو أربعة وأشار بكفه.

وذكر في «البداية» (7/ 79) أيضاً: قال سيف بعد ذكره قدوم عمر بعد طاعون عَمْوَاس في آخر سنة سبع عشرة، قال: فلما أراد القفول إلى المدينة في ذي الحجة منها، خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم

www.alkottob.com

قال: ألا إني قد وُلِّيتُ عليكم، وقضيتُ الذي عليَّ في الذي ولاّني الله من أمركم، إن شاء الله قسطنا بينكم فيئكم ومنازلكم ومغازيكم، وأبلغنا ما لديكم، فجندنا لكم الجنود، وهيَّأنا لكم الفروج وبوَّأنا لكم ووسَّعنا عليكم ما بلغ فيؤكم، وما قاتلتم عليه من شامكم، وسمَّينا لكم أطعماتكم، وأمرنا لكم بأعطياتكم، وأرزاقكم ومغانمكم، فمن علم شيئاً ينبغي العمل به فليعلمنا؛ نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله. انتهى.

أخرج ابن جرير الطبري في «تاريخه» (3/ 281) عن عروة بن الزبير وغيره أن عمر خطب، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم ذكَّر الناس بالله عز وجل واليوم الآخر، ثم قال: يا أيها الناس إني قد ولِّيت عليكم، ولولا رجاء أن أكون خيرَكم لكم، وأقواكم عليكم، وأشدكم اضطلاعاً بما ينوب من مهمِّ أموركم، ما تولَّيت ذلك منكم، ولكفى عمر مُهِماً محزناً انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذُها، ووضعها أين أضعها، وبالسير فيكم كيف أسير، فربي المستعان، فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده.

وعنده أيضاً (3/ 282) بهذا الإسناد أن عمر خطب فقال: إن الله عز وجل قد ولاّني أمركم، وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم، وإني أسأل الله أن يعينني عليه، وأن يحرسني عنده، كما حرسني عند غيره، وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به، وإني مسلم وعبد ضعيف، إلا ما أعان الله عز وجل، ولن يغيِّر الذي وليتُ من خلافتكم من خلقي شيئاً إن شاء الله، إنما العظمة لله عز وجل، وليس للعباد منها شيء، فلا يقولنَّ أحد منكم: إنَّ عمر تغيَّر منذ وُلِّي، أعقِلُ الحقَّ من نفسي وأتقدَّم، وأبيِّن لكم أمري؛ فأيُّما رجل كانت له حاجة أو ظُلِمَ مظلِمة، أو عتب علينا في خُلُق فليؤذنِّي، فإنما أنا رجل منكم، فعليكم بتقوى الله في

www.alkottob.com

سركم وعلانيتكم، وحُرُماتكم وأعراضكم، وأعطُوا الحق من أنفسكم، ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إليَّ، فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة، وأنا حبيب إليَّ صلاحكم، عزيز عليَّ عتبكم، وأنتم أناس عامتكم حضرٌ في بلاد الله، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه، وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة، وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه، ومطَّلع على ما بحضرتي بنفسي إن شاء الله، لا أكله إلى أحد ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة، ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله.

وذكر ابن جرير أيضاً في تاريخه (3/ 282) أن عمر رضي الله عنه خطب أيضاً، فقال بعدما حمد الله وأثنى عليه وصلَّى على النبي ﷺ: أيها الناس، إنَّ بعض الطمع فقر، وإن بعض اليأس غنى، وإنكم تجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون، وأنتم مؤجَّلون في دار غرور، كنتم على عهد رسول الله ﷺ تُؤخذون بالوحي، فمن أسر شيئاً أُخذ بسريرته، ومن أعلن شيئاً أخذ بعلانيته، فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم، والله أعلم بالسرائر، فإنَّه من أظهر لنا شيئاً وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه، ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننَّا به حسناً، واعلموا أن بعض الشحِّ شعبة من النفاق، فأنفقوا ﴿خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: 16] أيها الناس أطيبوا مثواكم، وأصلحوا أموركم، واتقوا الله ربكم، ولا تلبسوا نساءكم القُباطي فإنه إن لم يشفَّ فإنه يَصِف؛ أيها الناس إني لوددت أن أنجو كفافاً لا لي ولا عليَّ، وإني لأرجوا إن عُمِّرت فيكم يسيراً أو كثيراً أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله، وألاَّ يبقى أحد من المسلمين ـ وإن كان في بيته ـ إلا أتاه حقه ونصيبه من مال الله، ولا يعمل إليه نفسه ولم ينصب إليه يوماً، وأصلحوا

www.alkottob.com

أموالكم التي رزقكم الله، ولقليل في رفق خير من كثير في عنف، والقتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر، والشهيد من احتسب نفسه، وإذا أراد أحدكم بعيراً فليعمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فإن وجده حديد الفؤاد فليشتره.

وأخرج ابن جرير أيضاً في تاريخهِ (3/ 283) عن عروة وغيره قالوا: خطب عمر أيضاً فقال: إن الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر، واتخذ عليكم الحج بما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا، عن غير مسألة منكم له، ولا رغبة منكم فيه إليه، فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئاً لنفسه وعبادته، وكان قادراً أن يجعلكم لأهون خلقه عليه، فجعل لكم عامة خلقه، ولم يجعلكم لشيء غيره، و﴿سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: 20] وحملكم في البر والبحر، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون.

ثم جعل لكم سمعاً وبصراً، ومن نعم الله عليكم نعم عمَّ بها بني آدم، ومنها نعم اختصَّ بها أهل دينكم، ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم، وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرىء خاصّة إلا لو قسم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها، وفدحهم حقها، إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله، فأنتم مستخلفون في الأرض، قاهرون لأهلها، قد نصر الله دينكم، فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان: أمة مستعبدة للإسلام وأهله، يجزون لكم، يُستصفون معائشهم وكدائحهم ورشح جباههم، عليهم المؤونة ولكم المنفعة. وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة، قد ملأ الله قلوبهم رعباً، فليس لهم معقل يلجؤون إليه، ولا مهرب يتّقون به، قد دهمتهم جنود الله عز وجل ونزلت بساحتهم، مع رفاهة العيش،

www.alkottob.com

واستفاضة المال، وتتابع البعث، وسدّ الثغور بإذن الله، مع العافية الجليلة العامة التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام، والله المحمود، مع الفتوح العظام في كل بلد، فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين، وذكر الذاكرين، واجتهاد المجتهدين، مع هذه النعم التي لا يُحصى عددها ولا يقدَر قدرها، ولا يستطاع أداء حقِّها إلا بعون الله ورحمته ولطفه، فنسأل الله الذي لا إله إلا هو، الذي أبلانا هذا، أن يرزقنا العمل بطاعته، والمسارعة إلى مرضاته.

واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم، واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثنى وفرادى، فإن الله عز وجل قال لموسى: ﴿أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: 5] وقال لمحمد ﷺ: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: 26] فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق، تؤمنون بها، وتستريحون إليها، مع المعرفة بالله ودينه، وترجون بها الخير فيما بعد الموت، لكان ذلك، ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة، وأئبته بالله جهالة، فلو كان هذا الذي استشلاكم به لم يكن معه حظ في دنياكم، غير أنه ثقة لكم في آخرتكم التي إليها المعاد والمنقلب، وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرياءُ أن تشحُّوا على نصيبكم منه، وأن تظهروه على غيره، فبلَهَ ما إنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة، ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم، فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتم حقَّ الله فعملتم له، وقسرتم أنفسكم على طاعته، وجمعتم مع السرور بالنعم خوفاً لها ولانتقالها، ووجلاً منها ومن تحويلها، فإنه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها، وإن الشكر أمنٌ للغِيَر، ونماء للنعمة، واستيجاب للزيادة. هذا لله عليَّ من أمركم ونهيكم واجب.

www.alkottob.com

أخرج ابن جرير عن ابن كليب قال: خطب عمر يوم الجمعة، فقرأ آل عمران، فلما انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [آل عمران: 155] قال: لما كان يوم أحد هزمناهم، ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنزو كأنني أرْوى، والناس يقولون: قتل محمد، فقلت: لا أحد يقول قتل محمد إلا قتلته، حتى اجتمعنا على الجبل، فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾.

وعند ابن المنذر عن كليب قال: خطبنا عمر وكان يقرأ على المنبر: آل عمران ويقول: إنها أحديّة، ثم قال: تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد، فصعدت الجبل، فسمعت يهودياً يقول: قتل محمد. فقلت: لا أسمع أحداً يقول: قتل محمد إلا ضربت عنقه. فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون إليه، فنزلت هذه الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: 144] الآية. كذا في «الكنز» (1/ 238).

أخرج أبو عبيد والخرائطي والصابوني وعبد الرزاق عن عبد الله بن عدي بن الخيار قال: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول: إنَّ العبد إذا تواضع لله رفع الله حَكَمته وقال: انتعش نعشك الله؛ وهو في نفسه حقير، وفي أعين الناس كبير، وإذا تكبَّر وَعَدا طوره، وهَصَه الله إلى الأرض، وقال: اخسأ أخسأك الله؛ فهو في نفسه كبير، وفي أعين الناس حقير، حتى لهو أهون عليهم من الخنزير. كذا في «الكنز» (2/ 143).

وأخرج الخطيب عن أبي سعيد الخدري قال: خطبنا عمر بن الخطاب فقال: إني لعلِّي أنهاكم عن أشياء تصلح، وآمركم بأشياء لا تصلح لكم، وإن من آخر القرآن نزولاً آية الربا، وإنه قد مات رسول الله ﷺ ولم يبينها لنا، فدَعُوا ما يَريبكم إلى ما لا يريبكم. كذا في «الكنز» (2/ 232).

www.alkottob.com

وأخرج ابن الضياء عن الأسود بن يزيد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب الناس فقال: من أراد منكم الحجَّ فلا يُحرِمنَّ إلا من ميقات، والمواقيت التي وقَّتها لكم رسول الله ﷺ: لأهل المدينة ومن مرَّ بها من غير أهلها ذو الحُليفة، ولأهل الشام ومن مرَّ بها من غير أهلها الجحفة، ولأهل نجد ومن مرَّ بها من غير أهلها قَرْن، ولأهل اليمن يَلَمْلَم، ولأهل العراق وسائر الناس ذاتُ عِرْق. كذا في «الكنز» (3/ 30).

وأخرج أحمد وأبو يعلى وأبو عبيد عن ابن عباس: قال: خطب عمر رضي الله عنه، فذكر الرَّجْم فقال: لا تُخدعُنَّ عنه؛ فإنه حدٌّ من حدود الله، ألاَ إن رسول الله ﷺ قد رجم، ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون: زاد عمر في كتاب الله ما ليس منه؛ لكتبت في ناحية المصحف: شهد عمر بن الخطاب وعبد الرحمٰن بن عوف وفلان وفلان أن رسول الله ﷺ قد رجم ورجمنا بعده، ألا وإنه سيكون بعدكم قوم يكذِّبون بالرجم، وبالدجَّال، وبالشفاعة، وبعذاب القبر، وبقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا.

وعند مالك وابن سعد ومسدَّد والحاكم عن سعيد بن المسيَّب أن عمر رضي الله عنه لما أفاض من مِنى أناخ بالأبطح، فكوَّم كومة من بطحاء، فطرح عليها طرف ثوبه، ثم استلقى عليها، ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهمَّ كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيِّع ولا مفرِّط، فلما قدم المدينة خطب الناس فقال: أيها الناس قد فُرضت لكم الفرائض، وسُنَّت لكم السنن، وتُركتم على الواضحة، ثم صفق بيمينه على شماله، إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً، ثم إياكم أن تهلكوا عن آية الرَّجم وأن يقول قائل: لا نجد

www.alkottob.com

حدّين في كتاب الله، فقد رأيت رسول الله ﷺ رجم ورجمنا بعده، فوالله لولا أن يقول الناس: أحدث عمر في كتاب الله؛ لكتبتها في المصحف، فقد قرأناها: «الشيخ والشيخة إذا زَنَيا فارجموهما أَلْبَتَّة»، قال سعيد: فما انسلخ ذو الحجة حتى طُعن. كذا في «الكنز» (3/ 90).

وأخرج الطيالسي وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وابن حبان ومسلم والنَّسائي وأبو عوانة وأبو يَعْلى عن معدان بن أبي طلحة اليعمُري أن عمر بن الخطاب قام على المنبر يوم الجمعة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر رسول الله ﷺ وذكر أبا بكر، ثم قال: رأيت رؤياً لا أراها إلا بحضور أجلي، رأيت كأن ديكاً نقرني نقرتين أحمر، فقصصتها على أسماء بنت عُميس فقالت: يقتلك رجل من العجم. وإن الناس يأمروني أن أستخلف، وإن الله عز وجل لم يكن ليضيِّع دينه، وخلافته التي بعث بها نبيه ﷺ، وإن يعجُل بي أمرٌ فإن الشورى في هؤلاء الستة الذين مات النبي ﷺ وهو عنهم راض: عثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمٰن بن عوف وسعيد بن أبي وقاص، فمن بايعتم منهم فاسمعوا له وأطيعوا، وإني أعلم أن أناساً سيطعنون في هذا الأمر، أنا قاتلتهم بيدي هذه على الإسلام، (فإن فعلوا ذلك) فأولئك أعداء (الله) الكفار الضُّلاَّل، وإني لا أدع شيئاً، أهم عندي من أمر الكلالة، وايمُ الله ما أغلظ لي نبي الله ﷺ في شيء منذ صحبته أشد مما أغلظ لي في شأن الكلالة، حتى طعن بأصبعه في صدري، وقال: «يكفيك آية الصيف التي نزلت في سورة النساء» وإني إن أعش فسأقضي فيها بقضاء يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ، وإني أشهد الله على أمراء الأمصار أني إنما بعثتهم ليعلِّموا الناس دينهم، وسنة نبيّهم، ويرفعوا إليَّ ما عمي عليهم، ثم إنكم أيها الناس تأكلون من شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين: هذا الثوم والبصل، وايمُ الله لقد كنت

www.alkottob.com

أرى نبي الله ﷺ يجد ريحها من الرجل، فيأمر به، فيؤخذ بيده، فيخرج من المسجد حتى يؤتى به البقيع؛ فمن أكلها لا بدَّ، فليمتها طبخاً، فخطب الناس يوم الجمعة، وأصيب يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة. كذا في «الكنز» (3/ 153).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» وأحمد والشَّاشي والبيهقي وسعيد بن منصور عن يسار بن معرور قال: خطبنا عمر رضي الله عنه فقال: يا أيها الناس إنَّ رسول الله ﷺ بنى هذا المسجد ونحن معه المهاجرون والأنصار، فإذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر أخيه. ورأى قوماً يصلُّون في الطريق فقال: صلُّوا في المسجد، كذا في «الكنز» (4/ 259).

وأخرج ابن عساكر وسعيد بن منصور وتمام عن عمر رضي الله عنه قال: لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خطب الناس، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثاً ثم حرَّمها، والله لا أعلم أحداً تمتع وهو مُحْصَن إلا رجمته بالحجارة؛ إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلَّها بعد إذ حرَّمها، ولا أجد رجلاً من المسلمين متمتِّعاً إلا جلدته مائة جلدة، إلا أن يأتيني بأربعة شهداء أن رسول الله ﷺ أحلَّها بعد إذ حرمها. كذا في «الكنز» (8/ 293).

وأخرج البيهقي (10/ 344) عن عبد الله بن سعيد عن جده أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول: يا معشر المسلمين إنَّ الله قد أفاء عليكم من بلاد الأعاجم من نسائهم وأولادهم ما لم يفيء على رسول الله ﷺ ولا على أبي بكر، وقد عرفت أن رجالاً سيلمون بالنساء، وأيما رجل وَلَدت له امرأة من نساء العجم، فلا تبيعوا أمهات أولادكم؛ فإنكم إن فعلتم أوشك الرجل أن يطأ حريمه وهو لا يشعر. كذا في «الكنز» (8/ 292).

www.alkottob.com

وأخرج ابن جرير عن معرور أو ابن معرور التميمي قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصعد المنبر، قعد دون مقعد رسول الله ﷺ بمقعدين، فقال: أوصيكم بتقوى الله، واسمعوا وأطيعوا لمن ولاَّه الله أمركم. كذا في «الكنز» (8/ 208).

وأخرج البيهقي (3/ 215) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: أفلح منكم من حُفظ من الهوى والغضب والطمع، ووفِّق إلى الصدق في الحديث؛ فإنه يجره إلى الخير، من يكذب يفجُر، ومن يفجُر يهلك، وإياكم والفجور، ما فجور من خُلق من التراب وإلى التراب يعود؟ اليوم حيٌّ وغداً ميت، اعملوا عمل يوم بيوم، واجتنبوا دعوة المظلوم، وعدُّوا أنفسكم من الموتى. كذا في «الكنز» (8/ 208).

وأخرج البخاري في «الأدب» (2/ 372) وابن خُزَيمة وجعفر الفِرْيابي عن قبيصة قال: سمعت عمر رضي الله عنه وهو يقول على المنبر: من لا يَرحم لا يُرحم، ومن لا يَغفر له، ومن لا يتوب لا يتاب عليه، ومن لا يتَّق لا يُوقَه. كذا في «الكنز» (8/ 207).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 50) عن عروة قال: قال عمر رضي الله عنه في خطبته: تَعَلَّموا أنَّ الطمع فقر، وأنَّ اليأس غنى، وأنَّ الرجل إذا يئس من شيء استغنى عنه. وأخرجه ابن المبارك أيضاً. كذا في «الكنز» (8/ 235).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 54) عن عبد الله بن خِراش عن عمه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: اللهمَّ اعصمنا بحبلك، وثبِّتنا على أمرك، وأخرجه أيضاً أحمد في الزهد والروياني واللالكائي وابن عساكر وزادوا: وارزقنا من فضلك، كما في «الكنز» (1/ 303).

www.alkottob.com

وأخرج أحمد (1/ 17) عن أبي سعيد قال: خطب عمر الناس فقال: إن الله عز وجل رخَّص لنبيه ﷺ ما شاء، وإنَّ نبي الله ﷺ قد مضى لسبيله؛ ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾ [البقرة: 196] كما أمركم الله عز وجل، وحصِّنوا فروج هذه النساء.

وأخرج أحمد (1/ 20) عن ابن الزبير قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: إنه سمع من رسول الله ﷺ يقول: «من يلبس الحرير في الدنيا فلا يُكساه في الآخرة».

وأخرج أحمد (1/ 34) عن أبي عبيد مولى عبد الرحمٰن بن عوف أنه شهد العيد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فصلَّى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة، ثم خطب فقال: يا أيها الناس إنَّ رسول الله ﷺ نهى عن صيام هذين اليومين: أما أحدهما فيوم فطركم من صيامكم وعيدكم، وأما الآخر فيوم تأكلون فيه من نسككم.

وأخرج أحمد (1/ 43) عن علقمة بن وقّاص الليثي أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو يخطب الناس وهو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما العمل بالنية، وإنما لامرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله؛ فهجرته إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوَّجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

وأخرج ابن سعد (3/ 322) عن سليمان بن يَسَار قال: خطب عمر بن الخطاب الناس في زمان الرَّمادة، فقال: أيها الناس اتقوا الله في أنفسكم، وفيما غاب عن الناس من أمركم، فقد ابتُليت بكم وابتُليتم بي، فما أدري السَّخطةُ عليَّ دونكم أو عليكم دوني، أو قد عَمَّتني وعَمَّتكم، فهلمُّوا فلندعُ الله؛ يصلح قلوبنا، وأن يرحمنا، وأن يرفع عنا المَحْل،

www.alkottob.com

قال: فرُئي عمر يومئذٍ رافعاً يديه يدعو الله، ودعا الناس، وبكى، وبكى الناس ملياً، ثم نزل.

وأخرج أحمد (1/ 44) عن أبي عثمان النَّهْدي قال: إني لجالس تحت منبر عمر وهو يخطب الناس، فقال في خطبته: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أخوفَ ما أخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان». وقد تقدّمت خطبات عمر في باب اجتماع الكلمة واتحاد الأحكام.

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

خطبات أمير المؤمنين عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد (3/ 62) عن إبراهيم بن عبد الرحمٰن المخزومي أن عثمان رضي الله عنه لما بويع خرج إلى الناس، فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنَّ أول مركب صعب، وإن بعد اليوم أياماً، وإن أعِشْ تأتكم الخطبة على وجهها، وما كنا خطباء وسيعلِّمنا الله.

وأخرج ابن جرير الطبري في «تاريخه» (3/ 305) من طريق عسيْف عن بدر بن عثمان عن عمه، قال: لما بايع أهل الشورى عثمان، خرج وهو أشد كآبة، فأتى منبر رسول الله ﷺ، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلَّى على النبي ﷺ، وقال: إنكم في دار قُلْعة، وفي بقية أعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدِرون عليه؛ فلقد أُتيتم، صبِّحتم أو مسِّيتم، ألاَ وإنَّ الدنيا طُويت على الغرور، ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان: 33] اعتبروا بمن مضى، ثم جِدّوا، ولا تغفلوا، فإنه لا يُغفل عنكم. أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمَروها ومُتِّعوا بها طويلاً؟! ألم تلفِظْهم؟! ارمُوا بالدنيا حيث رَمى الله بها، واطلبوا الآخرة؛ فإنَّ الله قد ضرب لها مثلاً؛ وللذي هو خير، فقال عز وجل: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿أَمَلًا﴾ [الكهف: 45، 46] وأقبل الناس يبايعونه».

وأخرج ابن جرير أيضاً في «تاريخه» (3/ 446) بإسناد فيه سَيْف عن

www.alkottob.com

عتبة قال: خطب عثمان الناس بعدما بويع، فقال: أما بعد: فإني قد حُمِّلت وقد قبلت، ألاَ وإني متَّبع ولست بمبتدع، ألا وإنَّ لكم عليَّ بعد كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه ﷺ ثلاثاً: اتّباعَ مَن كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم، وسَنَّ سنة أهل الخير فيما لم تسنُّوا عن ملإٍ، والكَفَّ عنكم إلا فيما استوجبتم. ألا وإنَّ الدنيا خَضِرة قد شُهِّيت إلى الناس، ومال إليها كثير منهم، فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تثقوا بها، فإنَّها ليست بثقة، واعلموا أنها غير تاركة إلا مَنْ تركها.

أخرج الدِيَنَوري في «المجالسة» وابن عساكر عن مجاهد قال: خطب عثمان بن عفان، فقال في خطبته: ابنَ آدم، أعلم أنَّ ملك الموت الذي وُكِّل بك لم يزل يخلِّفك، ويتخطَّى إلى غيرك منذ أنت في الدنيا، وكأنه قد تخطَّى غيرك إليك وقصدك، فخُذْ حِذْرَك واستعدَّ له، ولا تغفُل فإنه لا يُغْفَل عنك، واعلم ابن آدم إن غَفَلت عن نفسك ولم تستعدَّ لم يستعدّ لها غيرك، ولا بد من لقاء الله فخذ لنفسك، ولا تكلها إلى غيرك، والسلام. كذا في «الكنز» (8/ 109).

وأخرج الدِيَنَوري وابن عساكر عن الحسن أن عثمان بن عفان خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، فإن تقوى الله غُنْم، وإن أكيَس الكَيْس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، واكتسب من نور الله نوراً لظلمة القبر، وليخشَ عبدٌ أن يحشره الله أعمى وقد كان بصيراً، وقد يكفي الحكيم جوامع الكلم، والأصم ينادَى من مكان بعيد، واعلموا أنَّ من كان الله معه لم يَخَفْ شيئاً، ومن كان الله عليه فمن يرجو بعده؟ كذا في «الكنز» (8/ 224).

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال: رأيت عثمان على المنبر قال: أيها الناس، اتقوا الله في هذه السرائر؛ فإني سمعت

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفس محمد بيده، ما عمل أحد عملاً قطُّ سرّاً إلا ألبسه الله رداءه علانية، إنْ خيراً فخير وإنْ شراً فشر، ثم تلا هذه الآية: ورياشاً ـ ولم يقل ﴿وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الاعراف: 26] قال: السمت الحسن. كذا في «الكنز» (2/ 137).

وأخرج أحمد والبزّار والمَرْوَزِيُّ والشَّاشي وأبو يَعْلى وسعيد بن منصور عن عبّاد بن زاهر، قال: سمعت عثمان يخطب فقال: إنّا والله ـ قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا، ويشيِّع جنائزنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير؛ وإن ناساً يُعْلِموني به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط. كذا في «الكنز» (4/ 44). قال الهيثمي (7/ 228) رواه أحمد وأبو يعلى في «الكبير» وزاد: فقال له أعَيَنُ ابن امرأة الفرزدق: يا نَعْثَل إنك قد بَدَّلت، فقال: من هذا؟ فقالوا: أعْيَنَ. فقال: بل أنت أيها العبد. قال: فوثب الناس إلى أعينَ. قال: وجعل رجل من بني ليث يَزَعُهم عنه؛ حتى أدخله داره. ورجالهما رجال الصحيح غير عبّاد بن زاهر وهو ثقة ـ انتهى.

وأخرج الشافعي والبيهقي (8/ 9) عن مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع عثمان بن عفان يقول في خطبته: لا تكلِّفوا الصغير الكسب؛ فإنكم متى كلَّفتموه الكسب سرق، ولا تكلِّفوا الأمَةَ غير ذات الصنعة الكسب؛ فإنكم إن كلَّفتموها الكسب كسبت بفرجها، وعفُّوا إذ أعفكم الله، وعليكم من المطاعم بما طاب منها. قال البيهقي: ورفعه بعضهم عن عثمان من حديث الثوري؛ ورَفْعُه ضعيف. كذا في «الكنز» (5/ 47).

وأخرج البيهقي (10/ 215) عن زيد بن الصلت أنه سمع عثمان وهو على المنبر يقول: يا أيها الناس إياكم والميسر ـ يريد النرد ـ فإنها

www.alkottob.com

قد ذكرت لي أنها في بيوت ناس منكم، فمن كان في بيته فليحرقها أو يكسرها. وقال عثمان مرة أخرى وهو على المنبر: يا أيها الناس إني قد كلمتكم في هذا النرد، ولم أركم قد أخرجتموها، فلقد هممت أن آمر بحزم الحطب، ثم أرسل إلى بيوت الذين هنّ في بيوتهم فأحرقها عليهم. كذا في «الكنز» (7/ 334).

وأخرج البيهقي (3/ 144) وابن عساكر عن سالم مولى عبد الرحمٰن بن حميد أن عثمان بن عفان أتمَّ الصلاة بمنى، ثم خطب الناس، فقال: أيها الناس إنَّ السنة سنة رسول الله ﷺ، وسنة صاحبيه؛ ولكن حدث العام من الناس؛ فخفت أن تستنوا. كذا في «الكنز» (4/ 239).

وأخرج ابن عساكر عن قتيبة بن مسلم قال: خطبنا الحجاج بن يوسف، فذكر القبر، فما زال يقول: إنه بيت الوحدة، وبيت الغربة ـ حتى بكى وأبكى من حوله، ثم قال: سمعت أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يقول: سمعت مروان يقول في خطبته: خطبنا عثمان بن عفان، فقال في خطبته: ما نظر رسول الله ﷺ إلى قبر وذكره إلا بكى. كذا في «الكنز» (8/ 109).

وأخرج أحمد (1/ 62) عن سعيد بن المسيَّب قال: سمعت عثمان يخطب على المنبر وهو يقول: كنت أبتاع التمر من بطن من اليهود يقال لهم بنو قَيْنُقَاع، فأبيعه بربح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «يا عثمان إذا اشتريت فاكتل، وإذا بعت فكِلْ».

وأخرج أحمد (1/ 72) عن الحسن قال: شهدت عثمان يأمر في خطبته بقتل الكلاب وذبح الحمام.

www.alkottob.com

وأخرج ابن جرير الطبري في «تاريخه» (3/ 446) من طريق سَيْف عن بدر بن عثمان عن عمه قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة: إنَّ الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إنَّ الدنيا تفنَى والآخرة تبقى، فلا تُبطرنَّكم الفانية ولا تَشغلنَّكم عن الباقية، فآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، اتَّقوا الله جلَّ وعزَّ؛ فإن تقواه جُنَّة من بأسه ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغِيَر، والزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزاباً ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: 103]. وقد تقدّم ما قال عثمان في خطبة في فضل الحرس في سبيل الله في باب الجهاد ..

* * *

www.alkottob.com

خطبات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن جرير في «تاريخه» (3/ 457) بإسناد فيه سَيْف عن علي بن الحسين: أولُ خطبة خطبها علي رضي الله عنه حين استخلف، حمد الله وأثنى عليه، فقال إنَّ الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بيَّن فيه الخير والشر، فخُذوا بالخير ودعُوا الشر. الفرائضَ أدُّوها إلى الله سبحانه يؤدِّكم إلى الجنة، إنَّ الله حرّم حُرَماً غير مجهولة، وفضّل حرمة المسلم على الحُرَم كلها، وشدَّ بالإخلاص والتوحيد المسلمين، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب، بادروا أمر العامة، وخاصةَ أحدكم ـ الموت ـ، فإن الناس أمامكم، وإنَّما من خلفكم الساعة تحدُوكم. تخفَّفوا تلحقوا؛ فإنما ينتظر الناس أخراهم، اتَّقوا الله عبادَه في عباده وبلاده، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله عز وجل ولا تَعصوه، وإذا رأيتم الخير فخُذوا به، وإذا رأيتم الشر فدعُوه، واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض.

أخرج أبو الشيخ عن علي أنه خطب، فقال: عشيرة الرجل للرجل خير من الرجل لعشيرته؛ إنَّه إن كف يده عنهم كفَّ يداً واحدة، وكفُّوا عنه أيدي كثيرة مع مودَّتهم وحفاظهم ونصرتهم، حتى لربما غضب الرجل للرجل وما يعرفه إلا بحسبه، وسأتلو عليكم بذلك آيات من كتاب الله،

www.alkottob.com

فتلا هذه الآية ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: 80] قال علي: والركن الشديد: العشيرة، فلم تكن للوط عشيرة؛ فوالذي لا إله إلا هو ما بعث الله نبياً قط بعد لوط إلا في ثروة من قومه. وتلا هذه الآية في شعيب ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ [هود: 91] قال: كان مكفوفاً؛ فنسبوه إلى الضعف ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هود: 91] قال علي: فوالذي لا إله غيره ما هابوا جلال ربِّهم إلا العشيرة. كذا في «الكنز» (1/ 250).

أخرج الحسين بن يحيى القطَّان والبيهقي عن الشعبيّ قال: كان علي يخطب إذا حضر رمضان ثم يقول: هذا الشهر المبارك الذي فرض الله صيامه، ولم يفرض قيامه، ليحذر رجل أن يقول: أصوم إذا صام فلان، وأفطر إذا أفطر فلان، ألا إن الصيام ليس من الطعام والشراب، ولكن من الكذب والباطل والكفر، ألاَ لا تَقَدَّموا الشهر، إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غُمَّ عليكم فأتمُّوا العدَّة. قال: كان يقول بعد صلاة الفجر وصلاة العصر. كذا في «الكنز» (4/ 322).

أخرج الصابوني في «المائتين» وابن عساكر عن علي أنه خطب، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الموت فقال: عباد الله، والله الموت ليس منه فَوْت؛ إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، فالنجاةَ النجاةَ، والوَحاء الوَحاء، وراءكم طالب حثيث، القبرُ؛ فاحذروا ضَغْطته وظلمته ووحشته، ألاَ وإن القبر حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنّة، ألاَ وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات، فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوَحْشة، ألاَ وإن وراء ذلك ما هو أشد منه، نار حرُّها شديد، وقعرها بعيد، حُلِيُّها حديد، وخازنها مالك، ليس لله فيه - وفي لفظ: فيها - رحمة، وألا وراء ذلك جنة عرضها السماوات والأرض

www.alkottob.com

أعدَّت للمتقين، جعَلَنا الله وإياكم من المتَّقين، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم. كذا في «الكنز» (8/ 110). وذكر ابن كثير في «البداية» (8/ 6) هذه الخطبة عن الأصبغ بن نباتة قال: صعد علي ذات يوم المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الموت ـ فذكر نحوه وزاد بعد قوله: أنا بيت الوحشة، ألا وإن وراء ذلك يوماً يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سُكارَى وما هم بسكارى ولكنَّ عذاب الله شديد. وزاد في روايته: ثم بكى وبكى المسلمون حوله.

أخرج الدِّينَوَرِيُّ وابن عساكر عن عبد الله بن صالح العِجْلي عن أبيه، قال: خطب علي بن أبي طالب يوماً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلَّى على النبي ﷺ، ثم قال: عباد الله لا تغرنَّكم الحياة الدنيا؛ فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكلُّ ما فيها إلى زوال، وهي ما بين أهلها دُوَل وسِجال، لن يسلم من شرِّها نُزَّالها، بينا أهلها في رخاء وسرور؛ إذا هم منها في بلاء وغرور، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدَفة؛ ترميهم بسهامها وتقصمهم بحِمَامِها. عباد الله إنكم وما أنتم من هذه الدنيا، عن سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً، وأشد منكم بطشاً، وأعمر دياراً، وأبعد آثاراً، فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تقلبها، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية، واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرُر والنمارق الممهدة الصخورَ والأحجار المسندة في القبور الملاطية الملحَدة التي قد بُني على الخراب فناؤها، وشُيّد بالتراب بناؤها، فمحلُّها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل عمارة موحِشين، وأهل محلّة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلوا

www.alkottob.com

تواصل الجيران، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنوِّ الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى، وأكلتهم الجنادل والثرى، فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً، وبعد غضارة العيش رفاتاً، فجع بهم الأحباب، وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات. ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 100]، فكأنْ قد صرتم إلى ما صاروا عليه من الوحدة والبلى في دار الموتى، وارتهنتم في ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وبُعثرت القبور، وحُصِّل ما في الصدور، وأوقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب، وهُتكت عنكم الحجب والأستار، فظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك ﴿تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [غافر: 17]؛ ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النجم: 31] ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49]. جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه، متَّبعين لأوليائه؛ حتى يحلنا وإياكم دار المُقامة من فضله؛ إنه حميد مجيد. كذا في «الكنز» (8/ 219) و«المنتخب» (6/ 324) وذكرها ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (1/ 124) بطولها، وزاد في أوله: إنَّ علي بن أبي طالب خطب فقال: الحمد لله، أحمده، وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليزيح به علّتكم، وليوقظ به غفلتكم، واعلموا أنكم ميتون، ومبعوثون من بعد الموت، وموقوفون على أعمالكم ومجزيُّون بها، فلا تغرنَّكم الحياة الدنيا ـ فذكر نحوه.

www.alkottob.com

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 77) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدِّه أن علياً شيَّع جنازة، فلما وضعت في لحدها، عجَّ أهلها وبكَوا، فقال: ما تبكون؟ أما والله لو عاينوا ميتهم، لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم، وإن له فيهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحد. ثم قام فقال: أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقَّت لكم الآجال وجعل لكم أسماعاً تعي ما عناها وأبصاراً لتجلو عن غشاها، وأفئدة تفهم ما دهاها في تركيب صورها، وما أعمرها، فإن الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً، بل أكرمكم بالنعم السوابغ، وأرفدكم بأوفر الروافد، وأحاط بكم الإحصاء، وأرصد لكم الجزاء في السّراء والضّراء، فاتّقوا الله عباد الله، وجدُّوا في الطلب، وبادروا بالعمل مقطّع النَّهَمات وهاذم اللذات، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل، وشبح فائل. وسناد مائل، يمضي مستطرفاً، ويُردي مسترِفاً بإتعاب شهواتها وخَتْل تراضعها. اتعظوا عباد الله بالعِبَر، واعتبروا بالآيات والأثر، وازدجروا بالنُذُر، وانتفعوا بالمواعظ، فكأن قد علقتكم مخالب المنية، وضمكم بيت التراب، ودهمتكم مفظَّعات الأمور بنفخة الصور، وبعثرة القبور، وسياقة المحشر، وموقف الحساب بإحاطة قدرة الجبار، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها، وأشرقت الأرض بنور ربها، ووضع الكتاب، وجيء بالنبيين والشهداء، وقُضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون، فارتُجَّتْ لذلك اليوم البلاد، ونادى المناد، وكان يوم التلاق، وكشف عن ساق، وكسفت الشمس، وحشرت الوحوش مكان مواطن الحشر، وبدت الأسرار، وهتكت الأشرار، وارتجت الأفئدة، فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيحة، وعقوبة مُنيحة، وبرزت الجحيم لها كَلَب وَلَجب، وقصيف رعد، وتَغَيُّظ ووعيد، تأجيجَ جحيمها، وغلَى

www.alkottob.com

حميمها، وتوقَّد سمومها فلا يُنَفَّس خالدها، ولا تنقطع حسراتها، ولا يقصم كبُولها، معهم ملائكة يبشِّرونهم بنُزُل من حميم، وتصلية جحيم، عن الله محجوبون، ولأوليائه مفارقون، وإلى النار منطلقون. عباد الله، اتقوا الله تَقيّة من كَنع فخنع، ووُجل فرحل، وحُذِّر فأبصر فازدجر، فاحتثَّ طلباً، ونجا هرباً، وقدَّم للمعاد، واستظهر بالزاد، وكفى بالله منتقماً وبصيراً، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجاً، وكفى بالجنة ثواباً، وكفى بالنار وبالاً وعقاباً؛ وأستغفر الله لي ولكم.

أخرج الدِينَوري وابن عساكر عن علي رضي الله عنه، أنه خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطِّلاع، وإن الضمار اليوم وغداً السباق، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل؛ فمن قصَّر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خُيِّب، ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة، ألا وإني لم أرَ كالجنة نائم طالبها ولم أرَ كالنار نائم هاربها، ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى جار به الضلال، ألا وإنكم قد أُمرتم بالظَعَن ودُللتم على الزاد، ألا أيها الناس إنما الدنيا عَرَض حاضر يأكل منها البر والفاجر وإن الآخرة وَعْدٌ صادق يحكم فيها ملك قادر، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم. أيها الناس، أحسنوا في عمركم تُحفظوا في عقبكم، فإن الله تبارك وتعالى وعد جنته من أطاعه، ووعد ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ زفيرها، ولا يُفكُّ أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرُّها شديد، وقعرُها بعيد، وماؤها صديد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباعُ الهوى وطولُ الأمل. كذا في «الكنز» (8/ 220) و«المنتخب» (6/ 324). وذكر ابن كثير في «البداية»

www.alkottob.com

(8/ 7) هذه الخطبة بطولها عن وكيع عن عمرو بن منبِّه عن أوفى بن دَلْهَم وقال: وفي رواية: فإن اتِّباع الهوى يصدُّ عن الحق، وإن طول الأمل يُنسي الآخرة.

أخرج ابن النجار عن زياد الأعرابي قال: صعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه منبر الكوفة بعد الفتنة وفراغه من النَّهروان، فحمد الله، وخنقته العَبْرة، فبكى حتى اخضلَّت لحيته بدموعه وجرت، ثم نفض لحيته، فوقع رَشاشها على ناس من أناس، فكنا نقول: إن من أصابه من دموعه فقد حرّمه الله على النار. ثم قال: يا أيها الناس لا تكونوا ممّن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أُعطي منها لم يشبع، وإن مُنع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أُوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي، ويأمر ولا يأتي، وينهي ولا ينتهي، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض الظالمين وهو منهم، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن، إن استغنى فُتن، وإن مرض حزن، وإن افتقر قنط ووهن، فهو بين الذنب والنعمة يرتع، يُعَافَى فلا يشكر، ويُبتلى فلا يصبر، كأن المحذَّر من الموت سواه، وكأن من وُعد وزُجر غيره، يا أغراض المنايا، يا رهائن الموت (يا وعاء الأسقام، يا نُهبة الأيام، يا نَفَل الدهر) ويا فاكهة الزمان، ويا نور الحِدْثان، ويا أخرس عند الحجج، ويا من غمرته الفتن، وحيل بينه وبين معرفة العبر، بحق أقول: ما نجا من نجا إلا بمعرفة نفسه، وما هلك من هلك إلا من تحت يده، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: 6] جعلنا الله وإياكم ممن سمع الوعظ فقبل، ودُعي إلى العلم فعمل. كذا في «الكنز» (8/ 220) و«المنتخب» (6/ 325).

www.alkottob.com

أخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن يحيى بن يَعْمر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي، ولم ينههم الربانيُّون والأحبار، أنزل الله بهم العقوبات؛ ألا فمرُوا بالمعروف، وانهَوا عن المنكر، قبل أن ينزل بكم الذي نزل بهم، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً، ولا يقرِّب أجلاً، إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدَّر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو نفس، فإذا أصاب أحدكم النقصان في أهل أو مال أو نفس، ورأى لغيره غيره؛ فلا يكوننَّ ذلك له فتنة، فإن المرء المسلم ما لم يَغْشَ دناءة، يظهر تخَشُّعاً لها إذا ذكرت، ويعزي به لئام الناس كالياسر الفالج الذي ينتظر أول فوزة من قداحه، توجب له المغنم، وتدفع عنه المغرم، فكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة إنما ينتظر إحدى الحسنين إذا ما دعا الله، فما عند الله هو خير له، وإما أن يرزقه الله مالاً، فإذا هو ذو أهل ومال. الحَرْث حَرْثان: المال والبنون وحرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام. قال سفيان بن عيينة: ومن يحسن يتكلم بهذا الكلام إلا علي بن أبي طالب؟! كذا في «الكنز» (8/ 220) و«منتخبه» (6/ 326). وذكره في «البداية» (8/ 8) عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن يحيى فذكر من قوله: إن الأمر ينزل به من السماء ـ إلى الآخرة نحوه، وفيما ذكره: فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه، وإما أن يعطيه الله في الآخرة فالآخرة خير وأبقى، الحرث حرثان: فحرث الدنيا المال والتقوى، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات.

أخرج البيهقي عن أبي وائل قال: خطب علي رضي الله عنه الناس

www.alkottob.com

بالكوفة، فسمعته يقول في خطبته: أيها الناس إنه من يتفقَّر افتقر، ومن يُعمَّر يُبتلى، ومن لا يستعد للبلاء إذا ابتُلي لا يصبر، ومن ملك استأثر، ومن لا يستشير يندم. وكان يقول من وراء هذا الكلام: يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وكان يقول: ألا لا يستحي الرجل أن يتعلم، ومن يُسأل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، مساجدكم يومئذٍ عامرة، وقلوبكم وأبدانكم خَرِبة من الهدى، شر من تحت ظل السماء، فقهاؤكم منهم تبدو الفتنة، وفيهم تعود. فقام رجل، فقال: ففيم يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كان الفقه في رُذَالكم، والفاحشة في خياركم، والمُلْك في صِغاركم، فعند ذلك تقوم الساعة. كذا في «الكنز» (8/ 218).

ذكر ابن كثير في «البداية» (7/ 30) أن علياً رضي الله عنه قام فيهم خطيباً، فقال: الحمد لله فاطر الخلق، وفالق الإصباح، وناشر الموتى، وباعث من في القبور، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأوصيكم بتقوى الله، فإنَّ أفضلَ ما توسل به العبد: الإيمان، والجهاد في سبيله، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملّة، وإيتاء الزكاة فإنها من فريضته، وصوم شهر رمضان فإنه جُنّة من عذابه، وحج البيت فإنه منفاة للفقر مدحضة للذنب، وصِلَة الرحم فإنها مثراة في المال مَنْسَأة في الأجل مَحبَّة في الأهل، وصدقة السر فإنها تكفِّر الخطيئة وتطفىء غضب الرب، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ويقي مصارع الهول. أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد المتقون فإن وعد الله أصدق الوعد واقتدوا بهَدْي نبيكم ﷺ فإنه أفضل الهَدْي، واستنُّوا بسنته فإنها أفضل السنن، وتعلموا كتاب الله فإنه أفضل الحديث، وتفقَّهوا في الدين فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره،

www.alkottob.com

فإنه شفاء لما في الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص، وإذا قرىء عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون، وإذا هُديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون، فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الجائر الذي لا يستقيم عن جهله، بَل قد رأيت أنَّ الحجة أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه على هذا الجاهل المتحيِّر في جهله، وكلاهما مضلَّل مثبور.

لا ترتابوا فتشكُّوا، ولا تشكُّوا فتكفروا، ولا تُرخِّصوا لأنفسكم فَتذْهَلوا، ولا تذهلوا في الحق فتخسروا، ألا وإن من الحزم أن تثقوا، ومن الثقة ألا تغتروا، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه، وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه، من يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يَخَفْ ويندمْ، ثم سلُوا الله اليقين وارغبوا إليه في العافية، وخير ما دام في القلب اليقين، إنَّ عوازم الأمور أفضلها، وإن محدثاتها شرارها، وكل محدَث بدعة، وكل محدِث مبتدع، ومن ابتدع فقد ضيِّع، وما أحدث محدِث بدعة إلا ترك بها سُنَّة، المغبون من غُبن دينَه والمغبون من خسر نفسه، وإنَّ الرياء من الشرك، وإن الإخلاص من العمل والإيمان، ومجالس اللهو تُنسي القرآن، ويحضرها الشيطان، وتدعو إلى كل غي، ومجالسة النساء تزيغ القلوب وتُطمح إليه الأبصار وهي مصائد الشيطان، فاصدقوا الله؛ فإن الله مع من صدق، وجانبوا الكذب؛ فإن الكذب مجانب للإيمان، ألاَ إن الصدق على شرف منجاة وكرامة، وإن الكذب على شرف ردى وهَلَكة، ألا وقولوا الحق تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدُّوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وصِلُوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفَضْل على من حرمكم، وإذا عاهدتم فأوفوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، ولا تَفاخَروا بالآباء، ولا تنابزوا بالألقاب، ولا تمازَحوا، ولا

www.alkottob.com

يُغضب بعضكم بعضاً، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، وارحموا الأرملة واليتيم، وأفشوا السلام، وردُّوا التحية على أهلها بمثلها أو بأحسن منها، ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: 2]. وأكرموا الضيف، وأحسنوا إلى الجار، وعودوا المرضى، وشيِّعوا الجنازة، وكونوا عباد الله إخواناً.

أما بعد: فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أظلَّت وأشرفت باطِّلاع، وإن المضمار اليوم وغداً السباق، وإن السبقة الجنة والغاية النار، ألا وإنكم في أيام مُهَل من ورائها أجل يحثُّه عَجَل، فمن أخلص لله عمله في أيام مهله قبل حضور أجله فقد أحسن عمله ونال أمله، ومن قصَّر عن ذلك فقد خسر عمله وخاب أمله وضره أمله، فاعملوا في الرغبة والرهبة، فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة فإن الله قد تأذَّن المسلمين بالحسنى ولمن شكر بالزيادة، وإني لم أرَ مثل الجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها، ولا أكثر مكتَسباً من شيء أكسبه ليوم تُدَّخر فيه الذخائر، وتُبلى فيه السرائر، وتجتمع فيه الكبائر، وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل، ومن لا يستقيم به الهدى يَجُرْ به الضلال، ومن لا ينفعه اليقين يضره الشك، ومن لا ينفعه حاضره فعازبه عنه أعور وغائبه عنه أعجز، وإنكم قد أمرتم بالظَعَن ودُللتم على الزاد، ألا وإن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: طول الأمل، واتِّباع الهوى. فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتِّباع الهوى فيبعد عن الحق، ألا وإن الدنيا قد ترحّلت مدبرة، وإن الآخرة قد ترحَّلت مقبلة، ولهما بنون؛ فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم ولا تكونوا من بني الدنيا، فإن اليوم عمل ولا

www.alkottob.com

حساب، وغداً حساب ولا عمل. قال الحافظ ابن كثير: وهذه خطبة بليغة جامعة للخير ناهية عن الشر، وقد رُوي لها شواهد من وجوه أُخر متصلة، ولله الحمد والمنة ـ انتهى.

أخرج الطبراني (3/ 2823) عن أبي خَيْرة قال: صحبت علياً رضي الله عنه حتى أتى الكوفة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: كيف أنتم إذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرانيكم؟ قالوا: إذنْ نبلي الله فيهم بلاء حسناً. فقال: والذي نفسي بيده لينزلُنَّ بين ظهرانيكم ولتخرُجُنَّ إليهم فلتقتُلُنَّهم. ثم أقبل يقول:

هُـمُ أوردوه بـالـغُـرورِ وغَـرَّدوا

أجـيـبـوا دُعـاه لا نـجَـاةً ولا عُـذْرا

قال الهيثمي (9/ 191): وفيه سعيد بن وهب متأخر ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات انتهى.

أخرج أحمد في «مسنده» (1/ 81) عن إبراهيم التَّيْمي عن أبيه قال: خطبنا علي رضي الله عنه فقال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة ـ صحيفة فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات فقد كذب، قال: وفيها قال رسول الله ﷺ: «المدينة حَرَمٌ ما بين عَيْر إلى ثَوْر، فمن أحدث فيها حَدَثاً، أو آوى مُحْدِثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة عَدْلاً ولا صَرْفاً، ومن ادَّعى إلى غير أبيه، أو تولَّى غير مواليه فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صَرْفاً ولا عدلاً، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم».

أخرج أحمد (1/ 127) عن إبراهيم النخعي قال: ضرب علقمة بن قيس هذا المنبر وقال: خطبنا علي رضي الله عنه على هذا المنبر، فحمد

www.alkottob.com

الله وأثنى عليه، وذكر ما شاء أن يذكر، وقال: إنَّ خير الناس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما، ثم أحدثنا بعدهما أحداثاً يقضي الله فيها.

وعنده أيضاً (1/ 106) عن أبي جُحَيفة أنه صعد المنبر ـ يعني علياً رضي الله عنه ـ فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلَّى على النبي ﷺ وقال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، والثاني عمر ـ رضي الله عنهما ـ وقال: يجعل الله تعالى الخير حيث أحب.

وعنده أيضاً (1/ 106) عن وَهْب السوائي بمعناه إلا أنه لم يذكر من قوله: ثم أحدثنا، وقال: وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه.

وأخرج ابن عاصم وابن شاهين واللالكائي في «السنَّة» والأصبهاني في «الحجّة» وابن عساكر عن علقمة قال: خطبنا علي رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه بلغني أن ناساً يفضِّلوني على أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ!! ولو كنت تقدَّمت في ذلك لعاقبت فيه، ولكني أكره العقوبة قبل التقدّم، فمن قال شيئاً من ذلك بعد مقامي هذا فهو مفترٍ، عليه ما على المفتري؛ خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ـ رضي الله عنهما ـ ثم أحدثنا بعدهم أحداثاً يقضي الله فيها ما يشاء. كذا في «المنتخب» (4/ 446).

وعند أبي نُعيم في «الحِلْية» عن زيد بن وهب أن سُوَيد بن غَفَلة دخل على عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ في إمارته، فقال: يا أمير المؤمنين إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ بغير الذي هما له أهل، فنهض فرقي المنبر، فقال: والذي فَلَق الحبّة وبرأ النَسمة، لا يحبُّهما إلا مؤمن فاضل، ولا يبغضهما إلا شقي مارق؛ فحبُّهما قربة

www.alkottob.com

وبغضُهما مُروق، ما بال أقوام يذكرون أخوَي رسول الله ﷺ، ووزيريه، وصاحبيه، وسيدي قريش، وأبوي المسلمين؟ فأنا بريء ممّن يذكرهما بسوء وعليه معاقب. كذا في «المنتخب» (4/ 443). وقد تقدَّمت هذه الخطبة بطولها في الغضب للأكابر.

وأخرج اللالكائي وأبو طالب العشاري ونصر في «الحجّة» عن علي بن حسين قال: قال فتى من بني هاشم لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ حين انصرف من صِفّين: سمعتك تخطب يا أمير المؤمنين في الجمعة تقول: اللهمَّ أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين، فمن هم؟ فاغرورقت عيناه ثم قال: أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ إماما الهدى، وشيخا الإسلام، والمهتدَى بهما بعد رسول الله ﷺ، من اتبعهما هُدي إلى صراط مستقيم، ومن اقتدى بهما يَرْشُد، ومن تمسَّك بهما فهو من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون. كذا في «المنتخب» (4/ 444).

أخرج أحمد (1/ 116) عن شيخ من بني تميم قال: خطبنا علي رضي الله عنه، أو قال: قال علي ـ رضي الله عنه ـ: يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما في يديه، قال: ولم يؤمر بذلك، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: 237] ويَنْهَد الأشرار، ويستذلّ الأخيار، ويبايع المضطرون، قال: وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين، وعن بيع الغَرَر، وعن بيع الثمرة قبل أن تُدْرك.

وأخرج أحمد (1/ 141) عن أبي عبيد مولى عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه قال: ثم شهدته مع علي رضي الله عنه، فصلَّى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة، ثم خطب فقال: يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ قد نهى أن تأكلوا نسككم بعد ثلاث ليالٍ؛ فلا تأكلوها بعد.

www.alkottob.com

وأخرج أحمد (1/ 150) عن رِبْعي بن حِرَاش أنه سمع علياً رضي الله عنه يخطب يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا تكذبوا عليَّ فإنه من يكذب عليَّ يلج النار». وأخرجه الطيالسي (ص 17) عن رِبْعي مثله.

وأخرج أحمد (1/ 156) عن أبي عبد الرحمٰن السُّلَمي قال: خطب علي رضي الله عنه قال: يا أيها الناس أقيموا على أرقَّائكم الحدود، من أُحصن منهم ومن لم يُحْصَن، فإن أَمَة لرسول الله ﷺ زَنَت، فأمرني رسول الله ﷺ أن أقيم عليها الحد، فأتيتها فإذا هي حديث عهد بنفاس. فخشيت إن أنا جلدتها أن تموت، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: «أحسنت».

وأخرج أحمد (1/ 156) عن عبد الله بن سبع قال: خطبنا علي رضي الله عنه، فقال: والذي فَلَق الحبة، وبرأ النَّسَمة لتُخْضَبَنَّ هذه من هذه، قال: قال الناس: فأعلمْنا من هو، والله لنبيرنَّ عِترته، قال: أنشدكم بالله أن يُقْتَلَ غير قاتلي، قالوا: إن كنتَ قد علمت ذلك استخلف إذاً، قال: لا، ولكن، أكلكم إلى ما وكلكم إليه رسول الله ﷺ.

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد في «الأموال» والحاكم في «الكُنَى» وأبو نُعَيم في «الحلية» عن عمرو بن العلاء، قال: خطب علي فقال: يا أيها الناس، والله الذي لا إله إلا هو، ما رزأت من مالكم قليلاً ولا كثيراً إلا هذه ـ وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب ـ فقال: أهداها إليَّ دِهْقان. كذا في «المنتخب» (5/ 54).

وأخرج ابن مردويه عن عمير بن عبد الملك قال: خطبنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه على منبر الكوفة، قال: كنت إن لم أسأل النبي ﷺ ابتدأني، وإن سألته عن الخير أنبأني، وإنَّه حدثني عن ربِّه عز وجل قال: «يقول الله عز وجل: وارتفاعي فوق عرشي، ما من أهل

www.alkottob.com

قرية، ولا أهل بيت، ولا رجل ببادية، كانوا على ما كرهت من معصيتي، ثم تحوَّلوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي؛ إلاَّ تحوَّلت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي، وما من أهل قرية، ولا أهل بيت، ولا رجل ببادية، كانوا على ما أحببت من طاعتي ثم تحوَّلوا عنها إلى ما كرهت من معصيتي؛ إلا تحوَّلت لهم عما يحبون من رحمتي إلى ما يكرهون من غضبي». كذا في «الكنز» (8/ 203).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

أخرج ابن سعد (3/ 38) عن هُبيرة، قال: لما توفي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قام الحسن بن علي رضي الله عنهما، فصعد المنبر فقال: أيها الناس، قد قبض الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون، قد كان رسول الله ﷺ يبعثه المبعث، فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، فلا ينثني حتى يفتح الله له، وما ترك إلا سبعمائة درهم أراد أن يشتري بها خادماً، ولقد قُبض في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم، ليلة سبع وعشرين من رمضان. وزاد في رواية أخرى: ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فَضَلت من عطائه، ولم يذكر قوله: ولقد قبض - إلى آخره. وعند أبي نُعيم في «الحلية» (1/ 65) عن هُبيرة بالسياق الثاني بمعناه وأخرجه أحمد (1/ 199) عنه مختصراً.

وعند أبي يَعْلى (12/ 6757) وابن جرير وابن عساكر عن الحسن كما في «المنتخب» (5/ 61) أنَّه لما قُتل علي رضي الله عنه، قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: والله لقد قتلتم الليلة رجلاً في ليلة نزل فيها القرآن، وفيها رُفع عيسى بن مريم عليه السلام، وفيها قُتل يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام، وفيها تيب على بني إسرائيل.

www.alkottob.com

وأخرجه الطبراني عن أبي الطفيل فذكر بمعنى روايتي ابن سعد ورواية أبي يَعْلى وغيره وزاد: ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد ﷺ، ثم تلا هذه الآية ـ قول يوسف ـ ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [يوسف: 38] ثم أخذ في كتاب الله، ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، وأنا ابن النبي، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودَّتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: 23]. قال الهيثمي (9/ 146): رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير» باختصار وأبو يعلى باختصار والبزّار (2575) بنحوه إلا أنه قال: ويعطيه الراية، فإذا حُمَّ الوغى فقاتل جبريل عن يمينه. وقال: وكانت إحدى وعشرين من رمضان. ورواه أحمد باختصار كثير وإسناد أحمد وبعض طرق البزّار والطبراني في «الكبير» حسان. انتهى.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (3/ 172) عن علي بن الحسين رضي الله عنهما بمعنى رواية أبي الطفيل وزاد: وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وزاد ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى: 23] فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت. قال الذهبي: ليس بصحيح، وسكت الحاكم.

أخرج الطبراني عن أبي جميلة أن الحسن بن علي رضي الله عنهما حين قتل علي رضي الله عنه استُخلف، فبينا هو يصلِّي بالناس، إذ وثب إليه رجل فطعنه بخنجر في وَرْكه، فتمرَّض منها أشهراً، ثم قام فخطب على المنبر، فقال: يا أهل العراق، اتَّقُوا الله فينا فإنا أمراؤكم

www.alkottob.com

وضيفانكم، ونحن أهلِ البيت الذين قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الاحزاب: 33] فما زال يومئذٍ يتكلَّم حتى ما ترى في المسجد إلا باكياً. قال الهيثمي (9/ 172): رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي جميلة ـ نحوه، وفي روايته: فما زال يقولها حتى ما بقي أحد من أهل المسجد إلا وهو يحنُّ بكاءً، كما في «التفسير» لابن كثير (3/ 486).

أخرج الطبراني في «الكبير» (3/ 2559) عن الشَّعْبي قال: شهدت الحسن بن علي رضي الله عنهما بالنخيلة حين صالحه معاوية رضي الله عنه، فقال له معاوية: إذ كان ذا فقم فتكلَّم، وأخبر الناس أنك قد سلَّمت هذا الأمر لي ـ وربما قال سفيان: أخبر الناس بهذا الأمر الذي تركته ـ فقام فخطب على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ـ قال الشَّعْبي: وأنا أسمع ـ ثم قال: أما بعد: فإنّ أكيس الكَيْس التقى، وإنَّ أحمق الحمق الفجور، وإنَّ هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية: إمَّا كان حقاً لي تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقاً كان لامرىء أحق به مني ففعلت ذلك، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. قال الهيثمي (4/ 108): وفيه مجالد بن سعيد وفيه كلام وقد وُثِّق وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

وأخرجه الحاكم (3/ 175) من طريق مجالد عن الشَّعْبي قال: خطبنا الحسن بن علي رضي الله عنهما بالنخلة حين صالح معاوية رضي الله عنه، فقام فحمد الله وأثنى عليه ـ فذكر نحوه، وزاد بعد قوله إلى حين: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. وأخرجه البيهقي (8/ 173) من طريقه عنه نحوه.

وذكر ابن جرير في «تاريخه» (4/ 124) أن الحسن بن علي رضي

www.alkottob.com

الله عنهما قال في تلك الخطبة: أما بعد يا أيها الناس فإن الله قد هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدّة، والدنيا دُوَل، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: 111].

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

خطبة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

أخرج ابن عبد البرّ في «جامع العلم» (1/ 20) عن محمد بن كعب القرظي قال: كان معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما يخطب بالمدينا يقول: «أيها الناس، إنه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع الله، ولا ينفع ذا الجَد منه الجد، من يُرِدِ الله به خيراً يفقِّهه في الدين» سمعت هذه الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الأعواد.

وعنده أيضاً (1/ 20) عن محمد بن عبد الرحمٰن قال: سمعت معاوية رضي الله عنه ـ وخطبنا ـ فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم، والله يُعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمةً على الحق أمرِ الله، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله».

وعند أحمد وأبي يَعْلى ويعقوب بن سفيان وغيرهم عن عمير بن هانىء أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما خطبهم فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك». وفي لفظ: «وهم ظافرون على الناس». قال عمير بن هانىء: فقام مالك بن يَخَامر فقال: سمعت معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول: وهم بالشام.

وعند ابن عساكر عن يونس بن حَلْبس الجَنَدي ـ فذكر نحوه

www.alkottob.com

وزاد: ثم نزع بهذه الآية ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: 55].

وعنده أيضاً عن مكحول عن معاوية رضي الله عنه أنه قال وهو يخطب على المنبر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس، إنما العلم بالتعلُّم، والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما يخشى الله من عباده العلماءُ. ولن تزال أمة من أمتي على الحق ظاهرين على الناس لا يبالون من خالفهم، ولا من ناوأهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون». كذا في «الكنز» (7/ 130).

* * *

www.alkottob.com

خطبات أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير
رضي الله تعالى عنهما

أخرج الطبراني في «الكبير» عن محمد بن عبد الله الثقفي قال: شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم، قال: ما شعرنا حتى خرج علينا قبل يوم التروية بيوم - وهو يوم محرم - رجل كهيئة كهل جميل، فأقبل فقالوا: هذا أمير المؤمنين، فرقي المنبر وعليه ثوبان أبيضان، ثم سلَّم عليهم فردُّوا عليه السلام، ثم لبَّى بأحسن تلبية سمعتها قط، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإنكم جئتم من آفاق شتَّى وفوداً على الله تعالى، فحقّاً على الله أن يكرم وفده، فمن جاء يطلب ما عند الله فإنَّ طالب الله لا يخيَّب، فصدِّقوا قولكم بفعل؛ فإن ملاك القول الفعل، والنية نية القلوب، الله الله في أيامكم هذه؛ فإنها أيام يغفر فيها الذنوب، جئتم من آفاق شتّى في غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ههنا. ثم لبَّى ولبَّى الناس، وتكلم بكلام كثير، ثم قال: أما بعد فإن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: 197] قال: وهي ثلاثة أشهر: شوال وذو القَعْدة وعشر من ذي الحجة ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾ لا جماع ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ لا سباب ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ لا مراء ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: 197] وقال عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فأحلَّ لهم التجارة، ثم قال: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ - وهو الموقف الذي يقفون عنده حتى تغيب الشمس ثم يُفيضون منه -

www.alkottob.com

﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ قال: وهي الجبال التي يقفون ـ المزدلفة ـ ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: 198] قال: ليس هذا بعامٍّ، هذا لأهل البلد كانوا يفيضون من جَمْع ويفيض الناس من عرفات، فأبى الله لهم ذلك فأنزل ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: 199] إلى مناسككم، قال: وكانوا إذا فرغوا من حجِّهم تفاخروا بالآباء، فأنزل الله عز وجل ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: 200 ـ 201] قال: يعملون في دنياهم لآخرتهم ودنياهم، قال: ثم قرأ حتى بلغ ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: 203] قال: وهي أيام التشريق، فذكرُ الله فيهن بتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وتمجيد؛ قال: ثم ذكر مَهَلَّ الناس، قال: مَهَلُّ أهل المدينة من ذي الحُلَيفة، ومَهَلُّ أهل العراق من العقيق. ومَهَلُّ أهل نجد وأهل الطائف من قَرْن، وأهل اليمن من يَلَمْلَم، قال: ثم دعا على كَفَرة أهل الكتاب فقال: اللهمَّ عذِّب كَفَرة أهل الكتاب الذين يجحدون بآياتك، ويكذِّبون رسلك، ويصدُّون عن سبيلك، اللهمَّ عذبهم، واجعل قلوبهم قلوب نساء فواجر ـ في دعاء كثير، ثم قال: إن ههنا رجالاً قد أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم، يفتون بالمتعة بأن يَقدَم الرجل من خراسان مُهِلاً بالحج، حتى إذا قدم قالوا: أحلَّ من حجك بعمرة، ثم أهلَّ بحج من ههنا، والله ما كانت المتعة إلا لمحصر. ثم ولّى الناس، فما رأيت يوماً قط كان أكثر باكياً من يومئذٍ. قال الهيثمي (3/ 250) وفيه سعيد بن المرزبان وقد وُثِّق، وفيه كلام كثير وفيه غيره ممن لم أعرفه ـ انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 336) عن محمد بن عبد الله الثقفي ـ نحوه إلا أنه لم يذكر من قوله: وتكلَّم بكلام كثير ـ إلى قوله: إلا

www.alkottob.com

لمحصر، وفي إسناده سعيد بن المرزبان.

أخرج **ابن جرير** في «تفسيره» (2/ 168) عن هشام بن عروة قال: قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في خطبته: تَعَلَّمُنَّ أن عرفة كلها موقف إلا بطن عُرْنَةَ، تَعلَّمُنَّ أن مزدلفة كلها موقف إلا بطن مُحَسِّر.

وأخرج **أبو نُعيم** في «الحلية» (1/ 337) عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري قال: سمعت ابن الزبير يقول في خطبته على منبر مكة: يا أيها الناس، إنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: «لو أن ابن آدم أعطي وادياً من ذهب، أحب إليه ثانياً، ولو أعطي ثانياً؛ أحبَّ إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

وأخرج **أبو داود الطيالسي** (ص 195) عن عطاء بن أبي رباح قال: بينما ابن الزبير يخطبنا إذ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام تفضل بمائة». قال عطاء: فكأنه مائة ألف، قال: قلت: يا [أبا] محمد هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده أو في الحرم؟ قال: لا، بل في الحرم؛ فإن الحرم كله مسجد.

وأخرج **أحمد** في «مسنده» (4/ 4) عن وَهْب بن كَيْسان مولى ابن الزبير قال: سمعت عبد الله بن الزبير في يوم العيد يقول: حين صلَّى قبل الخطبة، ثم قام يخطب الناس: «يا أيها الناس، كلُّ سُنَّة الله وسنة رسول الله ﷺ.

وأخرج **أحمد** (4/ 5) عن ثابت قال: سمعت ابن الزبير وهو يخطب يقول: قال محمد ﷺ: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة».

www.alkottob.com

وأخرج أحمد (4/ 5) عن أبي الزبير قال: سمعت عبد الله بن الزبير يحدِّث على هذا المنبر وهو يقول: كان رسول الله ﷺ إذا سلَّم في دُبُر الصلاة أو الصلوات يقول: «لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله ولا نعبد إلا إيّاه، أهلُ النعمة والفضل والثناء الحسن، لا إلٰه إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

وأخرج أحمد (4/ 6) عن ثُوَير قال: سمعت عبد الله بن الزبير وهو على المنبر يقول: هذا يوم عاشوراء فصوموه، فإن رسول الله ﷺ أمر بصومه.

وأخرج البخاري في «الأدب» (ص 186) عن كلثوم بن جبر قال: خطبنا ابن الزبير فقال: يا أهل مكة، بلغني عن رجال من قريش يلعبون بلعبة يقال لها النردشير ـ وكان أعسر ـ قال الله: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ [المائدة: 90]، وإني أحلف بالله لا أوتي برجل لعب بها إلا عاقبته في شعره وبَشَره، وأعطيت سَلَبه لمن أتاني به.

* * *

خطبات عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال خطب رسول الله ﷺ خطبة خفيفة، فلما فرغ من خطبته قال: «يا أبا بكر، قم فاخطب». فقصَّر دون رسول الله ﷺ، فلما فرغ من خطبته قال: «يا عمر، قم فاخطب». فقام فقصَّر دون رسول الله ﷺ ودون أبي بكر، فلما

www.alkottob.com

فرغ من خطبته قال: يا فلان، قم فاخطب فشقَّق القول، فقال له رسول الله ﷺ: «اسكت ـ أو: اجلس ـ فإن التشقيق من الشيطان وإن البيان من السحر». وقال: يا بن أم عبد قم فاخطب». فقام ابن أمِّ عبد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، إن الله عز وجل ربنا، وإن الإسلام ديننا، وإن القرآن إمامنا، وإن البيت قبلتنا، وإن هذا نبينا ـ وأومأ بيده إلى النبي ﷺ ـ رضينا ما رضى الله تعالى لنا ورسوله، وكرهنا ما كره الله تعالى لنا ورسوله». فقال النبي ﷺ: «أصاب ابن أم عبد». قال الهيثمي (9/ 290): رجاله ثقات إلا أن عبيد الله بن عثمان بن خُثَيم لم يسمع من أبي الدرداء والله أعلم. انتهى.

وأخرجه ابن عساكر عن سعيد بن جبير عن أبي الدرداء ـ مثله. وفي روايته: «رضيت ما رضي الله به لي ولأمتي وابنُ أم عبد، وكرهت ما كره الله لي ولأمتي وابنُ أم عبد». قال ابن عساكر: سعيد بن جبير لم يدرك أبا الدرداء.

وعنده أيضاً عن عمرو بن حريث فذكر الحديث وفيه: فقال له رسول الله ﷺ: «تكلَّم» فحمد الله في أول كلامه، وأثنى على الله، وسلَّم على النبي ﷺ، وشهد شهادة الحق، وقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، ورضيت لكم ما رضي الله ورسوله. فقال رسول الله ﷺ: «رضيت لكم ما رضي لكم ابنُ أم عبد». كذا في «المنتخب» (5/ 237).

أخرج أحمد (1/ 421) عن أبي الأحوص الجُشَمي قال: بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم، إذ مرّ بحيّة تمشي على الجدار، فقطع خطبته، ثم ضربها بقضيبه حتى قتلها، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قتل حيّة فكأنما قتل رجلاً مشركاً قد حلّ دمه».

وأخرج ابن سعد (3/ 63) عن أبي وائل أن عبد الله بن مسعود

www.alkottob.com

رضي الله عنه سار من المدينة إلى الكوفة ثمانياً حين استخلف عثمان بن عفان، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات ـ فلم نرَ يوماً أكثر نشيجاً من يومئذٍ ـ وإنا اجتمعنا أصحابَ محمد، فلم نألُ عن خيرنا ذي فُوق، فبايعنا أمير المؤمنين عثمان، فبايِعوه.

* * *

خطبة عتبة بن غزوان رضي الله تعالى عنه

أخرج مسلم عن خالد بن عمير (العدوي) قال: خطبنا عتبة بن غزوان رضي الله عنه ـ وكان أميراً بالبصرة ـ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإن الدنيا قد آذنت بصَرم، وولّت حَذّاءَ، ولم يبق منها إلا صُبابة كصبابة الإناء يتصابّها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم؛ فإنّه قد ذُكر لنا أن الحجر يُلقى من شفير جهنم، فيهوي فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قعراً، والله لتُمْلأنَّ، أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتينَّ عليه يوم وهو كَظِيظ من الزحام، ولقد رأيتُني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قَرِحَت أشداقنا، فالتقطت بُرْدة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتَّزرت بنصفها واتَّزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مِصْر من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً. كذا في «الترغيب» (5/ 179).

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (3/ 261) عن خالد ـ نحوه، وزاد في آخره: وإنّها لم تكن نبوة قط إلا تناقصت حتى يكون عاقبتها مُلكاً،

www.alkottob.com

وستجرُبون ـ أو ستبلون ـ الأمراء بعدي. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه. وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (1/ 152) عن مسلم، وقال: انفرد بإخراجه مسلم وليس لعتبة في الصحيح غيره، وهكذا ذكره النابلسي في «ذخائر المواريث» (2/ 229) وعَزَاه إلى مسلم، وابنُ ماجة في «الزهد» (4156)، والترمذي في صفة جهنَّم (2575). وأخرجه أحمد في مسنده (4/ 174) عن خالد نحوه بزيادة زادها الحاكم. وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 171) بمعناه وأخرجه ابن سعد (7/ 6) عن مصعب بن محمد بن شرحبيل بطوله مع زيادة الحاكم، وزاد في أوله: وكان عتبة خطب الناس، وهي أول خطبة خطبها بالبصرة، فقال: الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد أيها الناس، فإن الدنيا ـ فذكر نحوه.

* * *

خطبات حذيفة بن اليمان
رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعيم في الحلية (1/ 281) عن أبي عبد الرحمٰن السُّلَمي قال: انطلقت إلى الجمعة مع أبي بالمدائن، وبيننا وبينها فرسخ، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه على المدائن، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: 1]، ألاَ وإنَّ القمر قد انشق، ألاَ وإنَّ الدنيا قد آذنت بفراق، ألاَ وإن اليوم المضمار وغداً السباق، فقلت لأبي: ما يعني بالسباق؟ فقال: من سَبَق إلى الجنة. وأخرجه ابن جرير عن أبي عبد الرحمٰن السُّلَمي ـ بنحوه وزاد في أوله: ألاَ إنَّ الله يقول: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١﴾، ألاَ وإن الساعة قد

www.alkottob.com

اقتربت. وفي آخره: فقلت لأبي: أيستبق الناس غداً؟ فقال: يا بني إنك لجاهل، إنما هو السباق بالأعمال، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرنا، فخطب حذيفة فقال: ألاَ إنّ الله عز وجل يقول: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألاَ وإنّ اليوم المضمار وغداً السباق، إلاَ وإنَّ الغاية النار والسباق من سبق إلى الجنة. كما في «التفسير» لابن كثير (4/ 261)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (4/ 609) عن أبي عبد الرحمٰن ـ نحوه، وقال: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه وقال الذهبي: صحيح.

وعند أبي نُعيم أيضاً في «الحلية» (1/ 281) عن كُردُوس قال: خطب حذيفة بالمدائن، فقال: أيها الناس، تعاهدوا ضرائب غلمانكم، فإن كانت من حلال فكلوها، وإن كانت من غير ذلك فارفضوها، فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّه ليس لحم ينبت من سُحْت فيدخلَ الجنة».

وعند عبد الرزاق (7073) عن أبي داود الأحمدي كما في «الكنز» (1/ 218) قال: خطبنا حذيفة بالمدائن، فقال: أيها الناس، تفقَّدوا أرقاءكم واعلموا من أين يأتونكم بضرائبهم، فإنَّ لحماً نبت من سحت لن يدخل الجنة أبداً، واعلموا أن بائع الخمر ومبتاعه ومقتنيه كآكله.

* * *

خطبة أبي موسى الأشعري
رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد (4/ 110) عن قَسَامة بن زهير أن أبا موسى رضي

www.alkottob.com

الله عنه خطب الناس بالبصرة فقال: أيها الناس، ابكو فإن لم تبكوا فتباكَوا، فإنَّ أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع، ثم يبكون الدماء حتى لو أجري فيها السفن لسارت. وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 261) عن قَسَامة نحوه وأحمد في مسنده عنه نحوه.

* * *

خطبة ابنِ عباس رضي الله تعالى عنهما

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 324) عن شقيق، قال: خطبنا ابن عباس رضي الله عنهما وهو على الموسم، فافتتح سورة البقرة، فجعل يقرأ ويفسِّر، فجعلت أقول: ما رأيتُ ولا سمعتُ كلام رجل مثله، لو سمِعَتْهُ فارس والروم لأسلمت.

* * *

خطبة أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 383) عن أبي يزيد المديني، قال: قام أبو هريرة رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة دون مقام رسول الله ﷺ بعَتَبة، فقال: الحمد لله الذي هدى أبا هريرة للإسلام، الحمد لله الذي علّم أبا هريرة القرآن، الحمد لله الذي منَّ على أبي هريرة بمحمد ﷺ، الحمد لله الذي أطعمني الخمير وألبسني الحرير، الحمد لله الذي زوَّجني بنت غَزْوان بعدما كنت أجيراً لها بطعام بطني، فأرحلتني فأرحلتها كما أرحلتني، ثم قال: ويل للعرب من شر قد اقترب، ويل لهم

www.alkottob.com

من إمارة الصبيان، يحكمون فيهم بالهوى ويقتلون بالغضب، أبشروا يا بني فَرّوخ! والذي نفسي بيده لو أن الدين معلّق بالثريا لناله منكم أقوام.

وأخرج الحاكم (4/ 433) عن أبي حبيبة أنه دخل الدار وعثمان رضي الله عنه محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له، فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستلقَون بعدي فتنة واختلافاً ـ أو قال: اختلافاً وفتنة» ـ فقال له قائل: يا رسول الله بمَ تأمرنا؟ قال: «عليكم بالأمير وأصحابه» وهو يشير بذلك إلى عثمان رضي الله عنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

* * *

خطبة عبد اللَّه بن سَلام رضي الله تعالى عنه

أخرج الطبراني عن عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سَلاَم رضي الله عنه، استأذن على الحجَّاج بن يوسف، فأذن له، فدخل وسلَّم، وأمر رجلين مما يلي السرير أن يوسِّعا له، فأوسعا له فجلس، فقال له الحجاج: لله أبوك أتعلم حديثاً حدّثه أبوك عبد الملك بن مروان عن جدك عبد الله بن سَلاَم؟ قال: فأيُّ حديث ـ رحمك الله ـ فربّ حديث، قال: حديث المصريين حين حصروا عثمان. قال: قد علمتُ ذلك الحديث، أقبل عبد الله بن سلام وعثمان محصور، فانطلق فدخل عليه، فوسَّعوا له حتى دخل، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال: وعليك السلام، ما جاء بك يا عبد الله بن سلام؟ قال: جئت لأثبت حتى استشهد أو يفتح الله لك، ولا أرى هؤلاء القوم إلا قاتلوك، فإن يقتلوك فذاك خير لك وشر لهم. فقال عثمان: أسألك بالذي

www.alkottob.com

لي عليك من الحق لما خرجت إليهم، خيرٌ يسوقه الله بك وشرٌّ يدفعه بك الله فسمع وأطاع فخرج عليهم، فلما رأوه اجتمعوا وظنُّوا أنه قد جاءهم ببعض ما يسرون به، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد: فإن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً، يبشِّر بالجنة من أطاعه وينذر بالنار من عصاه، وأظهر من اتَّبعه على الدين كلِّه ولو كره المشركون، ثم اختار له المساكن، فاختار له المدينة فجعلها دار الهجرة وجعلها دار الإيمان، فوالله ما زالت الملائكة حافِّين بالمدينة مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، وما زال سيف الله مغموداً عنكم مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، ثم قال: إنَّ الله بعث محمداً ﷺ بالحق، فمن اهتدى فإنما يهتدي بهُدَى الله، ومن ضلَّ فإنما يضلُّ بعد البيان والحجة، وإنه لم يُقتل نبي فيما مضى إلا قُتل به سبعون ألف مقاتل كلهم يُقتل به، ولا قُتل خليفة قط إلا قُتل به خمسة وثلاثون ألف مقاتل كلهم يُقتل به، فلا تعجِّلوا على هذا الشيخ بقتل؛ فوالله لا يقتل رجل منكم إلا لقي الله يوم القيامة ويده مقطوعة مشلولة، واعلموا أنه ليس لوالد على ولد حقٌّ إلا ولهذا الشيخ عليكم مثله. قال: فقاموا فقالوا: كذبت اليهود كذبت اليهود، فقال: كذبتم والله، وأنتم آثمون، ما أنا بيهودي وإني لأحد المسلمين، يعلم الله بذلك ورسوله والمؤمنون، وقد أنزل الله فيَّ القرآن ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: 43] وقد أنزل الآية الأخرى ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الاحقاف: 10] ـ فذكر الحديث في شهادة عثمان. قال الهيثمي (9/ 93): رجاله ثقات.

* * *

www.alkottob.com

خطبة الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما

أخرج الطبراني (3/ 2842) عن محمد بن الحسن قال: لما نزل عمر بن سعد بالحسين، وأيقن أنهم قاتلوه، قام في أصحابه خطيباً، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم قال: قد نزل ما ترون من الأمر، وإنَّ الدنيا تغيَّرت وتنكَّرت، وأدبر معروفها وانشمر، حتى لم يبقَ منها إلا صُبَابة الإناء، إلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون الحق لا يُعمل به، والباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإني أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا بَرَماً. قال الهيثمي (9/ 193): محمد بن الحسن هذا هو ابن زَبَالة متروك ولم يدرك القصّة. انتهى.

قلت: وذكر ابن جرير في «تاريخه» (4/ 305) هذه الخطبة عن عقبة بن أبي العَيْزار، قال: قام حسين عليه السلام بذي حُسُم، فحمد الله وأثنى عليه ـ فذكره نحوه. وذكر أيضاً عن عقبة بن أبي العَيْزار أن الحسين خطب أصحابه ـ وأصحاب الحُرّ بالبِيضَة ـ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنَّ رسول الله ﷺ قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيِّر عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أن يدخله مُدْخَله. ألاَ وإنَّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمٰن، وأظهروا الفساد، وعطَّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلُّوا حرام الله، وحرَّموا حلاله، وأنا أحق من غيَّر، وقد أتتني كتبكم، وقدمتْ عليَّ رُسُلكم ببيعتكم؛ أنكم لا تُسلموني ولا تخذلوني، فإن أَتْمَمْتم عليَّ بيعتكم تصيبوا رشدَكم، فأنا الحسين بن علي، وابن فاطمةَ بنت رسول الله ﷺ، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيَّ أُسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بَيْعتي من أعناقكم،

www.alkottob.com

فَلَعمْري ما هي لكم بنُكْر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي، والمغرور من اغترَّ بكم، فحظَّكم أخطأتم، ونصيبَكم ضيَّعتم، ومن نكث فإنما ينكُث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

خطبة يزيد بن شجرة رضي الله تعالى عنه

أخرج الطبراني عن مجاهد عن يزيد بن شَجَرة رضي الله عنه ـ وكان يزيد بن شجرة ممَّن يصدَّق قولُه وفعلُه ـ قال: خطبنا فقال: يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم، ما أحسن نعمة الله عليكم، نرى مَنْ بين أحمر وأخضر وأصفر، وفي الرحال ما فيها. وكان يقول: إذا صفَّ الناس للصلاة وصفُّوا للقتال، فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزيّن الحور العِين واطَّلعن، فإذا أقبل الرجل قلنَ: اللهمَّ انصره، وإذا أدبر احتجبن منه وقلن: اللهمَّ اغفر له، فانْهكُوا وجوه القوم ـ فدى لكم أبي وأمي ـ ولا تُخزوا الحور العِين، فإنَّ أول قطرة تنضح تكفِّر عنه كل شيء عمله، وتنزل إليه زوجتان من الحور، تمسحان وجهه وتقولان: قد أنَى لك، ويقول: قد أنَى لكما، ثم يكسى مائة حلّة، ليس من نسج بني آدم، ولكن من نبت الجنة، ولو وضعنَ بين أصبعين لوسعنه، وكان يقول: نُبئت أنَّ السيوف مفاتيح الجنة. قال الهيثمي (5/ 294) رواه الطبراني من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح انتهى.

وأخرجه الحاكم (3/ 294) عن مجاهد عن يزيد بن شجرة الرَّهَاوي وكان من أمراء الشام، وكان معاوية يستعمله على الجيوش، فخطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى من

www.alkottob.com

أسود وأحمر وأخضر وأبيض!! وفي الرحال ما فيها، إنها إذا أقيمت الصلاة، فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزيّن الحور ويطَّلعن، فإذا أقبل أحدهم بوجهه إلى القتال، قلن: اللهمَّ ثبِّته، اللهمَّ انصره، وإذا ولَّى احتجبن منه، وقلن: اللهمَّ اغفر له، اللهمَّ ارحمه، فانْهَكُوا وجوه القوم ـ فداكم أبي وأمي ـ فإن أحدكم إذا أقبل، كانت أول نفحة من دمه تحطُّ عنه خطاياه كما تُحط ورق الشجرة، وتنزل إليه ثنتان من الحور العين، فتمسحان الغبار عن وجهه فيقول لهما: أنا لكما، وتقولان: لا، بل إنَّا لك، ويُكسى مائة حلّة، لو حلِّقت بين أصبعي هاتين ـ يعني السبابة والوسطى ـ لوسعتاه ليس من نسج بني آدم، ولكن من ثياب الجنة، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيمائكم، وحلاكم، ونجواكم، ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان: هذا نورك، ويا فلان: لا نور لك، وإن لجهنَّم ساحلاً كساحل البحر، فيه هوامٌّ وحيات كالنخل، وعقارب كالبغال، فإذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم قيل: اخرجوا إلى الساحل، فيخرجون فيأخذ الهوامّ بشفاههم ووجوههم وما شاء الله، فيكشفهم، فيستغيثون فراراً منها إلى النار، ويُسلَّط عليهم الجرب، فيحك واحدهم جلده حتى يبدو العظم، فيقول أحدهم: يا فلان، هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيقول: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين. وأخرجه أيضاً ابن المبارك في «الزهد» وابن منده والبيهقي من طريق مجاهد موقوفاً مطوَّلاً؛ كما في «الإصابة» (3/ 658).

* * *

خطبة عمير بن سعد رضي الله عنه

أخرج ابن سعد (4/ 375) عن سعيد بن سويد عن عمير بن سعيد

www.alkottob.com

رضي الله عنه أنه كان يقول على المنبر ـ وهو أمير على حمص، وهو من أصحاب النبي ﷺ: ألاَ إنَّ الإسلام حائط منيع، وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل، وبابه الحق، فإذا نُقض الحائط، وحُطِم الباب استُفْتِح الإسلام، فلا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان، وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف، ولا ضرباً بالسوط، ولكن قضاءً بالحق، وأخذاً بالعدل.

* * *

خطبة سعد بن عبيد القاري والد عمير رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (3/ 458) عن سعد بن عبيد أنه خطبهم فقال: إنا لاقو العدو غداً، وإنا مستشهدون غداً، فلا تغسلوا عنا دماً، ولا نكفن إلا في ثوب كان علينا.

* * *

خطبة معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سَلَمة بن سَبْرة قال: خطبنا معاذ رضي الله عنه بالشام، فقال: أنتم المؤمنون، وأنتم أهل الجنة، والله إني لأرجو أن يدخل الله تعالى من تَسْبون من فارس والروم الجنة، ذلك بأن أحدكم إذا عمل له ـ يعني أحدهم ـ عملاً قال: أحسنت، رحمك الله، أحسنت، بارك الله فيك، ثم قرأ ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ [الشورى: 26]. كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 115).

* * *

www.alkottob.com

خطبة أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن عساكر عن حَوْشَب الفَزَاري أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنه على المنبر يخطب ويقول: إني لخائف يوم يناديني ربي عز وجل فيقول: يا عُويمر، فأقول: لبيك، فيقول: كيف عملت فيما علمت؟ فتأتي كل آية في كتاب الله زاجرة وآمرة فتسألني فريضتَها، فتشهد عليَّ الآمرة أني لم أفعل، وتشهد عليَّ الزاجرة أني لم أنته أفأترُك؟. كذا في «الكنز» (7/ 78).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الباب السابع عشر

مواعظ الصحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يعظون ويتَّعظون في السفر والحضر؟ وكيف كانوا يصرفون النظر عن ظواهر الدنيا ولذاتها إلى نعيم الآخرة وآلائها، ويُحَذِّرون الله تحذيراً تذرف به العيون وتَوْجل به القلوب؟ كأن الآخرة تجلَّت بين أيديهم، وأحوال المحشر تبدَّت بأعينهم، وكيف كانوا يأخذون بأيدي الأمة المحمَّدية بعظاتهم، يوجهون وجوهها إلى فاطر السماوات والأرض، ويقتلعون بها شرايين الشرك الجليِّ والخفيِّ؟

www.alkottob.com

www.alkottob.com

أخرج ابن حبان في «صحيحه» ـ واللفظ له، والحاكم ـ وصحَّحه ـ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ما كانت صحف إبراهيم؟ قال: «كانت أمثالاً كلها: أيها الملك المسلَّط المبتَلى المغرورُ، إنِّي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض؛ ولكني بعثتك لتردَّ عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها وإن كانت من كافر. وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات: فساعة يناجي فيها ربَّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكَّر فيها في صنع الله عز وجل، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب. وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث: تزوُّد لمعادٍ، أو مَرَمَّةٍ لمعاش، أو لذة في غير محرَّم. وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، ومن حَسَب كلامه من عمله قلَّ كلامه إلاَّ فيما يعنيه».

قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال: «كانت عبراً كلّها: عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصَب، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلُّبها بأهلها ثم اطمأن إليها، عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل». قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: «أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كلِّه». قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل، فإنه نور لك في الأرض

www.alkottob.com

وذُخْر لك في السماء». قلت: يا رسول الله، زِدْني، قال: «إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه». قلت: يا رسول الله، زِدْني. قال: «عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي». قلت: يا رسول الله، زِدْني. قال: «عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك». قلت: يا رسول الله زِدْني. قال: أحبَّ المساكين وجالسهم». قلت: يا رسول الله، زِدْني. قال: «انظر إلى من هو تحتك، ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عندك». قلت: يا رسول الله، زِدْني. قال: «قل الحقُّ وإن كان مرّاً». قلت: يا رسول الله، زِدْني. قال: «ليردّك عن الناس ما تعلمه من نفسك، ولا تجدْ عليهم فيما تأتي، وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك، وتجدَ عَليهم فيما تأتي». ثم ضرب بيده على صدري فقال: «يا أبا ذر، لا عقل كالتدبير، ولا وَرَع كالكفّ، ولا حَسَب كحسن الخُلُق».

قال المنذري في «الترغيب» (3/ 473): انفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الغسَّاني عن أبيه، وهو حديث طويل في أوله ذكر الأنبياء عليهم السلام، ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحِكَم العظيمة والمواعظ الجسيمة ـ انتهى. وقد أخرج الحديث بتمامه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 166) من طريق إبراهيم بن هشام. وأخرجه أيضاً بتمامه الحسن بن سفيان وابن عساكر، كما «الكنز» (8/ 201).

أخرج الرامهرمزي في «الأمثال» عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: «أتدرون ما مَثَلُ أحدكم ومثل أهله وماله وعمله»؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: «إنَّما مَثَلُ أحدكم ومثل ماله وأهله وولده وعمله، كمثل رجل له ثلاثة إخوة، فلما حضرتْه الوفاةُ دعا بعض إخوته، فقال: إنه قد نزل بي من الأمر ما ترى فما لي عندك

www.alkottob.com

وما لي لديك؟ فقال: لك عندي أن أُمرِّضك ولا أن أملَّك وأن أقوم بشأنك، فإذا متَّ غسلتُك وكفنتُك وحملتُك مع الحاملين، أحملك طوراً وأميط عنك طوراً، فإذا رجعتُ أثنيت عليك بخير عند من يسألني عنك. هذا أخوه الذي هو أهله فما ترونه»؟ قالوا: لا نسمع طائلاً يا رسول الله. «ثم يقول لأخيه الآخر: أترى ما قد نزل بي فما لي لديك وما لي عندك؟ فيقول: ليس لك عندي غَناء إلا وأنت في الأحياء، فإذا متَّ ذُهب بك في مذهب وذُهب بي في مذهب، هذا أخوه الذي هو ماله كيف ترونه»؟، قالوا: لا نسمع طائلاً يا رسول الله. «ثم يقول لأخيه الآخر: أترى ما قد نزل بي وما ردّ عليَّ أهلي ومالي فما لي عندك وما لي لديك؟ فيقول: أنا صاحبك في لحدك، وأنيسك في وحشتك، وأقعد يوم الوزن في ميزانك؛ فأثقل ميزانك. هذا أخوه الذي هو عمله كيف ترونه»؟ قالوا: خير أخ وخير صاحب يا رسول الله. قال: «فإن الأمر هكذا». قالت: عائشة: فقام إليه عبد الله بن كُرْز فقال: يا رسول الله، أتأذن لي أن أقول على هذا أبياتاً؟ فقال: «نعم» فذهب فما بات إلا ليلة حتى عاد إلى رسول الله ﷺ فوقف بين يديه واجتمع الناس وأنشأ يقول:

فإنّي وأهلي والذي قدُمتْ يدي

كداعٍ إليهِ صحبَه ثُمَّ قائلِ

لإخوتِه إذ هم ثلاثةُ اخوةٍ:

أعينوا على أمرٍ بِيَ اليوم نازلِ

فراقٌ طويلٌ غير متَّثق به

فمَاذا لديكم في الذي هو غائِلي

فقال امرؤٌ منهم: أنا الصاحبُ الذي

أُطيعُكَ فيما شئْتَ قبل التزايلِ

www.alkottob.com

فـامـا إذا جـدّ الـفِـراقُ، فـإنـنـي

لـمـا بـيـنـنـا مـن خُـلّـةٍ غـيـرُ واصِـلِ!

فـخُـذْ مـا أردتَ الآن مـنّـي فـإنـنـي

سيُسلك بـي فـي مَـهْـيَـلٍ مـن مـهـايـلِ

فـإنْ تـبـقـنـي لا تـبـقِ فـاسـتـنـفِـدنّـنـي

وعـجِّـل صـلاحـاً قـبـل حـتْـفٍ مُـعـاجـلِ

وقـال امـرؤٌ: قـد كـنـتُ جـداً أحـبُّـهُ

وأوثِـرُه مـن بـيـنـهـم فـي الـتـفـاضِـلِ

غَـنـائـيَ أنـي جـاهـد لـك نـاصـحٌ

إذا جـدّ جِـدّ الـكـرب غـيـرُ مـقـاتـلِ

ولـكـنـنـي بـاكٍ عـلـيـكَ ومُـعْـوِلٌ

ومُـثْـنٍ بـخـيـرٍ عـنـد مَـنْ هـو سـائـلـي

ومـتـبـعِ الـمـاشـيـن أمـشـي مـشـيّـعـاً

أُعـيـن بـرفـقٍ عـقـبـةً كـل حـامـلِ

إلـى بـيـتِ مـثـواكَ الـذي أنـت مُـدخَـلٌ

أُرجِّـع مـقـرونـاً بـمـا هـو شـاغـلـي

كـأنْ لـم يـكـن بـيـنـي وبـيـنـكَ خـلـةٌ

ولا حـسـن ودٌّ مـرّة فـي الـتـبـاذلِ

فـذلـك أهـل الـمـرء ذاك غَـنـاؤهـم

ولـيـس وإنْ كـانـوا حِـراصـاً بـطـائـل

وقـال امـرؤ مـنـهـم: أنـا الأخُ لا تـرى

أخـاً لـك مِـثْـلـي عـنـد كـربٍ الـزلازلَ

www.alkottob.com

لدى القبرِ تلقاني هنالك قاعداً

أجادلُ عنكَ القولَ رَجْع التجادلَ

وأقعدُ يوم الوزن في الكِفّة التي

تكونُ عليها جاهداً في التثاقلِ

فلا تنسني واعلم مكاني فإنني

عليك شفيقٌ ناصحٌ غيرُ خاذلِ

فذلك ما قدَّمتَ من كل صالحٍ

تلاقيهِ إنْ أحسنْتَ يوم التواصلِ

فبكى رسول الله ﷺ وبكى المسلمون من قوله، وكان عبد الله بن كُرْز لا يمر بطائفة من المسلمين إلا دَعَوْه واستنشدوه، فإذا أنشدهم بكَوا. كذا في «الكنز» (8/ 124). وأخرجه أيضاً جعفر الفِريابي في كتاب «الكُنى» له، وابن أبي عاصم في «الوحدان»، وابن شاهين، وابن مَنْده في «الصحابة»، وابن أبي الدنيا في «الكفالة»، كلهم من طريق محمد بن عبد العزيز الزهري عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها نحوه، كما في «الإصابة» (2/ 362).

* * *

www.alkottob.com

مواعظ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

أخرج **الدينوري** عن عمر رضي الله عنه أنه وعظ رجلاً فقال: لا تُلهك الناسُ عن نفسك؛ فإن الأمر يصير إليك دونهم، ولا تقطع النهار سارباً، فإنَّه محفوظ عليك ما عملت، وإذا أسأت فأحسن، فإني لا أرى شيئاً أشد طلباً ولا أسرع دَرْكة من حسنة حديثة لذنب قديم. كذا في «الكنز» (8/ 208).

وأخرج البيهقي عن عمر رضي الله عنه قال: اعتزل ما يؤذيك، وعليك بالخليل الصالح وقلَّ ما تجده، وشاور في أمرك الذين يخافون الله. كذا في «الكنز» (8/ 208).

أخرج الخطيب، وابن عساكر، وابن النجار، عن سعيد بن المسيَّب قال: وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس ثمانيَ عشرة كلمة، حِكَمٌ كلُّها. قال: ما عاقبتَ من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك، ولا تظنَّنَّ بكلمة خرجت من مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً، ومن عرَّض نفسه للتهم فلا يلومنَّ من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخِيرَة في يده، وعليك بإخوان الصدق تَعِشْ في أكنافهم؛ فإنهم زينة في الرخاء، وعدّة في البلاء، وعليك بالصدق وإن قتلك، ولا تعرض فيما لا يَعنيني، ولا تسأل عمّا لم يكن؛ فإن فيما كان شغلاً عما لم يكن، ولا تطلبنَّ حاجتك

www.alkottob.com

إلى من لا يحب نجاحها لك، ولا تَهَاونْ بالحَلِف الكاذب فيهلكَكَ الله، ولا تصحب الفجّار لتتعلم من فجورهم، واعتزل عدوّك، واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشي الله، وتخشَّع عند القبور، وذلَّ عند الطاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر في أمرك الذين يخشَون الله فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: 28] كما في «الكنز» (8/ 235).

وعند أبي نعيم في «الحلية» (1/ 55) عن محمد بن شهاب قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تعترض فيما لا يعنيك، واعتزل عدوَّك، واحتفظ من خليلك إلا الأمين، فإن الأمين من القوم لا يعادله شيء، ولا تصحب الفاجر؛ فيعلّمك من فجوره، ولا تُفْشِ إليه سرك، واستشر في أمرك الذين يخشَون الله عزّ وجلّ.

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والخرائطي والبيهقي وابن عساكر عن سَمُرة بن جندب قال: قال عمر رضي الله عنه: الرجال ثلاثة والنساء ثلاث: فأما النساء، فإمرأة عفيفة مسلمة لينة ودود ولود، تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها، وقليلاً ما تجدها. وامرأة وِعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد. والثالثة غُلٌّ قَمِلٌ يجعلها الله في عنق من يشاء، فإذا شاء أن ينزعه نزعه. والرجال ثلاثة: رجل عفيف هينٌ لينٌ ذو رأي ومشورة، فإذا نزل به أمر ائتمر رأيه وصدر الأمور مصادرها. ورجل لا رأي له، إذا نزل به أمر أتى ذا الرأي والمشورة فنزل عند رأيه. ورجل حائر بائر لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً. كذا في «الكنز» (8/ 235).

أخرج الطبراني في «الأوسط» عن الأحنف بن قيس قال: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أحنف، من كثر ضحكه قلّت هيبته،

www.alkottob.com

ومن مزح استُخفَّ به، ومن كثر كلامه كثر سَقَطه، ومن كثر سَقَطه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه. قال الهيثمي (10/ 302): وفيه دويد بن مجاشع ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. اهـ. وأخرجه ابن أبي الدنيا والعسكري والبيهقي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: من كثر ضحكه قلَّت هيبته، ومن كثر مزاحه استُخفَّ به، ومن أكثر من شيء عُرف به. ومن كثر كلامه ـ فذكر مثله، كما في «الكنز» (8/ 235).

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 55) عن عمر رضي الله عنه قال: إنَّ لله عباداً يميتون الباطل بهجره، ويُحيون الحقَّ بذكره، رُغِّبوا فرغبوا، ورُهِّبوا فرهبوا، خافوا فلا يأمنون، أبصروا من اليقين ما لم يعاينوا؛ فخلطوه بما لم يزايلوه، أخلصهم الخوف؛ فكانوا يهرجون ما ينقطع عنهم لما يبقى لهم، الحياة عليهم نعمة والموت لهم كرامة، فزُوِّجوا الحور العين وأخدموا الولدان المخلدين.

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 51) عن عمر رضي الله عنه قال: كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم. وأخرج أيضاً عنه قال: جالسوا التوّابين فإنهم أرق شيء أفئدة.

وأخرج ابن أبي الدنيا والدِيَنَوري في «المجالسة» والحاكم في «الكُنَى» عن عمر رضي الله عنه قال: من خاف الله لم يَشْفِ غيظه، ومن يتَّق الله لم يصنع ما يريد، ولولا يوم القيامة لكان غيرَ ما ترون. كذا في «الكنز» (8/ 235).

وأخرج الخرائطي وغيره عن عمر رضي الله عنه قال: من ينصف الناس من نفسِه يُعطى الظفر في أمره. والتذلُّل في الطاعة أقرب إلى البر من التعزّز بالمعصية. كذا في «الكنز» (8/ 235).

www.alkottob.com

وأخرج ابن أبي شيبة والعسكري وابن جرير والدارقطني وابن عساكر عن مالك، أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كرم المرء تقواه، ودينه حسبه، ومروءته (خلقه)، والجرأة والجبن غرائز في الرجال، فيقاتل الرجل الشجاع عمن يعرف ومن لا يعرف، ويفر الجبان عن أبيه وأمه، والحسب المال، والكرم التقوى، لست بأخيرَ من فارسي ولا عجمي ولا نَبَطي إلا بالتقوى. كذا في «الكنز» (8/ 235).

وأخرج ابن أبي الدنيا والدِيَنَوري عن سفيان الثوري قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: أنَّ الحكمة ليست عن كِبَر السن ولكنه عطاء الله يعطيه من يشاء، فإياك ودناءة الأمور ومَذَامَّ الأخلاق. كذا في «الكنز» (8/ 235).

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو بكر الصَّوْلي وابن عساكر عن عمر رضي الله عنه، أنه كتب إلى ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، فإنَّه من اتَّقى الله وقاه، ومن توكَّل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، ولتكن التقوى نصب عينيك، وعماد عملك، وجِلاء قلبك، فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لم لا حِسْبة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خَلَق له. كذا في «الكنز» (8/ 207).

وأخرج البيهقي في «الزهد» وابن عساكر عن جعفر بن الزبرقان قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى بعض عماله، فكان في آخر كتابه: أن حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدّة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدّة، عاد مرجعه إلى الرضاء والغبطة، ومن ألهته حياته وشغلته سيئاته عاد مرجعه إلى الندامة

www.alkottob.com

والحسرة، فتذكر ما توعظ به لكي تنتهي عما تنهى عنه. كذا في «الكنز» (8/ 208).

وأخرج أبو الحسن بن رزقويه في جزئه عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: أما بعد، فالزم الحق يبين لك الحق منازل أهل الحق، ولا تقضِ إلا بالحق، والسلام. كذا في «الكنز» (8/ 208).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

مواعظ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر لعلي رضي الله عنهما: عظني يا أبا الحسن. قال: لا تجعل يقينك شكاً، ولا علمك جهلاً، ولا ظنَّك حقاً. واعلم أنَّه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيتَ فأمضيت، وقسمت فسوَّيت، ولبست فأبليت. قال: صدقت يا أبا الحسن. كذا في «الكنز» (8/ 221).

وأخرج البيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، إن سرك أن تلحق بصاحبيك فأقصر الأمل، وكُلْ دون الشبع، وأقصر الإزار، وارقع القميص، واخصِف النعل؛ تلحق بهما. كذا في «الكنز» (8/ 219).

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 75) عن علي رضي الله عنه قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنباً فهو تدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات، ولا يقلّ عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل؟! وأخرجه ابن عساكر في «أماليه» عن علي رضي الله عنه نحوه. كما في «الكنز» (8/ 221).

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن أبي الصهباء قال: لما ضرب ابن

www.alkottob.com

مُلْجَم عليّاً رضي الله عنه، دخل عليه الحسن رضي الله عنه وهو باكٍ، فقال له: ما يبكيك يا بني؟ قال: وما لي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا! فقال: يا بنيّ، احفظ أربعاً وأربعاً، لا يضرك ما عملت معهن، قال: وما هن يا أبت؟ قال: إنَّ أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العُجْب، وأكرم الكرم حسن الخلق؛ قال: قلت: يا أبت، هذه الأربع فأعلمني الأربع الأخرى، قال: إياك ومصادقة الأحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرّك، وإياك ومصادقة الكذاب؛ فإنه يقرّب عليك البعيد ويبعّد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل؛ فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر، فإنه يبيعك بالتافه. كذا في «الكنز» (8/ 236).

وعند البيهقي وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العُجْب. كذا في «الكنز» (8/ 236).

وأخرج ابن السمعاني في «الدلائل» عن علي رضي الله عنه قال: لا تنظر إلى من قال، وانظر إلى ما قال. وعنده أيضاً عنه قال: كلُّ إخاء منقطع إلا إخاء كان على غير الطمع. كذا في «الكنز» (8/ 236).

* * *

www.alkottob.com

مواعظ أبي عبيدة بن الجراح
رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 102) عن نِمران بن مخمر أبي الحسن عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، أنه كان يسير في العسكر فيقول: ألاَ ربَّ مبيّض لثيابه مدنّس لدينه، ألاَ ربَّ مكرم لنفسه وهو لها مهين، ادرأوا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن.

أخرج ابن عساكر عن سعيد بن أبي سعيد المقبُري رضي الله عنه قال: لمَّا طُعن أبو عبيدة بن الجراح بالأردن ـ وبها قبره ـ دعا من حضره من المسلمين فقال: إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لم تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة وصوموا شهر رمضان، وتصدّقوا، وحجُّوا واعتمروا، وتواصَوْا، وانصحوا لأمرائكم ولا تَغَشُّوهم، ولا تهلككم الدنيا، فإنّ امرأ لو عُمِّر ألف حَوْل ما كان له بُدٌّ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون، إنَّ الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون، وأكيسهم أطوعهم لربه، وأعملهم ليوم معاده، والسلام عليكم ورحمة الله. يا معاذُ بنَ جبل صلِّ بالناس. ومات. فقام معاذ في الناس، فقال: يا أيها الناس، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحاً؛ فإن عبداً لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له إلا من كان عليه دَيْن؛

www.alkottob.com

فإن العبد مُرْتَهنٌ بدَيْنه، ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فَلْيَلْقَه فليصافحه، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاث فهو الذنب العظيم. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 74).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 102) عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال: مثل قلب المؤمن مثل العصفور يتقلَّب كل يوم كذا وكذا مرة.

* * *

مواعظ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 234) عن محمد بن سيرين قال: أتى رجل معاذ بن جبل رضي الله عنه ـ ومعه أصحابه يسلِّمون عليه ويودِّعونه ـ فقال: إني موصيك بأمرين إن حفظتهما حُفظت: إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى تنتظمه لك انتظاماً فتزول به معك أينما زُلت.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 236) عن عمرو بن ميمون الأوْدي قال: قام فينا معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال: يا بني أَوْد، إني رسولُ رسولِ الله ﷺ، تَعَلَّمُنَّ أن المعاد إلى الله تعالى ثم إلى الجنة أو إلى النار، إقامة لا ظَعَن، وخلود في أجساد لا تموت.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 234) عن معاوية بن قُرَّة قال: قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه: يا بني، إذا صلَّيت صلاة فصلِّ صلاة مودع، لا تظن أنك تعود إليها أبداً، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين: حسنة قدَّمها، وحسنة أخَّرها.

www.alkottob.com

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 233) عن عبد الله بن سلمة قال: قال رجل لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: علمني، قال: وهل أنت مطيعي؟ قال: إني على طاعتك لحريص، قال: صُمْ وأفطر، وصَلِّ ونَمْ، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتنَّ إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 237) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت: الضحك من غير عجب، والنوم من غير سهر، والأكل من غير جوع.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 236) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ابتليتم بفتنة الضرّاء فصبرتم، وستُبتلون بفتنة السرّاء، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء، إذا تسوَّرن الذهب والفضة، ولبسن رِياط الشام وعَصْب اليمن، فأتعبنَ الغنيَّ، وكلفنَ الفقير ما لا يجد.

* * *

مواعظ عبد اللَّه بن مسعود رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 130) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إني لأمقت الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة. وأخرجه عبد الرزاق عنه نحوه، كما في «الكنز» (8/ 232).

وعند أبي نُعيم عنه قال: لا أُلفينَّ أحدكم جيفة ليل، قُطْرُب نهار.

وعنده أيضاً (1/ 130) عن ابن عُيينة أنه قال: القُطْرُب الذي يجلس ههنا ساعة وههنا ساعة.

www.alkottob.com

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 131) عن عبد الله رضي الله عنه، قال: ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها، فالموت تُحفة لكل مسلم.

وعنده أيضاً (1/ 132) عنه قال: إنما الدنيا كالثَّغْب ذهب صفوه وبقي كدره.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 132) عن عبد الله رضي الله عنه قال: ألا حبذا المكروهان: الموت والفقر، وايْمُ الله إنْ هو إلا الغنى أو الفقر، وما أبالي بأيِّهما ابتُليت، إنْ كان الغنى إنّ فيه للعطف، وإنْ كان الفقر إنَّ فيه للصبر.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 132) عن عبد الله رضي الله عنه قال: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يَحلَّ بذروته، ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحبُّ إليه من الغنى، والتواضع أحبُّ إليه من الشَرَف، وحتى يكون حامده وذامُّه عنده سواء؛ قال: ففسرها أصحاب عبد الله، قالوا: حتى يكون الفقر في الحلال أحبُّ إليه من الغنى في الحرام، والتواضع في طاعة الله أحبُّ إليه من الشرف في معصية الله، وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء. وأخرجه أحمد عنه مثله، كما في «صفوة الصفوة» (1/ 164).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 132) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: والله الذي لا إلٰه غيره، ما يضرُّ عبداً يصبح على الإسلام ويمسي عليه ما أصابه في الدنيا.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 134) عن عبد الرحمٰن بن حُجَيرة عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه كان يقول إذا قعد: إنكم في ممر الليل والنهار، في آجال منقوصة وأعمال محفوظة، والموت

www.alkottob.com

يأتي بغتة، فمن يزرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة، ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مِثْلُ ما زرع، لا يُسبق بطيء بحظِّه، ولا يُدرك حريص ما لم يُقدّر له، فمن أعطي خيراً فالله تعالى أعطاه، ومن وُقي شراً فالله تعالى وقاه. المتَّقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة. وأخرج الإمام أحمد عن عبد الرحمٰن بن حُجَيْرة عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه كان يقول إذا قعد: إنكم ـ فذكر مثله، كما في «صفة الصَّفْوة» (1/ 161).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 134) عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ما منكم إلا ضيف وماله عاريَّة، والضيف مرتحل، والعاريَّة مؤدّاة إلى أهلها.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 134) عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: أتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، علِّمني كلمات جوامع نوافع، فقال: اعبدِ الله ولا تشرك به شيئاً، وزُل مع القرآن حيث زال، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً، ومن جاءك بالباطل فاردُدْ عليه وإن كان حبيباً قريباً.

وأخرج أبو نُعيم (1/ 134) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: الحق ثقيل مَرِيٌّ، والباطل خفيفٌ وبِيٌّ، وربَّ شهوة تورث حزناً طويلاً.

وأخرج أبو نُعيم (1/ 134) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إنَّ للقلوب شهوة وإقبالاً، وإنَّ للقلوب فترة وإدباراً، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها، ودَعوها عند فترتها وإدبارها.

وأخرج أبو نُعيم (1/ 135) عن منذر قال: جاء ناس من الدَّهاقين إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فتعجَّب الناس من غلظ رقابهم

www.alkottob.com

وصحتهم، قال: فقال عبد الله: إنكم ترون الكافر من أصحِّ الناس جسماً وأمرضه قلباً، وتلقَون المؤمن من أصحِّ الناس قلباً وأمرضهم جسماً، وايْمُ الله، لو مرضتْ قلوبكم وصحَّت أجسامكم؛ لكنتم أهون على الله من الجِعلان.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 136) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله، فمن كانت راحته في لقاء الله فكأن قد.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 136) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لا يقلِّدنَّ أحدكم دينه رجلاً، فإن آمن آمن وإن كفر كفر، فإن كنتم لا بدّ مقتدين فاقتدوا بالميت فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة.

وعنده أيضاً عنه قال: لا يكوننَّ أحدكم إمَّعة، قالوا: وما الإمَّعة يا أبا عبد الرحمٰن؟ قال: يقول: أنا مع الناس إن اهتدوا اهتديت، وإن ضلُّوا ضللت، ألاَ لَيُوَطنن أحدكم نفسه على إن كفر الناس أن لا يكفر.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 137) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ثلاث أحلف عليهن، والرابعة لو حلفت عليها لبرِرْت: لا يجعل الله عز وجل من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، ولا يتولَّى الله عبداً في الدنيا فيولِّيه غيره يوم القيامة، ولا يحب رجل قوماً إلا جاء معهم، والرابعة التي لو حلفت عليها لبرِرْت: لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر عليه في الآخرة.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 138) عن عبد الله رضي الله عنه قال: من أراد الدنيا أضرَّ بالآخرة، ومن أراد الآخرة أضرَّ بالدنيا؛ يا قوم، فأضرُّوا بالفاني للباقي.

www.alkottob.com

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 138) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ. وخير الهدى هدى الأنبياء. وأشرف الحديث ذكر الله، وخير القصص القرآن، وخير الأمور عواقبها، وشر الأمور محدثاتها، وما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى، ونفس تنجّيها خير من إمارة لا تحصيها، وشر العذيلة حين يحضر الموت، وشر الندامة ندامة القيامة، وشر الضلالة بعد الهدى، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، وخير ما أُلقي في القلب اليقين، والرَّيب من الكفر؛ وشر العمى عمى القلب، والخمر جماع كل إثم، والنساء حِبالة الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، والنَّوْح من عمل الجاهلية، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دَبْراً ولا يذكر الله إلا هَجْراً، وأعظم الخطايا الكذب، وسباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر. وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يَعْفُ يَعْفُ الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يصبر على الرزّية يعقبه الله، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل مال اليتيم، والسعيد من وُعظ بغيره، والشقيُّ من شقي في بطن أمه، وإنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه، وإنما يصير إلى أربعة أذرع والأمر إلى آخرة، وملاك العمل خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وأشرف الموت قتل الشهداء، ومن يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكر، ومن يستكبر يضعه، ومن يتولّى الدنيا تعجز عنه، ومن يُطعِ الشيطان يعصِ الله»، ومن يعصِ الله يعذبه.

واخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 138) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من راءى في الدنيا راءى الله به يوم القيامة، ومن يسمِّع في

www.alkottob.com

الدنيا يسمِّع الله به يوم القيامة، ومن يتطاول تعظيماً يضعه الله، ومن يتواضع تخشُّعاً يرفعه الله.

* * *

مواعظ سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 207) عن جعفر بن بُرْقان، قال: بلغنا أن سلمان الفارسي كان يقول: أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث. ضحكت من مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل لا يُغفل عنه، وضاحك ملء فيه، لا يدري أمسخط ربه أم مرضِيه؛ وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة محمد وحزبه، وهول المطَّلع عند غمرات الموت، والوقوف بين يدي ربِّ العالمين؛ حين لا أدري إلى النار انصرافي أم إلى الجنة.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 204) عن سلمان رضي الله عنه قال: إن الله تعالى إذا أراد بعبد شراً أو هَلَكة، نزع منه الحياء فلم تلقَه إلا مقيتاً ممقَّتاً، فإذا كان مقيتاً ممقَّتاً نُزعت منه الرحمة، فلم تلقه إلا فظّاً غليظاً، فإذا كان كذلك نزعت منه الأمانة، فلم تلقه إلا خائناً مخوَّناً، فإذا كان كذلك نُزعت رِبْقة الإسلام عن عنقه فكان لعيناً ملعَّناً.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 207) عن سلمان رضي الله عنه قال: إنما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه، فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال: لا تقربه، فإنك إن أصبته أهلكك، ولا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه، وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة مما فضل به غيره من العيش، فيمنعه الله إياه ويحجزه عنه حتى يتوفاه، فيدخله الجنة.

www.alkottob.com

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 205) عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما: أن هَلُمَّ إلى الأرض المقدسة، فكتب إليه سلمان: إنَّ الأرض لا تقدِّس أحداً، وإنما يقدِّس الإنسانَ عملُه، وقد بلغني أنك جعلت طبيباً، فإن كنت تبرىء فنعمّاً لك، وإن كنت متطبِّباً، فاحذر أن تقتل إنساناً فتدخل النار. فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه، نظر إليهما وقال: متطبِّب والله، ارجِعا إليَّ أعيدا قصتكما.

* * *

مواعظ أبي الدرداء رضي الله عنه

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 210) عن حسّان بن عطية أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: لا تزالون بخير ما أحببتم خياركم، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه؛ فإن عارف الحق كعامله. وأخرجه البيهقي في «شُعَب الإيمان» وابن عساكر عن أبي الدرداء ـ مثله، كما في «الكنز» (8/ 224).

«وأخرج أبو نعيم» في «الحلية» (1/ 211) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لا تكلِّفوا الناس ما لم يُكلَّفوا، ولا تحاسبوا الناس دون ربهم. ابنَ آدم، عليك نفسك، فإنَّه من تتبع ما يرى في الناس؛ يَطُلْ حُزْنُه ولا يَشْفِ غَيْظَه.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 212) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: اعبدوا الله كأنكم ترونه، وعدُّوا أنفسكم من الموتى، واعلموا أن قليلاً يغنيكم خير من كثير يلهيكم، واعلموا أن البرَّ لا يبلى وأنَّ الإثم لا يُنسى.

www.alkottob.com

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 212) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك، ويكثر علمك، وأن تباري الناس في عبادة الله عز وجل، فإن أحسنت حمدت الله تعالى، وإن أسأت استغفرت الله عز وجل.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 215) عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: حَذِر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر، ثم قال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا، قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 216) عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول: ذروة الإيمان الصبر للحكم، والرضاء بالقدر، والإخلاص في التوكل، والاستسلام للرب عز وجل.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 217) عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول: وَيْلٌ لكل جَمّاع فاغرٍ فاه، كأنه مجنون، يرى ما عند الناس ولا يرى ما عنده، لو يستطيع لَوَصل الليل بالنهار، وَيْلُه من حساب غليظ وعذاب شديد.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 217) عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول: يا معشر أهل دمشق، ألا تستحيون؟ تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تبلغون، قد كان القرون من قبلكم يجمعون فيوعون، ويأملون فيطيلون، ويبنون فيوثقون، فأصبح جمعهم بوراً، وأملهم غروراً، وبيوتهم قبوراً؛ هذه عاد قد ملأت ما بين عدن إلى عمان أموالاً وأولاداً، فمن يشتري مني تركة آل عاد بدرهمين.
وأخرجه ابن أبي حاتم عن عون بن عبد الله، أن أبا الدرداء رضي الله

www.alkottob.com

عنه لما رأى ما أحدث المسلمون في الغوطة من البنيان ونصب الشجر، قام في مسجدهم فنادى: يا أهل دمشق، فاجتمعوا إليه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا تستحيون ـ فذكر نحوه كما في «التفسير» لابن كثير (3/ 341).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 218) عن صفوان بن عمرو أنَّ أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: يا معشر أهل الأموال، بِرِّدوا على جلودكم من أموالكم قبل أن نكون وإياكم فيها سواء، ليس إلا أن تنظروا فيها وننظر فيها معكم. وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: وإني أخاف عليكم شهوة خفية في نعمة ملهية، وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون من العلم. وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إنَّ خيركم الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نصوم قبل أن نموت، وإن شراركم الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نأكل ونشرب ونلهو قبل أن نموت. ومر أبو الدرداء على قوم وهم يبنون، فقال أبو الدرداء: تجدِّدون الدنيا والله يريد خرابها، والله غالب على ما أراد. وعنده أيضاً عن مكحول قال: كان أبو الدرداء يتتبَّع الخِرَب ويقول: يا خِرَب الخربين، أين أهلُك الأولون؟!

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (217) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ثلاث أحبهن ويكرهن الناس: الفقر، والمرض، والموت.

وعنده أيضاً عنه قال: أحب الموت اشتياقاً إلى ربي، وأحب الفقر تواضعاً لربي، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 217) عن شرحبيل أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان إذا رأى جنازة، قال: اغدُوا فإنا رائحون، أو رُوحوا فإنا غادون، موعظة بليغة، وغفلة سريعة، كفى بالموت واعظاً، يذهب الأول فالأول، ويبقى الآخر لا حِلْم له.

www.alkottob.com

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 218) عن عون بن عبد الله عن أبي الدرداء قال: من يتفقَّد يفقِد، ومن لا يسدّ الصبر لفواجع الأمور يعجز، إن قارضت الناس قارضوك، وإن تركتهم لم يتركوك؛ قال: فما تأمرني؟ قال: اقرض من عرضك ليوم فقرك.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 220) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: من أكثر ذكر الموت قلَّ فرحه وقلَّ حسده.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 221) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ما لي أراكم تحرصون على ما تُكفَّل لكم به؛ وتضيِّعون ما وُكلتم به، لأنا أعلم بشراركم من البيطار بالخيل، هم الذين لا يأتون الصلاة إلا دَبْراً، ولا يسمعون القرآن إلا هَجْراً، ولا يُعْتق محرّروهم.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 221) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: التمسوا الخير دهرَكم كلّه، وتعرّضوا لنفحات رحمة الله، فإنَّ لله نفحات من رحمته، يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمِّن رَوْعاتكم.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 222) عن عبد الرحمٰن بن جبير بن نفير أن رجلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنه: علِّمني كلمة ينفعني الله عز وجل بها، قال: وثنتين وثلاثاً وأربعاً وخمساً، من عمل بهن كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العُلَى، قال: لا تأكل إلا طيباً، ولا تَكْسِب إلا طيباً، ولا تُدخل بيتك إلا طيباً؛ وسل الله عز وجل يرزقك يوماً بيوم، وإذا أصبحت فاعدد نفسك من الأموات فكأنك قد لحقت بهم، وهَبْ عرضك لله عز وجل، فمن سبَّك أو شتمك أو قاتلك فدَعْه لله عز وجل، وإذا أسأت فاستغفر الله عز وجل.

www.alkottob.com

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 223) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لا تزال نفس أحدكم شابّة في حب الشيء ولو التقت ترقوتاه من الكبر، إلا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، وقليل ما هم.

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء مثله كما في «الكنز» (8/ 224).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 224) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ثلاث من مِلاك أمر ابن آدم: لا تشكُ مصيبتك، ولا تحدِّث بوجعك، ولا تُزَكِّ نفسك بلسانك.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 221) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إياكم ودعوة المظلوم ودعوة اليتيم؛ فإنهما تسريان بالليل والناس نيام.

وعنده أيضاً عنه قال: إنَّ أبغض الناس إليَّ أن أظلمه من لا يستعين عليَّ إلا بالله عز وجل.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 214) عن مَعمَر عن صاحب له أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان رضي الله عنهما: يا أخي، اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع العباد ردَّه، واغتنم دعوة المبتلى. ويا أخي ليكن المسجد بيتك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المساجد بيت كل تقي». وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالرَّوح والراحة، والجواز على الصراط إلى رضوان الربِّ عزَّ وجلَّ. ويا أخي ارحم اليتيم وأدنِهِ منك وأطعمه من طعامك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ـ وأتاه رجل يشتكي قساوة قلبه ـ فقال له رسول الله ﷺ: «أتحب أن يلين قلبك»؟ فقال: نعم، قال: «أدنِ اليتيم

www.alkottob.com

منك، وامسحْ رأسه، وأطعمه من طعامك، فإن ذلك يليِّن قلبك وتقدر على حاجتك». ويا أخي لا تجمع ما لا تستطيع شكره، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أطاع الله تعالى فيها، وهو بين يدي ماله، وماله خلفه، كلما تَكَفَّأ به الصراط، قال له مالُه: امضِ فقد أدَّيتَ الحق الذي عليك؛ قال: ويجاء بالذي لم يُضِعِ الله وماله بين كتفيه، فيعثره ماله ويقول له: ويلك هلاَّ عملت بطاعة الله عز وجل فيَّ، فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل». ويا أخي إني حُدِّثت أنك اشتريت خادماً وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يُخدَم، فإذا خُدم وجب عليه الحساب». وإن أم الدرداء سألتني خادماً وأنا يومئذٍ موسر فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب. ويا أخي، من لي ولك بأن نوافي يوم القيامة ولا نخاف حساباً؟. ويا أخي لا تغترنَّ بصحابة رسول الله ﷺ، فإنا قد عشنا بعده دهراً طويلاً، والله أعلم بالذي أصبنا بعده. وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن محمد بن واسع قال: كتب أبو الدرداء إلى سلمان ـ فذكر نحوه إلاَّ أنَّه لم يذكر: وإن أم الدرداء سألتني ـ إلى آخره؛ كما في «الكنز» (8/ 224).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 216) عن عبد الرحمٰن بن محمد المحاربي قال: بلغني أن أبا الدرداء رضي الله عنه كتب إلى أخٍ له: أما بعد: فلستَ في شيء من أمر الدنيا إلاَّ وقد كان له أهلٌ قبلك، وهو صائر له أهل بعدك، وليس لك منه إلاَّ ما قدمتَ لنفسك، فآثرها على المصلح من ولدك، فإنك تَقْدَم على ما لا يعذِرك، وتجمع لمن لا يحمدك. وإنما تجمع لواحد من اثنين: إمّا عامل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به، وإمَّا عامل فيه بمعصية الله فتشقَى بما جمعت له؛ وليس والله

www.alkottob.com

واحد منهما بأهل أن تُبرِّد على ظهرك، ولا تؤثره على نفسك. أُرْجُ لمن مضى منهم رحمة الله، وثِقْ لمن بقي منهم رزق الله، والسلام.

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كتب إلى مسلمة بن مخُلَّد: أما بعد: فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبّه الله، فإذا أحبّه الله حبَّبه إلى خلقه، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، وإذا أبغضه الله بغَّضه إلى خلقه. كذا في «الكنز» (8/ 225).

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه: لا إسلام إلاَّ بطاعة، ولا خير إلاَّ في جماعة، والنصح لله وللخليفة وللمؤمنين عامة. كذا في «الكنز» (8/ 227).

* * *

مواعظ أبي ذرّ رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 165) عن سفيان الثوري قال: قام أبو ذر الغفاري رضي الله عنه عند الكعبة، فقال: يا أيها الناس، أنا جُندَب الغفاري، هَلُمُّوا إلى الأخ الناصح الشفيق. فاكتنفه الناس، فقال: أرأيتم لو أنَّ أحدكم أراد سفراً، أليس يتَّخذ من الزاد ما يصلحه ويبلِّغه؟ قالوا: بلى. قال: فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون، فخذوا منه ما يصلحكم. قالوا: وما يصلحنا؟ قال: حجوا حجة لعظام الأمور، صوموا يوماً شديداً حرُّه لطول النشور، صلُّوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها، أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم، تصدَّق بمالك لعلَّك تنجو من عسيرها، اجعل الدنيا مجلسين: مجلساً في طلب الآخرة، ومجلساً في طلب الحلال، والثالث يضرك ولا ينفعك لا

www.alkottob.com

تريده. اجعل المال درهمين: درهماً تنفقه على عيالك من حلِّه، ودرهماً تقدِّمه لآخرتك، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده. ثم نادى بأعلى صوته: يا أيها الناس، قد قتلكم حرص لا تدركونه أبداً.

وأخرج أيضاً (1/ 165) عن عبد الله بن محمد قال: سمعت شيخاً يقول: بلغنا أن أبا ذر رضي الله عنه كان يقول: يا أيها الناس، إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق، صلُّوا في ظُلمة الليل لوحشة القبور، صوموا في الدنيا لحرِّ يوم النشور، تصدَّقوا مخافة يوم عسير. يا أيها الناس، إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 163) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: يولدون للموت، ويعمِّرون للخراب، ويحرصون على ما يفنى، ويتركون ما يبقى، ألا حبذا المكروهان: الموت والفقر.

وعند ابن عساكر كما في «الكنز» (8/ 224) عن حِبّان بن أبي جَبَلة أن أبا ذر وأبا الدرداء رضي الله عنهما قالا: تلدون للموت، وتعمِّرون للخراب، وتحرصون على ما يفنى، وتذرون ما يبقى، ألا حَسُن المكروهات الثلاث: الموت والمرض والفقر.

* * *

مواعظ حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 274) عن أبي الطُّفَيل، أنه سمع حذيفة رضي الله عنه يقول: يا أيها الناس، ألا تسألوني؛ فإن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، أفلا

www.alkottob.com

تسألون عن ميِّت الأحياء؟ فقال: إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ، فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، فاستجاب له من استجاب، فحيي بالحق من كان ميتاً، ومات بالباطل من كان حياً. ثم ذهبت النبوة، فكانت الخلافة على منهاج النبوة، ثم يكون ملكاً عضوضاً؛ فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه؛ والحقَّ استكمل، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافاً يده؛ وشعبةً من الحق ترك، ومنهم من ينكر بقلبه كافاً يده ولسانه؛ وشعبتين من الحق ترك، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه؛ فذلك ميِّت الأحياء.

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 276) عن حذيفة رضي الله عنه قال: القلوب أربعة: قلب أغلف فذلك قلب الكافر، وقلب مُصْفَحٌ فذلك قلب المنافق، وقلب أجرد فيه سراج يزهر فذاك قلب المؤمن، وقلب فيه نفاق وإيمان، فمثل الإيمان كمثل شجرة يمدها ماء طيب، ومثل النفاق مثل القيحة يمدها قيح ودم، فأيهما غلب عليه غلب.

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 272) عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إنَّ الفتنة تُعرض على القلوب، فأي قلب أُشربها نكتت فيه نكتة سوداء، فإن أنكرها نُكتت فيه نكتة بيضاء، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر، فإن كان يرى حراماً ما كان يراه حلالاً، أو يرى حلالاً ما كان يراه حراماً فقد أصابته الفتنة.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 273) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم والفتن لا يشخص إليها أحد، فوالله ما شخص فيها أحد إلا نسفته كما ينسف السيلُ الدَّمَنَ، إنها مُشبِّهةٌ مُقْبِلة حتى يقول الجاهل: هذه تُشَبِّه، وتُبَيِّن مُدبرة؛ فإذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم، وكسِّروا سيوفكم، وقطِّعوا أوتاركم.

www.alkottob.com

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 274) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إنَّ للفتنة وقفات وبغتات، فمن استطاع أن يموت في وقفاتها فليفعل. يعني بالوقفات غَمْد السيف.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 274) عن حذيفة قال: إن الفتنة وُكِّلت بثلاثة: بالحادِّ النحرير الذي لا يرتفع له شيء إلا قمعه بالسيف، وبالخطيب الذي يدعو إليها، وبالسيد. فأما هذان فتبطحهما لوجوههما. وأما السيد فتبحثه حتى تبلو ما عنده.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 274) عن حذيفة رضي الله عنه قال: ما الخمر صِرْفاً بأذهبَ بعقول الرجال من الفتنة.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 274) عن حذيفة رضي الله عنه قال: ليأتينَّ على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 278) عن الأعمش قال: بلغني أن حذيفة رضي الله عنه كان يقول: ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة، ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا، ولكن الذين يتناولون من كلٍّ.

* * *

مواعظ أبيّ بن كعب رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 253) عن أبي العالية قال: قال رجل لأُبيّ بن كعب رضي الله عنه: أوصني، قال: اتخذ كتاب الله إماماً، وارض به قاضياً وحكماً؛ فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم،

www.alkottob.com

شفيع مطاع، وشاهد لا يُتهم، فيه ذكركم وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم وخبركم وخبر ما بعدكم.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 253) عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: ما من عبد ترك شيئاً لله عز وجل إ لا أبدله الله به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا آتاه الله ما هو أشد عليه منه من حيث لا يحتسب.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 255) عن أُبي بن كعب رضي الله عنه، قال: المؤمن بين أربع: إن ابتُلي صبر، وإن أُعطي شكر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل. فهو يتقلَّب في خمسة من النور؛ وهو الذي يقول الله ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور: 35]: كلامه نور، وعلمه نور، ومدخله في نور، ومخرجه من نور، ومصيره إلى نور يوم القيامة. والكافر يتقلَّب في خمسة من الظُلَم: فكلامه ظلمة؛ وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه في ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة.

وأخرج البخاري في «الأدب» عن أبي بَصْرة قال: قال رجل منا يقال له جبر ـ أو: ـ جويبر ـ: طلبتُ جارية إلى عمر رضي الله عنه في خلافته، فانتهيت إلى المدينة ليلاً، فقدمتُ عليه وقد أُعطيتُ فطنة ولساناً ـ أو قال: منطقاً ـ فأخذت في الدنيا، فصغَّرتها، فتركتها لا تسوَى شيئاً، وإلى جنبه رجل، فقال لما فرغتُ: كل قولك كان مقارباً إلا وقوعك في الدنيا، وهل تدري ما الدنيا؟ إنَّ الدنيا فيها بلاغنا ـ أو قال: زادنا ـ إلى الآخرة، وفيها أعمالك التي تُجزى بها في الآخرة. قال: فأخذ في الدنيا رجل هو أعلم بها مني، فقلت: يا أمير المؤمنين، من هذا الرجل الذي إلى جنبك؟ قال: سيد المسلمين أُبيّ بن كعب. كذا في «المنتخب» (5/ 132).

www.alkottob.com

وأخرج ابن عساكر» عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه أن رجلاً قال له: أوصني يا أبا المنذر، قال: لا تعرضنَّ فيما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحترز من صديقك، ولا تغبطنَّ حيّاً بشيء إلا ما تغبطه به ميتاً، ولا تطلب حاجة إلى من لا يبالي أن لا يقضيها لك. كذا في «الكنز» (8/ 224).

* * *

مواعظ زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن عساكر عن عبد الله بن دينار البَهْراني، قال: كتب زيد بن ثابت إلى أُبيّ بن كعب رضي الله عنهما: أما بعد: فإنَّ الله قد جعل اللسان ترجماناً للقلب، وجعل القلب وعاءً وراعياً ينقاد له اللسان لما هداه له القلب، فإذا كان القلب على وفق اللسان، جاء الكلام، وائتلف القول واعتدل، ولم يكن للِّسان عثرة ولا زلة. ولا حِلْم لمن لم يكن قلبه من بين يدي لسانه، فإذا ترك الرجل كلامه بلسانه وخالفه على ذلك قلبه جدَّع بذلك أنفه، وإذا وزن الرجل كلامه بفعله صدَّق ذلك مواقع حديثه، يذكر هل وجدت بخيلاً إلا وهو يجود بالقول ويمنُّ بالفعل، وذلك لأن لسانه بين يدي قلبه، يذكر هل تجد عند أحد شرفاً أو مروءة إذا لم يحفظ ما قال ثم يتَّبعه، ويقول ما قال وهو يعلم أنه حق عليه واجب حين يتكلم به، لا يكون بصيراً بعيوب الناس؛ فإن الذي يبصر عيوب الناس ويهون عليه عيبه كمن يتكلَّف ما لا يؤمر به، والسلام. كذا في «الكنز» (8/ 224).

* * *

www.alkottob.com

مواعظ عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 324) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: يا صاحب الذنب، لا تأمننَّ من سوء عاقبته، ولَمَا يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته؛ فإن قلّة حيائك ممّن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذي عملته، وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذ ظفرت به أعظم من الذنب، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب إذا ظفرت به، وخوفك من الريح إذا حرَّكت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته، ويحك!! هل تدري ما كان ذنب أيوب عليه السلام؟ فابتلاه الله تعالى بالبلاء في جسده وذهاب ماله، إنما كان ذنب أيوب عليه السلام أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه عنه، فلم يُعِنْه، ولم يأمر بمعروف وينهَ الظالم عن ظلم هذا المسكين؛ فابتلاه الله عز وجل. وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس نحوه ـ إلى قوله: ويحك هل تدري، كما في «الكنز» (2/ 248).

وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 326) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: عليك بالفرائض، وما وظَّف الله تعالى عليك من حقِّه، فأدِّه واستعن الله على ذلك، فإنه لا يعلم من عبد صدق نية وحرصاً فيما عنده من ثوابه إلا أخَّره عمّا يكره، وهو المَلِك يصنع ما يشاء.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 326) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال، فإن صبر حتى يأتيه آتاه الله تعالى، وإن جزع فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال.

www.alkottob.com

مواعظ عبد اللَّه بن عمر رضي الله تعالى عنهما

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 306) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريماً.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 306) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يَعُدَّ الناسَ حمقى في دينه.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 312) عن مجاهد قال: كنت أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما فمر على خَرِبة فقال: قل: يا خَرِبة، ما فعل أهلك؟ فقلت: يا خربة، ما فعل أهلك؟ فقال ابن عمر رضي الله عنهما: ذهبوا وبقيت أعمالهم.

* * *

مواعظ عبد اللَّه بن الزبير رضي الله تعالى عنهما

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 336) عن وَهْب بن كَيْسان قال: كتب إليَّ عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بموعظة: أما بعد، فإن لأهل التقوى علامات يُعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم، من صبر على البلاء، ورضي بالقضاء، وشكر النعماء، وذلٍ لحكم القرآن، وإنما الإمام كالسوق ما نَفَق فيها حُمل إليها، إن نفق الحق عنده حُمل إليه وجاءه أهل الحق، وإن نفق الباطل عنده جاءه أهل الباطل ونفق عنده.

* * *

مواعظ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما

أخرج ابن النجار عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: من

www.alkottob.com

طلب الدنيا قعدت به، ومن زهد فيها لم يبالِ من أكلها، الراغب فيها عبد لمن يملكها، أدنى ما فيها يكفي وكلُّها لا تغني، من اعتدل يومُه فيها فهو مغرور، ومن كان يومه خيراً من غده فهو مغبون، ومن لم يتفقد النقصان عن نفسه فإنه في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له. كذا في «الكنز» (8/ 222).

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: اعلموا أن الحلم زينة، والوفاء مروءة، والعَجَلة سَفَه، والسفر ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شَيْنٌ، ومخالطة أهل الفسق رِيبة. كذا في «الكنز» (8/ 237).

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: الناس أربعة، فمنهم من له خَلاَق وليس له خُلُق، ومنهم من له خُلُق وليس له خَلاَق، ومنهم من ليس له خُلُق ولا خَلاَق، فذاك شر الناس، ومنهم من له خُلُق وخَلاَق؛ فذاك أفضل الناس. كذا في «الكنز» (8/ 237).

* * *

مواعظ شدّاد بن أوس رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 264) عن زياد بن ماهَك، قال: كان شدّاد بن أوس رضي الله عنه يقول: إنكم لم ترَوا من الخير إلا أسبابه، ولم ترَوا من الشر إلا أسبابه، الخير كلُّه بحذافيره في الجنة، والشر كلُّه بحذافيره في النار، وإنَّ الدنيا عَرَض حاضر يأكل منها البَرُّ والفاجر، والآخرة وَعْدٌ صادق يحكم فيها ملك قاهر، ولكل بنون فكونوا

www.alkottob.com

من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا. قال أبو الدرداء رضي الله عنه: وإنَّ من الناس من يُؤتى علماً ولا يُؤتى حلماً، وإن أبا يعلى قد أوتي علماً وحلماً.

* * *

مواعظ جندب البجلي رضي الله تعالى عنه

أخرج البيهقي في «شُعَب الإيمان» (5349) عن جندب البجلي رضي الله عنه قال: اتَّقوا الله واقرأوا القرآن، فإنه نور الليل المظلم، وبهاء النهار على ما كان من جَهْد وفاقة، فإذا نزل البلاء فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، واعلموا أنَّ الخائب من خاب دينه، والهالك من هلك دينه. ألا لا فقر بعد الجنة، ولا غنى بعد النار، لأن النار لا يُفك أسيرُها ولا يبرأ حديرها ولا يُطفأ حريقها، وإنه ليحال بين الجنة وبين المسلم بملءِ كف دم أصابه من دم أخيه المسلم، كلما ذهب ليدخل من باب من أبوابها وجدها ترد عنه، واعلموا أن الآدمي إذا مات ودفن لا ينتن أول من بطنه، فلا تجعلوا مع النتن خبثاً، واتَّقوا الله في أموالكم، والدماءَ فاجتنبوها. كذا في «الكنز» (8/ 222).

* * *

مواعظ أبي أمامة رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن أبي حاتم عن سُلَيم بن عامر قال: خرجنا على جنازة في باب دمشق ومعنا أبو أُمامة الباهلي رضي الله عنه، فلما صلَّى على

www.alkottob.com

الجنازة وأخذوا في دفنها، قال أبو أمامة: أيُّها الناس، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعَنوا منه إلى منزل آخر، وهو هذا ـ يشير إلى القبر ـ بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلا ما وسَّع الله، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فإنكم في بعض تلك المواطن، حتى يغشى الناس أمر من الله، فتبيض وجوه وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يُقسم النور فيعطى المؤمن نوراً، ويُترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً، وهو المثل الذي ضربه الله تعالى في كتابه، فقال: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: 40] فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير، ويقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [النساء: 142] وهي خُدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [الحديد: 13]، فيرجعون إلى المكان الذي قُسم فيه النور، فلا يجدون شيئاً، فينصرفون إليهم وقد ضُرب بينهم بسور له باب ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: 13] ـ الآية؛ إلا أنه ـ يقول سليم بن عامر ـ: فما يزال المنافق مغترّاً حتى يُقسم النور، ويميزَ الله بين المنافق والمؤمن. كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 308). وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص 340) عن سليم بن عامر ـ نحوه.

أخرج ابن عساكر عن سليمان بن حبيب قال: دخلت في نفر على أبي أُمامة رضي الله عنه، فإذا شيخ قد رقَّ وكَبِر، وإذا عقله ومنطقه أفضل مما يُرى من منظره، فقال في أول ما حدّثنا: إنَّ مجلسكم هذا من

www.alkottob.com

بلاغ الله إياكم وحجته عليكم، فإن رسول الله ﷺ قد بلَّغ ما أُرسل به، وإنَّ أصحابه قد بلَّغوا ما سمعوا، فبلِّغوا ما تسمعون: ثلاثةٌ كلُّهم ضامن على الله حتى يدخل الجنة أو يرجع بما نال من أجر وغنيمة: فاصِلٌ فَصَل في سبيل الله، فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة، ورجل توضأ ثم غدا إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة، ورجل دخل بيته بسلام. ثم قال: إنَّ في جهنم جسراً له سبع قناطر على أوسطهن القضاء، فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القَنْطرة الوسطى، قيل: ماذا عليك من الدَّين؟ فيحسُبه، ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 42] فيقول: يا ربّ، عليَّ كذا وكذا، فيقول: اقضِ دَينك، فيقول: ما لي شيء، ما أدري ما أقضي به. فيقال: خذوا من حسناته، فما زال يؤخذ من حسناته حتى ما يبقى له من حسنة، فإذا فنيت حسناته، فيقال: خذوا من سيئات من يطلبه، فَركِّبوا عليه. قال: فلقد بلغني أن رجالاً يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات، فلا يزال يُؤخذ لمن يطلبهم حتى ما يبقى لهم حسنة، ثم يُرَكَّب عليهم سيئات من يطلبهم حتى يُردَّ عليهم أمثال الجبال. ثم قال: إيّاكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وعليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، ثم قال: أيها الناس، لأنتم أضل من أهل الجاهلية إنَّ الله تعالى قد جعل لأحدكم الدينار ينفقه في سبيل الله بسبعمائة دينار، والدرهم بسبعمائة درهم، ثم إنكم صارّون تمسكون، أما والله، لقد فُتحت الفتوح بسيوف ما حِليتها الذهب والفضة، ولكن حِليتها العَلاَبيّ والآنُك والحديد. كذا في «الكنز» (8/ 223).

* * *

www.alkottob.com

مواعظ عبد الله بن بُسْر رضي الله تعالى عنه

أخرج البيهقي وابن عساكر عن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه قال: المتَّقون سادة، والعلماء قادة، ومجالستهم عبادة، بل ذلك زيادة، وأنتم بمر الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، وأعدُّوا الزاد فكأنكم بالمعاد. كذا في «الكنز» (8/ 224).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الباب الثامن عشر

التأييدات الغيبية للصحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه مؤيّدين بالتأييدات الغيبية؟ لَمَّا تركوا الأسباب المادّيّة، وتشبّثوا بالأسباب الروحانيّة، وكان همّ الصحابة رضي الله عنهم كهمّه ﷺ في هداية الأقوام ودعوتهم، وكانوا في الدعوة والجهاد متّصفين بأخلاقه وشمائله ﷺ.

www.alkottob.com

www.alkottob.com

المدد بالملائكة

أخرج البيهقي (3/ 81) عن سهل بن سعد قال: قال أبو أُسيد رضي الله عنه بعدما ذهب بصره: يا بن أخي، والله لو كنتُ أنا وأنت ببدر، ثم أطلق الله بصري لأريتك الشِّعْب الذي خرجت علينا منه الملائكة من غير شك ولا تمارٍ. وهكذا عند ابن إسحاق. كذا في «البداية» (3/ 280). وأخرجه الطبراني (19/ 578) عن سهل بن سعد ـ مثله. قال الهيثمي (6/ 84): وفيه سَلامة بن رَوْح؛ وثَّقه ابن حبان وضعَّفه غيره لغفلة فيه.

وأخرج الطبراني عن عروة قال: نزل جبريل عليه السلام يوم بدر على سيما الزبير وهو معتجر بعمامة صفراء. قال الهيثمي (6/ 84): هو مرسل صحيح الإسناد.

وأخرجه الحاكم (3/ 361) عن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: كانت على الزبير بن العوام يوم بدر عمامة صفراء معتجر بها، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر. وأخرجه الطبراني (1/ 230) عن أسامة بن عمير ـ بمعناه وابن عساكر عن عبد الله بن الزبير نحوه. كما في «الكنز» (5/ 268).

وأخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 170) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض، قد أرسلوها إلى ظهورهم، ويوم حُنَين عمائم خضر، ولم تقاتل الملائكة يوماً إلاَّ يوم بدر، وإنما كانوا يكثِّرون عدداً ومدداً، لا يضربون.

www.alkottob.com

وأخرج ابن إسحاق عن عِكرمة قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دَخَلنا أهل البيت، فأسلم العباس، وأسلمت أم الفَضْل، وأسلمتُ، وكان العباسُ يهاب قومَه، ويكره خِلافهم وكان يكتُم إسلامَه، وكان ذا مال كثير متفرّق في قومه، وكان أبو لهب قد تخلَّف عن بدر، فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وكذلك كانوا صنعوا، لم يتخلَّف منهم رجل إلا بعث مكانه رجلاً فلما جاءه الخبر عن مُصاب أصحاب بدر من قريش؛ كبته الله وأخزاه، ووجَدْنا في أنفسنا قوة وعزاً، قال: وكنت رجلاً ضعيفاً، وكنت أعمل الأقداح أنحتها في حُجرة زمزم، فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي، وعندي أم الفَضْل جالسة، وقد سرّنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل أبو لهب يجرُّ رجليه بِشَرّ حتى جلس على طُنُب الحجرة، فكان ظهره إلى ظهري، فبينا هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب ـ قال ابن هشام: واسم أبي سفيان المغيرة ـ قد قدم، قال: فقال أبو لهب: هَلُمَّ إليَّ، فعندك لعمري الخبر. ، قال: فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يا بن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: والله ما هو إلا أن لَقِينا القوم، فمنحناهم أكتافنا، يقتلوننا كيف شاؤوا، ويأسروننا كيف شاؤوا؟ وايم الله مع ذلك ما لُمت الناس، لقينا رجالاً بِيضاً على خيل بُلْق بين السماء والأرض، والله ما تُلِيق شيئاً، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعت طُنُب الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك ـ والله ـ الملائكة، قال: فرفع أبو لهب يده، فضرب بها وجهي ضربة شديدة، قال: وثاورته، فاحتملني وضرب بي الأرض، ثم برك عليَّ يضربني، وكنت رجلاً ضعيفاً، فقامت أم الفَضل إلى عمود من عمد الحُجرة، فأخذته فضربته به ضربةً فَلَعت في رأسه شجّة منكرة، وقالت: استضعفتَه أنْ غاب عنه سيده؟ فقام مولِّياً

www.alkottob.com

ذليلاً، فوالله ما عاش إلا سبع ليالٍ حتى رماه الله بالعَدَسة، فقتلته.

زاد يونس عن ابن إسحاق: فلقد تركه ابناه بعد موته ثلاثاً ما دفناه حتى أنتن، وكانت قريش تتَّقي هذه العَدَسة كما تتَّقي الطاعون، حتى قال لهم رجل من قريش: ويحكما!! ألا تستحيان، إن أباكما قد أنتن في بيته لا تدفناه؟ فقالا: إنا نخشى عدوة هذه القرحة. فقال: انطلقا فأنا أعينكما عليه، فوالله ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه، ثم احتملوه إلى أعلى مكة، فأسندوه على جدار ثم رضموا عليه بالحجارة. كذا في «البداية» (3/ 308). وأخرجه ابن سعد في «طبقاته» (4/ 73) والحاكم في «مستدركه» (3/ 321) من طريق ابن إسحاق ـ نحوه مطوَّلاً. وأخرجه أيضاً الطبراني والبزّار (1778) عن أبي رافع ـ بقوله. قال الهيثمي (6/ 89): وفي إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله وثَّقه أبو حاتم وغيره وضعَّفه جماعة وبقية رجاله ثقات. انتهى وأخرجه الحاكم (3/ 322) أيضاً من طريق يونس عن ابن إسحاق عن الحسين بن عبد الله عن عِكرمة عن ابن عباس عن أبي رافع ـ نحوه. وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 170) عن عِكرمة عن أبي رافع ـ مختصراً.

أخرج البيهقي عن عوف بن عبد الرحمٰن مولى أم بُرثُن عمّن شهد حنيناً كافراً، قال: لمَّا التقينا نحن ورسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حَلْب شاة، فجئنا نهش سيوفنا بين يدي رسول الله ﷺ، حتى إذا غشيناه، فإذا بيننا وبينه رجال حِسان الوجوه، فقالوا: شاهت الوجوه، فارجعوا، فهزمنا من ذلك الكلام. كذا في «البداية» (4/ 332).

وأخرجه ابن جرير عن عوف الأعرابي عن عبد الرحمٰن مولى ابن بُرْثن قال: حدثني رجل كان مع المشركين يوم حُنَين، قال: لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حُنَين، لم يقوموا لنا حَلْب شاة، قال:

www.alkottob.com

فلما كشفناهم، جعلنا نسوقهم في آثارهم، حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء، فإذا هو رسول الله ﷺ، قال: فتلقَّانا عنده رجال بيضٌ حِسان الوجوه، فقالوا لنا: شاهت الوجوه، ارجعوا. قال: فانهزمنا، وركبوا أكتافنا، فكانت إياها. كذا في «التفسير» لابن كثير (2/ 345).

وأخرج ابن إسحاق عن جُبَير بن مُطعِم رضي الله عنه قال: إنا لمع رسول الله ﷺ يوم حُنَين والناس يقتتلون؛ إذا نظرت إلى مثل البجاد الأسود يهوي من السماء، حتى وقع بيننا وبين القوم، فإذا نمل منثور قد ملأ الوادي، فلم يكن إلا هزيمة القوم، فما كنا نشكُّ أنَّها الملائكة. ورواه البيهقي من طريقه. كذا في «البداية» (4/ 334).

أخرج ابن سعد (3/ 121) عن عبد الله بن الفضل قال: أعطى رسول الله ﷺ يوم أُحد مصعب بن عمير رضي الله عنه اللواء، فقُتل مصعب، فأخذه مَلَك في صورة مصعب، فجعل رسول الله ﷺ يقول له في آخر النهار: «تقدّم يا مصعب». فالتفت إليه الملك فقال: لستُ بمصعب. فعرف رسول الله ﷺ أنه ملك أُيِّد به.

وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» (ص 182) عن أنس رضي الله عنه قال: كأنّي أنظر إلى غبار ساطع في سكَّة بني غَنْم موكب جبريل عليه السلام، حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة. وأخرجه ابن سعد (2/ 76) عن أنس نحوه.

وعنده أيضاً (2/ 77) عن حميد بن هلال ـ فذكر الحديث بطوله في غزوة بني قريظة، وفيه قال: فوضع رسول الله ﷺ وأصحابه السلاح، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فخرج إليه فنزل رسول الله ﷺ وهو متساند إلى لَبان الفرس، قال: يقول جبريل عليه السلام: ما وضعنا السلاح بعد ـ وإن الغبار لعاصب على حاجبه ـ انهد إلى بني قريظة،

www.alkottob.com

قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن في أصحابي جَهداً فلو أنظرتهم أياماً».
قال: يقول جبريل عليه السلام: انهد إليهم، لأُدخلنَّ فرسي هذا عليهم في حصونهم، ثم لأضعضعنَّها، قال: فأدبر جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غَنْم من الأنصار.

* * *

www.alkottob.com

أسر الملائكة وقتالهم المشركين

أخرج ابن عساكر والواقدي عن سهيل بن عمرو رضي الله عنه، قال: لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بُلْق بين السماء والأرض مُعْلَمين، يقتلون ويأسرون. كذا في «الكنز» (5/ 268).

وأخرج أحمد عن البراء رضي الله عنه وغيره قال: جاء رجل من الأنصار بالعباس قد أسره، فقال العباس: يا رسول الله، ليس هذا أسرني، أسرني رجل من القوم أنزَع، من هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «قد آزرك الله بملك كريم». قال الهيثمي (6/ 85): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعند ابن أبي شيْبة وأحمد وابن جرير ـ وصحّحه ـ والبيهقي في «الدلائل» عن علي رضي الله عنه ـ فذكر الحديث بطوله في غزوة بدر، كما ذكره في «الكنز» (5/ 266) وفيه: فجاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبد المطلب أسيراً، فقال العباس: يا رسول الله، إن هذا والله ما أسرني، ولقد أسرني رجل أجلح، من أحسن الناس وجهاً، على فرس أبلق، ما أراه في القوم. فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله. فقال: «اسكت، فقد أيدك الله بمَلَك كريم» وعَزَاه الهيثمي (6/ 75) إلى أحمد والبزّار وقال: رجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة بن مُضَرِّب وهو ثقة.

وأخرج ابن سعد (4/ 12) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

www.alkottob.com

كان الذي أسر العباس أبو اليَسَر كعب بن عمرو أخو بني سَلِمة، وكان أبو اليَسَر رجلاً مجموعاً وكان العباس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليَسَر: «كيف أسرت العباس يا أبا اليَسَر»؟ فقال: يا رسول الله، لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ولا بعد، هيئته كذا وهيئته كذا. فقال رسول الله ﷺ: «لقد أعانك عليه ملك كريم». وأخرجه أحمد عن ابن عباس ـ نحوه وزاد الحديث بعد ذلك في فِداء العباس وغيره. قال الهيثمي (6/ 86): وفيه راوٍ لم يُسَمَّ وبقية رجاله ثقات. وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 169) عن ابن عباس بسياق ابن سعد.

وأخرج مسلم عن ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يشتد في إثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس (يقول): أقدم حَيْزوم. فنظر إلى المشرك أمامه قد خرَّ مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خُطم أنفُه، وشُقَّ وجهه، كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدَّث ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «صدقتَ، ذلك من مَدَد السماء الثالثة» فقتلوا يومئذٍ سبعين وأسروا سبعين. كذا في «البداية» (3/ 279). وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (2/ 170) عن ابن عباس في حديث طويل في غزوة بدر ـ نحوه.

وأخرج أيضاً عنه عن رجل من بني غِفار قال: أقبلتُ أنا وابن عم لي، حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر، ونحن مشركان، ننتظر الوقعة على من تكون الدَّبْرة، فننتهب مع من ينهب، قال: فبينا نحن في الجبل، إذ دَنَت منا سحابة، فسمعنا فيها حَمْحَمَةَ الخيل، فسمعت قائلاً يقول: أقدم حَيْزوم، قال: فأما ابن عمي فكُشف قناع قلبه؛ فمات مكانه، وأما أنا فكِدت أن أهلِك، فتماسكت.

وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» (ص 164) عن أبي طلحة رضي الله

www.alkottob.com

عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غَزَاة، فلقي العدو، فسمعته يقول: «يا مالك يوم الدين، إيّاك نعبد وإيّاك نستعين» فلقد رأيت الرجال تُصرع، تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها.

وأخرج البيهقي (6/ 5556) عن أبي أُمامة بن سهل عن أبيه، قال: يا بني، لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير إلى رأس المشرك، فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف. كذا في «البداية» (3/ 281). وأخرجه الحاكم (3/ 409) عن أبي أُمامة ـ مثله إلاَّ أنَّ في روايته: وإنَّ أحدَنا يشير بسيفه. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه وصحَّحه الذهبي. وأخرجه الطبراني عن أبي أُمامة نحو رواية الحاكم. قال الهيثمي (6/ 84) وفيه: محمد بن يحيى الإسكندراني، قال ابن يونس: روى مناكير.

وأخرج ابن إسحاق عن أبي واقد الليثي قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه، فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنَّ غيري قد قتله. كذا في «البداية» (3/ 281). وأخرجه أحمد عن أبي داود المازني ـ وكان شهد بدراً ـ قال: إني لأتبع ـ فذكر نحوه. قال الهيثمي (6/ 83): وفيه رجل لم يُسَمَّ. وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 170) عن أبي داود المازني ـ نحوه، وفي روايته: إنِّي لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن سهل بن أبي حَثْمة أن أبا بَرْزَة الحارثي رضي الله عنهما، جاء يوم بدر بثلاثة رؤوس يحملها إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «ظفرتْ يمينك». قال: يا رسول الله، أما اثنان فأنا قتلتهما، وأما الآخر، فرأيت رجلاً أبيض جميلاً حسن الوجه ضرب رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك فلان» ملك

www.alkottob.com

من الملائكة. قال الهيثمي (6/ 83) وفيه عبد العزيز بن عِمران وهو ضعيف ـ انتهى.

وأخرج الطبراني (3/ 3385) والبزّار (1792) عن محمود بن لبيد قال: قال الحارث بن الصمّة رضي الله عنه: سألني رسول الله ﷺ وهو في الشِّعب: «هل رأيت عبد الرحمٰن بن عوف»؟ قلت: نعم يا رسول الله، رأيته على جر الجبل، وعليه عسكر من المشركين، فهويت فرأيتك، فعدلت إليك. فقال النبي ﷺ: «أمَا إن الملائكة تقاتل معه». قال الحارث: فرجعت إلى عبد الرحمٰن فأخذ بين نفر سبعة صرعى، فقلت له: ظفرتْ يمينك!! أكل هؤلاء قتلت؟ قال: أما هذا ـ لأرطاة بن (عبد) شرحبيل ـ وهذا فأنا قتلتهما، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره؛ قلت: صدق الله ورسوله. قال الهيثمي (6/ 114): وفيه عبد العزيز بن عِمران وهو ضعيف. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن منده وأبو نعيم عن الحارث بن الصمّة ـ نحوه كما في «المنتخب» (5/ 76) وزاد فيه: فهويت إليه لأمنعه. وفي روايته: فأجده بين نفر سبعة صَرْعى. وفي روايته: وهذان.

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرّ رسول الله ﷺ على أناس بمكة، فجعلوا يغمزون في قفاه، ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل، فغمز جبريل بأصبعه، فوقع مثل الظُّفْر في أجسادهم فصارت قروحاً، حتى نتنوا، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم؛ فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر: 15]. قال الهيثمي (7/ 46): رواه الطبراني في «الأوسط» والبزّار (2222) ـ بنحوه، وفيه يزيد بن درهم ضعّفه ابن مَعِين ووثّقه الفلاَّس ـ انتهى.

وعند الطبراني في «الأوسط» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر: 15] قال: المستهزئين: الوليد بن

www.alkottob.com

المغيرة، والأسود بن عبد يَغُوث، والأسود بن المطلب أبو زمعة من بني أسد بن عبد العزّى، والحارث بن عَيْطل السهمي، والعاصي بن وائل السهمي، فأتاه جبريل عليه السلام، فشكاهم إليه رسول الله ﷺ، فأراه الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أبجله فقال: «ما صنعت شيئاً»؟ فقال: أكفيتُكَه، ثم أراه الحارث بن عَيْطل السهمي، فأومأ إلى بطنه، فقال: «ما صنعت شيئاً»؟ فقال: أكفيتُكَه ثم أراه العاصي بن وائل، فأومأ إلى أخمصه، فقال: «ما صنعتَ شيئاً؟»، فقال: أكفيتُكه، فأما الوليد بن المغيرة، فمرَّ برجل من خُزاعة، وهو يَرِيش نبلاً له، فأصاب أبجله فقطعها. وأما الأسود بن المطَّلب فعَمِيَ، فمنهم من يقول عمي هكذا، ومنهم من يقول نزل تحت شجرة، فجعل يقول: يا بنيَّ ألاَ تدفعون عني قد هلكت، أُطعن بالشوك في عيني، فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً، فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه؛ وأما الأسود بن عبد يغوث، فخرجت في رأسه قُرُوح فمات منها، وأما الحارث بن عَيْطل فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خُرؤه من فيه فمات، وأما العاصي بن وائل فبينا هو كذلك دخلت في رجله شِبرقة امتلأت منها فمات. قال الهيثمي (7/ 47) وفيه محمد بن عبد الحكيم النيسابوري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «مجابي الدعوة» عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يُكنى أبا معلق، وكان تاجراً يتّجر بمال له ولغيره، وكان له نُسُك وورع، فخرج مرّة، فلقيه لصٌّ متقنِّع في السلاح، فقال: ضَعْ متاعك فإني قاتلك. قال: شأنك بالمال، قال: لست أريد إلا دمك. قال: فذرني أصلِّ. قال: صلِّ ما بدا لك. فتوضأ ثم صلَّى، فكان من دعائه: يا ودود، يا ذا العرش

www.alkottob.com

المجيد، يا فعالاً لما يريد، أسألك بعزَّتك التي لا تُرام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني. قالها ثلاثاً، فإذا هو بفارس، بيده حربة رافعها بين أذني فرسه، فطعن اللص فقتله، ثم أقبل على التاجر، فقال: من أنت؟ فقد أغاثني الله بك. قال: إني ملك من أهل السماء الرابعة، لما دعوتَ سمعتُ لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوتَ ثانياً فسمعتُ لأهل السماء ضجّة، ثم دعوتَ ثالثاً فقيل: دعاء مكروب، فسألتُ الله أن يوليني قتله، ثم قال: أبشر واعلم أنه من توضَّأ وصلَّى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب. وأخرجه أبو موسى في كتاب «الوظائف» بتمامه. كذا في «الإصابة» (4/ 182).

أخرج ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (1/ 548) عن اللَّيث بن سعد، قال: بلغني أن زيد بن حارثة رضي الله عنه اكترى من رجل بغلاً من الطائف، (و) اشترط عليه المُكْرِي أن ينزله حيث شاء، قال: فمال به إلى خرِبة، فقال له: انزل. فنزل، فإذا في الخَربة قتلى كثيرة، قال: فلما أراد أن يقتله، قال له: دَعْني أصلِّ ركعتين، قال: صلِّ، فقد صلَّى قبلك هؤلاء، فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً. قال: فلما صلَّيت أتاني ليقتلني، قال: فقلت يا أرحم الراحمين، قال: فسمع صوتاً: لا تقتله. فهاب ذلك، فخرج يطلب فلم يجد شيئاً، فرجع إليَّ فناديت: يا أرحم الراحمين. فعل ذلك ثلاثاً، فإذا أنا بفارس على فرس، في يده حربة حديد، في رأسها شعلة من نار، فطعنه بها فأنفذها من ظهره، فوقع ميتاً، ثم قال لي: لمّا دعوتَ المرة الأولى «يا أرحم الراحمين» كنتُ في السماء السابعة، فلما دعوتَ المرة الثانية: «يا أرحم الراحمين» كنتُ في سماء الدنيا، فلما دعوتَ في المرة الثالثة: «يا أرحم الراحمين» أتيتك.

www.alkottob.com

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 182) عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ رسول الله ﷺ سمع صوت رجل، فوثب وثبة شديدة وخرج إليه، قالت: فاتبعتُه أنظر، فإذا هو متكىء على عُرْف برذونه، وإذا هو دِحْية الكلبي رضي الله عنه فيما كنت أرى، وإذا هو مُعْتم مُرْخٍ عمامته بين كتفيه، فلمَّا دخل عليَّ رسول الله ﷺ قلت: لقد وثبتَ وثبةً شديدة، ثم خرجتُ أنظره فإذا هو دِحية الكلبي، قال: «أو رأيته»؟ قلت: نعم، قال: «ذلك جبرئيل عليه السلام أمرني أن أخرج إلى بني قريظة».
وأخرجه ابن سعد (4/ 250) عن عائشة ـ نحوه.

وأخرج أبو نعيم (ص 182) عن سعيد بن المسيَّب ـ فذكره الحديث في قصة بني قريظة، وفيه: فخرج النبي ﷺ، فمرَّ بمجالس بينه وبين بني قريظة، فقال: هل مرّ بكم من أحد؟ فقالوا: نعم، مرّ علينا دِحية الكلبي على بغلة شهباء، تحته قطيفة من ديباج، فقال النبي ﷺ: «ليس ذلك دِحية ولكنه جبرئيل أُرسل إلى بني قريظة ليزلزل حصونهم، ويقذف في قلوبهم الرعب».

أخرج البزّار والطبراني (12/ 12321) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: عاد رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار، فلما دنا من منزله سمعه يتكلَّم في الداخل، فلما استأذن عليه، دخل (عليه) فلم يرَ أحداً، فقال له رسول الله ﷺ: «سمعتك تكلِّم غيرك». قال: يا رسول الله، لقد

www.alkottob.com

دخلتُ الداخل اغتماماً بكلام الناس ممّا بي من الحمّى، فدخل عليَّ داخل، ما رأيت رجلاً (قط) بعدك أكرم مجلساً، ولا أحسن حديثاً منه، قال: «ذاك جبريل، وإنَّ منكم لرجالاً لو أن أحدهم يُقسم على الله لأبره». قال الهيثمي (10/ 41): رواه البزّار والطبراني في الكبير والأوسط وأسانيدهم حسنة ـ انتهى.

أخرج أحمد والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ، وعنده رجل يناجيه، فكان كالمعرض عن أبي، فخرجنا من عنده، فقال أبي: أيْ بنيّ، ألم ترَ إلى ابن عمك كالمعرض عنّي؟ فقلت: يا أبتِ، إنه كان عنده رجل يناجيه. قال: فرحنا إلى النبي ﷺ فقال أبي: يا رسول الله، قلت لعبد الله كذا وكذا، فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك، فهل كان عندك أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: «وهل رأيتَه يا عبد الله»؟ قلت: نعم، قال: «فإن ذلك جبريل عليه السلام هو الذي شغلني عنك». قال الهيثمي (9/ 276): رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح ـ انتهى. وعند الطبراني عنه قال: بعث العباس بعبد الله رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ في حاجة، فوجد معه رجلاً، فرجع ولم يكلمه، فقال: «رأيته»؟ قال: نعم، قال: «ذاك جبريل، أما إنه لن يموت حتى يذهب بصره، ويُؤتى علماً». قال الهيثمي (9/ 277): رواه الطبراني بأسانيد ورجاله ثقات.

أخرج الطبراني (18/ 616) عن عروة بن رُوَيم عن العِرباض بن سارية رضي الله عنه، وكان شيخاً كبيراً من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان يحب أن يُقبض، كان يدعو: اللهمَّ كبرت سني، ورقَّ عظمي، فاقبضني إليك، قال: فبينا أنا يوماً في مسجد دمشق؛ إذا فتى شاب من أجمل الرجال، وعليه دُوَاج أخضر، فقال: ما هذا الذي تدعو به؟

www.alkottob.com

فقلت: كيف أدعو يا بن أخي؟ قال: قل: اللهمَّ حسِّن العمل، وبلِّغ الأجل. قلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا ريبائيل الذي يسلُّ الحزن من قلوب المؤمنين. قال الهيثمي (10/ 184): وعروة وثَّقه غير واحد، وسعيد بن مقلاص لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

* * *

سلام الملائكة عليهم ومصافحتهم

أخرج الحاكم (3/ 472) عن مُطَرِّف بن عبد الله عن عمران بن حصين رضي الله عنهما، أنه قال: اعلم يا مُطَرِّف، أنه كان تسلم الملائكة عليَّ عند رأسي، وعند البيت، وعند باب الحِجْر، فلما اكتويت ذهب ذلك، فلما برىء كلَّمه، قال: اعلم يا مُطَرِّف، أنه عاد إليَّ الذي كنت أفقد، اكتم عليَّ يا مُطَرِّف حتى أموت.

وعند ابن سعد (4/ 289) عن مُطَرِّف، قال: قال لي عمران بن حصين رضي الله عنهما: أشعرتَ أنه كان يُسلَّم عليَّ، فلما اكتويت انقطع التسليم. فقلت: أمن قِبَلَ رأسك كان يأتيك التسليم، أو من قِبَل رجليك؟ قال: لا، بل من قبل رأسي. فقلت: لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك، فلما كان بعد، قال لي: أشعرتَ أنَّ التسليم عاد لي؟ قال: ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات. وأخرج ابن سعد (4/ 288): عن قتادة أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحَّت.

* * *

الخطاب مع الملائكة

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 204) عن سَلْم بن عطية الأسدي

www.alkottob.com

قال: دخل سلمان رضي الله عنه على رجل يعوده وهو في النزع، فقال: أيُّها الملك، ارفق به. قال: يقول الرجل: إنه يقول: إني بكل مؤمن رفيق.

* * *

سماع كلام الملائكة

أخرج ابن أبي الدنيا في «كتاب الذكر» عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال أُبي بن كعب رضي الله عنه: لأدخلنَّ المسجد، فلأصلينَّ، ولأحمدنَّ الله بمحامد لم يحمده بها أحد. فلمَّا صلَّى وجلس ليحمد الله ويثني عليه، فإذا هو بصوت عالٍ من خلفه، يقول: اللهمَّ لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره، لك الحمد، إنك على كل شيء قدير، اغفر لي ما مضى من ذنوبي، واعصمني فيما بقي من عمري، وارزقني أعمالاً زاكية ترضى بها عني، وتُب عليَّ. فأتى رسول الله ﷺ فقصَّ عليه، فقال: ذاك جبرائيل عليه السلام كذا في «الترغيب» (3/ 101).

* * *

www.alkottob.com

تكلم الملائكة على لسانهم

أخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أبغض عمر فقد أبغضني، ومن أحبَّ عمر فقد أحبّني، وإن الله باهي بالناس عشية عرفة عامة، وباهى بعمر خاصّة، وإنه لم يبعث الله نبياً إلا كان في أمته مُحَدَّث، وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر» قالوا: يا رسول الله، كيف مُحَدَّث؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه. قال الهيثمي (9/ 69) وفيه أبو سعد خادم الحسن البصري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

أخرج ابن جرير في «تاريخه» (3/ 118) عن أنس بن الحُلَيس قال: بينا نحن محاصرو بَهُرَسِير بعد زحفهم وهزيمتهم، أشرف علينا رسول فقال: إن المَلِك يقول لكم: هل لكم إلى المصالحة، على أن لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا، ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم؟ أما شبعتم ـ لا أشبع الله بطونكم؟ ـ فبدر الناسَ أبو مفزّر الأسود بن قُطبة، وقد أنطقه الله بما لا يدري ما هو ولا نحن، فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن، فقلنا: يا أبا مفزّر، ما قلتَ له؟ فقال: لا والذي بعث محمداً بالحق ما أدري ما هو إلا أنَّ عليَّ سكينة، وأنا أرجو أن أكون قد أُنطِقت بالذي هو خير. وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد، فجاءنا فقال: يا أبا مفزِّر، ما قلت؟ فوالله إنهم لهُرّاب!! فحدَّثه بمثل حديثه إيانا، فنادى في الناس، ثم نَهَد بهم وإن مجانيقنا لتخطِر عليهم، فما

www.alkottob.com

ظهر على المدينة أحدٌ، ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان، فآمناه، فقال: إن بقي فيها أحد فما يمنعكم، فتسوَّرها الرجال، وافتتحناها، فما وجدنا فيها شيئاً ولا أحداً، إلا أسارى أسرناهم خارجاً منها، فسألناهم وذلك الرجلَ: لأي شيء هربوا؟ فقالوا: بعث المَلِك إليكم يعرض عليكم الصلح، فأجبتموه بأنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل أفريذين بأُترجّ كُوثى، فقال الملك: واويله!! ألاَ إنَّ الملائكة تَكَلَّم على ألسنتهم، تردُّ علينا، وتجيبنا عن العرب. والله لئن لم يكن كذلك، ما هذا إلا شيء أُلقي على في هذا الرجل لننتهي، فأرَزُوا إلى المدينة القُصوى.

* * *

نزول الملائكة لقرآنهم

أخرج البخاري ومسلم ـ واللفظ له ـ عن أبي سعيد الخدري، أن أُسَيد بن حُضَير رضي الله عنه، بنيما هو في ليلة يقرأ في مِرْبده، إذ جالت فرسه فقرأ، ثم جالت أخرى فقرأ، ثم جالت أخرى أيضاً، قال أُسيد: فخشيت أن تطأ يحيى، فقمت إليها، فإذا مثل الظُّلّة فوق رأسي، فيها أمثال السُّرُج، عَرَجَتْ في الجو حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، بينما أنا البارحة في جوف الليل أقرأ في مِربدي، إذ جالت فرسي، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال: فقرأت: ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال: فقرأت، ثم جالت أيضاً، ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير». قال: فانصرفتُ وكان يحيى قريباً منها، خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظُّلّة، فيها أمثال السّرج، عرجتْ في الجو حتى ما أراها، فقال

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ: «تلك الملائكة (كانت) تستمع لك، ولو قرأتَ لأصبحتْ يراها الناس ما تستتر منهم». وأخرجه الحاكم بنحوه باختصار وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال فيه: فالتفتُ فإذا أمثال المصابيح، قال: مُدَلاّةٌ بين السماء والأرض، فقال: يا رسول الله، ما استطعت أن أمضي. فقال: «تلك الملائكة نزلت لقراءة القرآن، أما إنك لو مضيتَ لرأيتَ العجائب». كذا في «الترغيب» (3/ 13). وأخرجه ابن حِبّان (779) والطبراني (1/ 566) والبيهقي عن أُسَيد بن حُضَير نحو رواية الحاكم كما في «الكنز» (7/ 7). وأخرجه أيضاً أبو عُبيد في «فضائله»، وأحمد، والبخاري معلّقاً، والنَّسائي وغيرهم عنه مختصراً، وقال فيه: «تلك الملائكة دَنَت لصوتك، ولو قرأت لأصبح الناس حتى ينظروا إليها لا تتوارى منهم».

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

تولي الملائكة غسل جنائزهم

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 357) عن محمود بن لبيد عن حنظلة بن أبي عامر أخي بني عمرو بن عوف رضي الله عنه، أنه التقى هو وأبو سفيان بن حرب يوم أحد، فلما استعلاه حنظلة، رآه شدّاد بن الأسود ـ وكان يقول له: ابن شَعُوب ـ قد علا أبا سفيان، فضربه شدّاد، فقتله، فقال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم ـ يعني حنظلة ـ لتغسله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه» فسئلت صاحبته، فقالت: خرج وهو جُنُبٌ حين سمع الهاتفة، فقال رسول الله ﷺ: «لذلك غسلته الملائكة».

وأخرجه ابن إسحاق في «المغازي» عن عاصم بن عمر، وأخرج السرّاج من طريق ابن إسحاق أيضاً عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده ـ نحوه، كما في «الإصابة» (1/ 361). وأخرجه الحاكم (3/ 204) من طريق إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله عن أبيه عن جده ـ بمعناه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

أخرج ابن سعد (3/ 427) عن محمود بن لبيد، قال: لما أصيب أَكحَل سعد يوم الخندق، فثقل، حوّلوه عند امرأة يقال لها: رُفَيدة ـ فذكر الحديث. وفيه: فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه، فأسرع المشي حتى تقطّعت شُسوع نعالنا، وسقطت أرديتنا عن أعناقنا، فشكا ذلك إليه

www.alkottob.com

أصحابه: يا رسول الله، أتعبتنا في المشي. فقال: «إني أخاف أن تسبقنا الملائكة إليه، فتغسله كما غسلت حنظلة».

وأخرجه أيضاً (3/ 423) عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: فنام رسول الله ﷺ، فأتاه ملك ـ أو قال: جبريل ـ حين استيقظ، فقال: من رجل من أمتك مات الليلة، استبشر بموته أهل السماء؟ قال: «لا أعلم إلا أن سعداً أمسى دَنِفاً، ما فعل سعد»؟ قالوا: يا رسول الله، قد قُبض، وجاءه قومه فاحتملوه إلى ديارهم. قال: فصلّى رسول الله ﷺ الصبح، ثم خرج ومعه الناس، فبتَّ الناس مشياً حتى إن شُسُوع نعالهم لتنقطع من أرجلهم، وإن أرديتهم لتقع عن عواتقهم، فقال له رجل: يا رسول الله، قد بَتَتَّ الناس. قال فقال: «إني أخشى أن تسبقنا إليه الملائكة كما سبقتنا إلى حنظلة».

* * *

www.alkottob.com

حفاوة الملائكة بجنائزهم

أخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه، أنه لما قتل أبوه جعل يكشف عن (وجهه) الثوب ويبكي، فنهاه الناس، فقال رسول الله ﷺ: «تبكيه أو لا تبكيه، لم تزل الملائكة تظلُّه (بأجنحتها) حتى رفعتموه». كذا في «البداية» (4/ 44). وعند ابن سعد (3/ 561) عنه: «ما زالت الملائكة تظلُّه بأجنحتها حتى رفعتموه».

أخرج ابن سعد (3/ 428) عن سلمة بن أسلم رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ، ونحن على الباب نريد أن ندخل على أثره، فدخل رسول الله ﷺ وما في البيت أحد إلا سعد مُسجَّىً، قال: فرأيته يتخطى، فلما رأيته وقفت وأومأ إليَّ: قف، فوقفت ورددتُ مَنْ ورائي، وجلس ساعة، ثم خرج، فقلت: يا رسول الله، ما رأيت أحداً، وقد رأيتك تتخطَّى، فقال رسول الله ﷺ: «ما قدرت على مجلس، حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه، فجلست» ورسول الله ﷺ يقول: «هنيئاً لك أبا عمرو!! هنيئاً لك أبا عمرو!! هنيئاً لك أبا عمرو!!.

وأخرج البزّار (2698) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد نزل لسعد بن معاذ سبعون ألف ملك، ما وطئوا الأرض قبلها» وقال حين دفن: «سبحان الله!! لو انفلت أحد من ضغطه القبر، لانفلت منها سعد». قال الهيثمي (9/ 308): رواه البزّار بإسنادين

www.alkottob.com

ورجال أحدهما رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرجه ابن سعد (3/ 430) عن ابن عمر بمعناه.

وعند ابن سعد (3/ 429) أيضاً عن سعد بن إبراهيم، قال: لما أُخرج سرير سعد، قال ناس من المنافقين: ما أخف جنازة سعد ـ أو: سرير سعد؟! فقال رسول الله ﷺ: «لقد نزل سبعون ألف ملك، شهدوا جنازة سعد ـ أو: سرير سعد ـ ما وطئوا الأرض قبل اليوم».

وعنده أيضاً (3/ 430) عن الحسن، قال: لما مات سعد بن معاذ رضي الله عنه ـ وكان رجلاً جسيماً جَزْلاً ـ جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره، يقولون: لم نرَ كاليوم رجلاً أخفّ، وقالوا: أتدرون لم ذاك؟ ذاك لحكمه في بني قريظة، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «والذي نفسي بيده، لقد كانت الملائكة تحمل سريره».

* * *

www.alkottob.com

رعبهم في قلوب الأعداء

أخرج الطبراني في «الأوسط» عن معاوية بن حَيْدة القُشيري قال: أتيت النبي ﷺ، فلما دُفعت إليه، قال: «أما إني قد سألت الله أن يغنيني بالسَّنة تحفيكم، وبالرعب يجعله في قلوبكم». فقال بيديه جميعاً: أما إني قد حلفت هكذا، وهكذا، أن لا أومن بك، ولا أتَّبعك، فما زالت السَّنة تحفيني، وما زال الرعب يُجعل في قلبي (حتى) قمتُ بين يديك. قال الهيثمي (6/ 66): إسناده حسن، ورواه النَّسائي وغيره غير ذكر الرعب والسَّنَة. انتهى.

أخرج البيهقي عن السائب بن يَسَار، عن يزيد بن عامر السُّوائي، قال: فنحن نسأله عن الرعب الذي ألقى الله في قلوب المشركين يوم حنين، كيف كان؟ قال: فكان يأخذ لنا بحصاة، فيرمي بها في الطَّست، فيطنُّ، قال: كنا نجد في أجوافنا مثل هذا. كذا في «البداية» (4/ 333).

* * *

www.alkottob.com

أخرج ابن سعد (1/ 188) عن زيد بن أسلم، وغيره، أن سراقة بن مالك ركب في طلب النبي ﷺ بعدما استقسم بالأزلام؛ أيخرج أم لا يخرج، فكان يخرج له أن لا يخرج ـ ثلاث مرات ـ فركب فلحقهم، فدعا النبي ﷺ أن ترسَخ قوائم فرسه، فرسخت فقال يا محمد، ادعُ الله أن يطلق فرسي فأردَّ عنك. فقال النبي ﷺ: «اللهمَّ إن كان صادقاً، فأطلق له فرسه». فخرجت قوائم فرسه.

وأخرجه أيضاً (1/ 232) عن عمير بن إسحاق، وفي روايته: فقال: يا هذان، ادعُوَا لي الله ولكما ألا أعود. فدعَوَا الله، فعاد فساخت، فقال: ادعُوَا لي الله ولكما ألا أعود. قال: وعرض عليهما الزاد والحُمْلان، فقالا: «اكفِنا نفسَك» فقال: قد كفيتُكماها.

وعنده أيضاً في حديث طويل في الهجرة، عن أبي معبد الخزاعي فقال: يا محمد، ادعُ الله أن يطلق فرسي، وأرجع عنك وأرد مَنْ ورائي. ففعل، فأُطلق ورجع، فوجد الناس يلتمسون رسول الله ﷺ، فقال: ارجعوا فقد استبرأتُ لكم ما ههنا، وقد عرفتم بصري بالأثر، فرجعوا عنه.

وأخرج ابن سعد (1/ 235) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ـ فذكر الحديث في الهجرة، وفيه: والتفت أبو بكر رضي الله عنه، فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال: يا نبي الله، هذا فارس قد لحق بنا. قال:

www.alkottob.com

فالتفت نبي الله ﷺ، فقال: «اللهمَّ اصرعْه» قال: فصرعتْه فرسه، ثم قامت تُحَمْحِم، قال: فقال: يا نبي الله، مُرْني بما شئت. قال: فقال: «قف مكانك فلا تتركنَّ أحداً يلحق بنا». قال: فكان أول النهار جاهداً على رسول الله ﷺ، وكان آخر النهار مسْلحة له. وقد تقدّمت في (1/ 340) قصة سراقة من حديث البراء رضى الله عنه عند أحمد في باب الهجرة في هجرة النبي ﷺ.

أخرج الطبراني (10/ 10760) عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن أربَد بن قيس وعامر بن الطفيل، قدما المدينة على رسول الله ﷺ، فانتَهيا إليه وهو جالس، فجلسا بين يديه، فقال عامر بن الطفيل: يا محمد، ما تجعل لي إن أسلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: «لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم». قال عامر بن الطفيل: أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك؟ قال رسول الله ﷺ: «ليس ذلك لك ولا لقومك، ولكن لك أعنَّةُ الخيل». قال: أنا الآن في أعنة خيل نجد، اجعل لي الوَبر ولك المَدَر، قال رسول الله ﷺ: «لا،». فلما قفلا من عنده، قال عامر: أما والله، لأملأنَّها عليك خيلاً ورجالاً. فقال له رسول الله ﷺ: «يمنعك الله» فلما خرج أربَد وعامر، قال عامر: يا أربد، أنا أشغل عنك محمداً بالحديث؛ فاضربه بالسيف، فإن الناس إذا قتلتَ محمداً لم يزيدوا على أن يرضَوا بالدِّية، ويكرهوا الحرب، فنعطيهم الدِّية؛ قال أربَد: أفْعَلُ. فأقبلا راجعين إليه، فقال عامر: يا محمد، قم معي أكلمك. فقام معه رسول الله ﷺ، فجلسا إلى الجدار. ووقف معه رسول الله ﷺ يكلّمه، وسلّ أربَد السيف، فلما وضع يده على السيف، يبست يده على قائم السيف، فلم يستطع سَلَّ السيف، فأبطأ أربد على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربَد وما يصنع، فانصرف عنهما، فلما خرج عامر

www.alkottob.com

وأربَد من عند رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بالحرة ـ حرة واقم ـ نزلا، فخرج إليهما سعد بن معاذ وأُسَيد بن حُضير رضي الله عنهما، فقالا: اشخَصَا يا عدوي الله، لعنكما الله. فقال عامر: ما هذا يا سعد؟ قال: هذا أُسيد بن حُضير الكتائب. فخرجا حتى إذا كانا بالرَّقَم أرسل الله على أربَد صاعقة فقتلته، وخرج عامر حتى إذا كان بالجريم أرسل الله قُرحة، فأخذته، فأدركه الليل في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يمسُّ قرحته في حلقه ويقول: غُدّة كغدَّة الجمل، في بيت سَلُولية، يرغب أن يموت في بيتها، ثم ركب فرسه، فأحضره حتى مات عليه راجعاً، فأنزل الله فيهما ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: 11]، قال: المعقِّبات من أمر الله يحفظون محمداً ﷺ، ثم ذكر أربَد وما قَتَله به، فقال: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ [الرعد: 13] ـ الآية. كذا في «التفسير» لابن كثير (2/ 506).

* * *

www.alkottob.com

هزيمة الأعداء برمي الحصاة والتراب

أخرج الطبراني (3/ 3368)، وأبو نُعيم، وابن عساكر، عن الحارث بن بَدَل قال: شهدت رسول الله ﷺ يوم حُنَيْن، فانهزم أصحابه أجمعون إلا العباس بن عبد المطلب، وأبا سفيان بن الحارث رضي الله عنهما، فرمى رسول الله ﷺ وجوهنا بقبضة من الأرض، فانهزمنا. فما خُيِّل إليَّ أن شجراً، ولا حجراً، إلا وهو في آثارنا. كذا في «الكنز» (5/ 304). وأخرجه ابن منده، وابن عساكر عنه مختصراً، كما في «الكنز».

وأخرج يعقوب بن سفيان، عن عمرو بن سفيان الثقفي وغيره، قال: انهزم المسلمون يوم حُنَين، فلم يبقَ مع رسول الله ﷺ إلا عباس، وأبو سفيان بن الحارث، قال: فقبض رسول الله ﷺ من الحصباء، فرمى بها في وجوههم، قال: فانهزمنا، فما خُيِّل إلينا، إلاَّ أنَّ كل حجر، أو شجر فارس يطلبنا. قال الثقفي: فأعْجَرْتُ على فرسي حتى دخلت الطائف. كذا في «البداية» (4/ 332).

أخرج الطبراني في «الكبير» (3/ 3128) و«الأوسط» عن حكيم بن حِزام، قال: سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض، كأنه صوت حصاة في طَسْت، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصاة، فانهزمنا. قال الهيثمي (6/ 84): إسناده حسن.

وعنده أيضاً (3/ 3128) عنه، قال: لمَّا كان يوم بدر أمر

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ فأخذ كفاً من الحصى، فاستقبلنا به، فرمى بها، وقال: «شاهت الوجوه»، فانهزمنا، فأنزل الله عز وجل ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: 17]. قال الهيثمي (6/ 84) إسناده حسن.

وعنده أيضاً (10/ 11750)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: «ناولني كفّاً من حصى». فناوله، فرمى به وجوه القوم، فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء، فنزلت ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾. قال الهيثمي (6/ 84): رجاله رجال الصحيح ـ اهـ.

وعند البيهقي من حديث يزيد بن عامر السُّوائي رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ قبضة من الأرض، ثم أقبل على المشركين، فرمى بها وجوههم، وقال: «ارجعوا، شاهت الوجوه» فما أحد يلقى أخاه إلا وهو يشكو قذى في عينيه. كذا في «البداية» (4/ 333).

* * *

تقليل الأعداء في أعينهم

أخرج الطبراني (10/ 10269) عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود رضي الله عنه ـ قال: لقد قُلِّلوا في أعيننا يوم بدر؛ حتى قلت لصاحبي الذي إلى جانبي أتراهم سبعين؟ قال؛ أراهم مائة، حتى أخذنا منهم رجلاً، فسألناه، قال: كنا ألفاً. كذا في «المجمع» (6/ 84). وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن مسعود ـ نحوه، كما في «التفسير» لابن كثير (2/ 315).

* * *

www.alkottob.com

النصرة بالصَّبا

أخرج ابن سعد (2/ 71) عن سعيد بن جبير، قال: كان يوم الخندق بالمدينة، قال: فجاء أبو سفيان بن حرب ومن تبعه من قريش، ومن معه من كنانة، وعيينة بن حصن ومن تبعه من غطفان، وطليحة ومن تبعه من بني أسد، وأبو الأعور ومن تبعه من سُلَيم، وقريظة كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فنقضوا ذلك، وظاهروا المشركين، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ [الاحزاب: 26] فأتى جبريل عليه السلام ومعه الريح، فقال حين رأى جبريل: «ألا أبشروا» ثلاثاً، فأرسل الله عليهم الريح، فهتكت القباب، وكفأت القدور، ودفنت الرِّحال، وقطعت الأوتاد، فانطلقوا لا يلوي أحد على أحد، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الاحزاب: 9] فرجع رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً (2/ 77) عن حُمَيد بن هلال قال: كان بين النبي ﷺ وبين قريظة وَلْثٌ من عهد، فلما جاءت الأحزاب بما جاؤوا به من الجنود، نقضوا العهد، وظاهروا المشركين على رسول الله، فبعث الله الجنود والريح، فانطلقوا هاربين، وبقي الآخرون في حصنهم ـ فذكر الحديث في غزوة بني قريظة.

وأخرج البزّار (1811) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أتت الصَّبا الشَّمالَ ليلة الأحزاب، فقالت: مُرِّي حتى تنصري رسول الله ﷺ، فقالت الشَّمالُ: إن الحُرَّة لا تسري بالليل. فكانت الريح التي نُصر بها رسول الله ﷺ الصَّبا. قال الهيثمي (6/ 66): رجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وابنُ جرير عن عكرمة ـ بمعناه، كما في «التفسير» لابن كثير (3/ 470).

www.alkottob.com

خسف الأعداء وهلاكهم

أخرج البزّار (1799) عن بُريدة رضي الله عنه، أن رجلاً قال يوم أحد: اللهمَّ إن كان محمد على الحق فاخسف بي، قال: فخسف به.

قال الهيثمي (6/ 122): رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» (ص 176) عن نافع بن عاصم قال: الذي دمَّى وجه رسول الله ﷺ عبد الله بن قميئة رجل من هذيل، فسلّط الله عليه تَيْساً فنطحه حتى قتله.

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

ذهاب البصر بدعواتهم

أخرج أحمد عن عبد الله بن مُغَفَّل المزني رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ بالحديبية... فذكر الحديث في صلح الحديبية وفيه: فبينا نحن كذلك، خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ الله أبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد؟ وهل جعل لكم أحد أماناً»؟ قالوا: لا، فخلّى سبيلهم، فأنزل الله عز وجل ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: 24]. قال الهيثمي (6/ 145): رجال رجال الصحيح. اهـ. وأخرجه النَّسائي نحوه، كما في «التفسير» لابن كثير (4/ 192).

أخرج الطبراني في «الأوسط» عن زاذان، أن علياً رضي الله عنه حدَّث بحديث فكذبه رجل، فقال له علي: أدعو عليك إن كنت كاذباً؟ قال: ادعُ. فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره. قال الهيثمي (9/ 116): وفيه عمّار الحضرمي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 211) عن عمّار قال: حدث عليّ رجلاً بحديث فكذّبه، فما قام حتى أعمي.

وعند ابن أبي الدنيا عن زاذان، أن رجلاً حدّث علياً رضي الله عنه

www.alkottob.com

بحديث، فقال: ما أراك إلا قد كذبتني. قال: لم أفعل، قال: أدعو عليك إنت كنت كذبت؟، قال: ادعُ. فدعا فما برح حتى عمي. كذا في «البداية» (8/ 5).

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 96) عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن مروان أرسل إلى سعيد بن زيد رضي الله عنه ناساً يكلِّمونه في شأن أروى بنت أويس، ـ وخاصمته في شيء ـ فقال: يروني أظلمها؛ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ظَلَم شبراً من الأرض طوِّقه يوم القيامة من سبع أرضين». اللهمَّ إن كانت كاذبة فلا تُمْتها حتى يعمَى بصرها، وتجعل قبرها في بئرها، قال: فوالله ما ماتت حتى ذهب بصرها، وخرجت تمشي في دارها وهي حَذِرة فوقعت في بئرها. وكانت قبرها. وأخرجه أيضاً عن عروة ـ نحوه.

وعنده أيضاً (1/ 97) عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أن أروى اسْتَعْدت على سعيد بن زيد ـ رضي الله عنه ـ إلى مروان بن الحكم، فقال سعيد: اللهمَّ إنها قد زعمت أني ظلمتها، فإن كانت كاذبت فأعم بصرها، وألقها في بئرها، وأظهر من حقي نوراً، يبيِّن للمسلمين أني لم أظلمها. قال: فبينا هم على ذلك إذ سال العقيق بسيل لم يسل مثله قط، فكشف عن الحد الذي كانا يختلفان فيه، فإذا سعيد قد كان في ذلك صادقاً، ولم تلبث إلا شهراً حتى عميت، فبينا هي تطوف في أرضها تلك، إذ سقطت في بئرها، قال: فكنّا ونحن غلمان نسمع الإنسان يقول للإنسان: أعماك الله كما أعمى الأروى، فلا نظنُّ إلا أنه يريد الأروى التي من الوحش، فإذا هو إنما كان ذلك لما أصاب أروى من دعوة سعيد بن زيد، وما يتحدّث الناس به مما استجاب الله له سؤله.

www.alkottob.com

أخرج الطبراني (3/ 2830) عن أبي العُطاردي قال: لا تسبُّوا علياً ولا أحداً من أهل البيت، فإن جاراً لنا من بَلْهُجَيْم، قال: ألم تروا إلى هذا الفاسق الحسين بن علي قتله الله؟ فرماه بكوكبين في عينيه فطمس الله بصره. قال الهيثمي (9/ 196): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

رد البصر بدعواتهم

أخرج أبو نُعيم في «دلائل النبوة» (ص 63) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في المسجد، فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش، حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا هم عُمْي لا يبصرون، فجاؤوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: ننشدك الله والرَّحِمَ يا محمد ـ قال: ولم يكن بطن من بطون قريش إلا وللنبي ﷺ فيهم قرابة ـ فدعا النبي ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم، فنزلت ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾ ـ إلى قوله تعالى: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: 1 ـ 10]، قال: فما آمن من أولئك النفر أحد.

أخرج الطبراني (9/ 12) عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه، قال: أُهدي إلى رسول الله ﷺ قوس، فدفعها رسول الله ﷺ إليَّ يوم أحد، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقت سيَتها، ولم أَزُل عن مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميَّلت وجهي ورأسي؛ لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه، فكان آخرها سهماً نَدَرت منه حدَقتي على خدِّي، وافترق الجمع، فأخذت حدقتي بكفي، فسعيت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ، فلما رآها رسول الله ﷺ دمعت عيناه، فقال: «اللهمَّ إن قتادة قد وقى نبيَّك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه، وأحدَّهما نظراً».

www.alkottob.com

فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما نظراً. قال الهيثمي (8/ 297): في إسناده من لم أعرفهم ـ اهـ. وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 174) عن قتادة نحوه، وابنُ سعد (3/ 453): عن عاصم ابن عمر بن قتادة مختصراً.

وأخرجه الدارقطني، وابن شاهين، عن محمود بن لبيد عن قتادة رضي الله عنه، أنه أصيبت عينه يوم أحد، فوقعت على وجنته، فردّها النبي ﷺ، فكانت أصحَّ عينيه. وأخرج الدارقطني والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن قتادة ـ نحوه. كذا في «الإصابة» (3/ 225). وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 174) عن قتادة. نحوه، وفي روايته: فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما.

وأخرج البغوي، وأبو يَعْلى (1549)، عن عاصم بن عمر بن قتادة عن قتادة بن النعمان، أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فقالوا: لا، حتى نستأمر رسول الله ﷺ. فاستأمروه، فقال: «لا» ثم دعا به، فوضع راحته على حدقته ثم غمزها، فكان لا يدري أي عينيه ذهب. كذا في «الإصابة» (3/ 225). قال الهيثمي (8/ 298): وفي إسناد أبي يعلى يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني وهو ضعيف.

أخرج أبو يَعْلى (1550) عن عبد الرحمٰن بن الحارث بن عبيدة عن جدِّه، قال: أصيبت عين أبي ذر رضي الله عنه يوم أحد، فبزق فيها النبي ﷺ فكانت أصحَّ عينيه. قال الهيثمي (8/ 298): وفيه عبد العزيز بن عِمران وهو ضعيف.

www.alkottob.com

وأخرج **أبو نُعيم** في «الدلائل» (ص 223) عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر رُميت بسهم ففقئت عيني، فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي، فما آذاني منها شيء.

وأخرج **ابن أبي شيبة** (7/ 445) عن رجل من بني سَلاَمان عن أمه، أن خالها حبيب بن فُوَيك حدَّثها أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ، وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً، فسأله فقال: كنت أروِّض جملاً لي فوقعت رجلي على بيض حية فأصيب بصري؛ فنفث في عينيه فأبصر، قال: فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين وإن عينيه لمبيضتان. قال ابن السَّكَن: لم يروه غير محمد بن بشر ولا أعلم لحبيب غيره. كذا في «الإصابة» (1/ 308).

وأخرجه الطبراني (4/ 3546) أيضاً عن رجل من سَلاَمان بن سعيد عن أمه ـ مثله إلا أن في روايته: كنت أمري جمالي. قال الهيثمي (8/ 298): وفيه من لم أعرفهم ـ اهـ. وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 223) بهذا الإسناد ـ نحوه، وفي روايته: أمرن جملي.

أخرج الفاكهاني، وابن مَنْده، عن سعد بن إبراهيم، قال: كانت زِنِّيرة رومية فأسلمت ـ رضي الله عنها فذهب بصرها، فقال المشركون: أعمتها اللاَّت والعُزَّى. فقالت: إني كفرت باللاَّت والعزّى. فردّ الله إليها بصرها.

وعند محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «تاريخه» عن أنس رضي الله عنه قال: قالت لي أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها: أعتق أبو بكر زِنِّيرة ـ رضي الله عنهما ـ فأصيب بصرها حين أعتقها. فقالت قريش:

www.alkottob.com

ما أذهب بصرها إلا اللاَّت والعُزَّى. فقالت: كذبوا، وبيت الله ما يُغني اللاَّت والعُزَّى ولا ينفعان. فردَّ الله إليها بصرها. كذا في «الإصابة» (4/ 312).

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

kottob.com

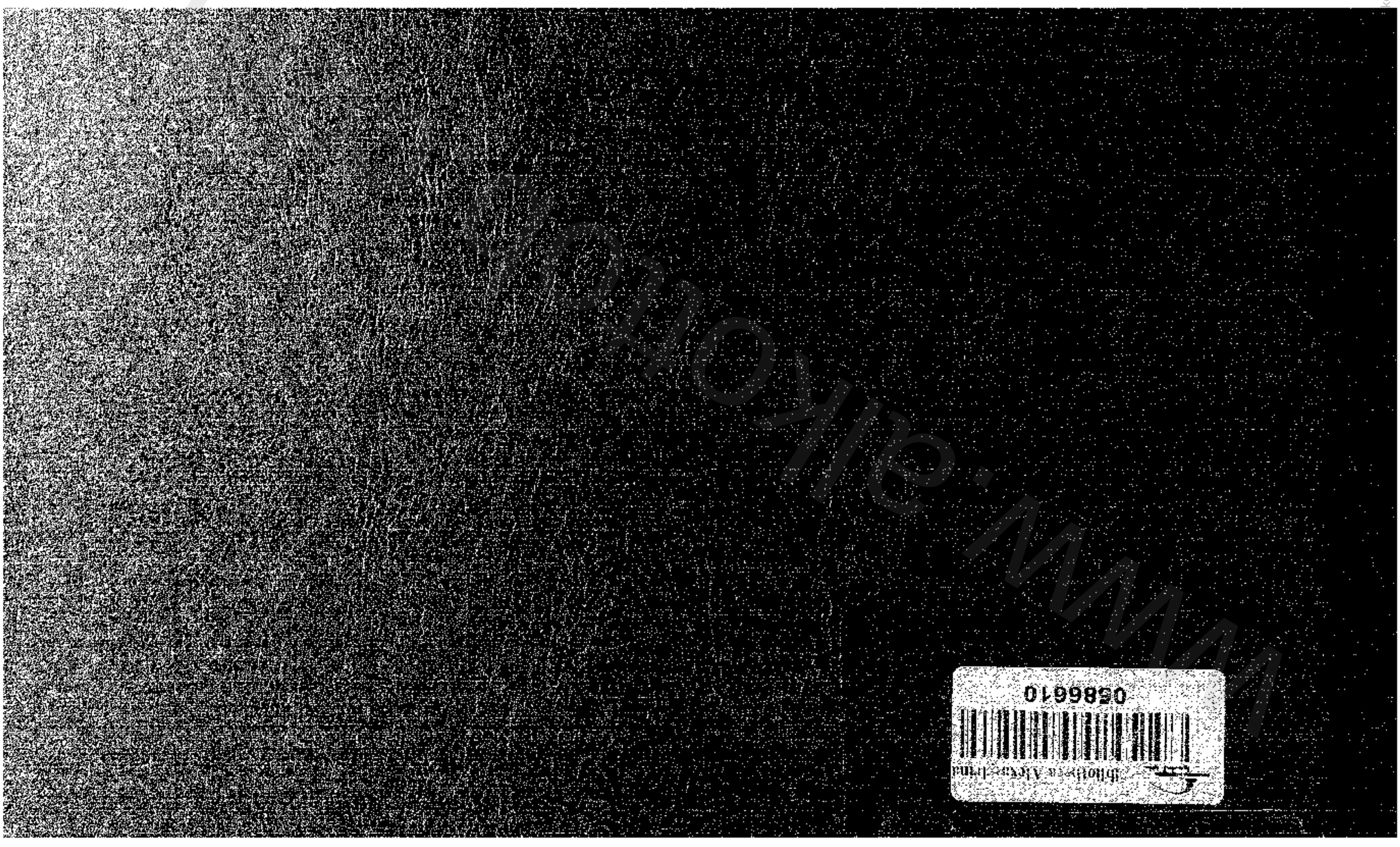

0586610
Bibliothèque Alexandrina